بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة علمية محكَّمة نصف سنوية تُعنى بتراث سامرّاء/ تصدر عن العتبة العسكرية المقدَّسة. مركز تراث سامرّاء/ النجف الأشرف

ـ (العدد الأول) ٢٠٢٠م

تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الأول - السنة الأولى
(٢٠٢٠م - ١٤٤١هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين

جامعة الكوفة ـ كلية الفقه ـ التفسير اللغوي

مدير التحرير

م.م. مشتاق عبد الحي الأسدي

مدير مركز تراث سامرّاء

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد موسى القريني ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ كلية المعلمين ـ تاريخ حديث.

٢. أ.د. محمد شقير ـ الجامعة الإسلامية ـ كلية الدراسات الإسلامية ـ لبنان ـ فقه وعلوم إسلامية.

٣. أ.د حسن خليل رضا ـ الجامعة اللبنانية ـ كلية الاداب والعلوم الانسانية ـ الفلسفة والعلوم التربوية.

٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقط ـ الجامعة اللبنانية ـ اللغة العربية والأدب العربي.

٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري ـ جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ تاريخ حديث.

٦. أ.د. عادل عباس النصراوي ـ جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية ـ اللغة والنحو.

٧. أ.د. سرحان جفات سلمان ـ جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ اللغة العربية.

٨. أ.د. عادل نذير ـ جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ اللسانيات الحديثة.

٩. أ.م.د. عادل عبد الجبار الشاطي ـ جامعة بابل ـ كلية العلوم الإسلامية ـ الحديث الشريف.

١٠. أ.م.د. محمد حمزة الشيباني ـ جامعة بابل ـ كلية العلوم الإسلامية ـ الفلسفة.

١١. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي ـ جامعة القادسية ـ كلية الآثار ـ الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية

عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية

م. توفيق مسلم حران

لا يحق لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة ويعد ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين ومعياراً من معايير التحكيم الدولي للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07818804441 | 07601840097

موقعنا على شبكة الإنترنت: http://ts.askarian.iq

البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩م

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف- ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامرّاء

دليل المؤلف

تستقبل مجلة تراث سامرّاء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي التالية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الاتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهي، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور وتنوعها السكاني ومعالمها الأثارية والدينية.

هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماؤها ومدارسها وآثارها الفكرية.

و- المجدد السيد الشيرازي، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخّص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي(إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في متن كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع تكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago) وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية،

ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث كل التبعات القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD) وبما لا يقل عن (٢٥) صفحة بخط «simplified Arabic» حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلّغ الباحث باستلام المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلّم.

ب- يُبَلَّغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقوّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعد أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفيما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة ـ بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير ـ مسؤولية اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.
- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف عليها.

- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والتزمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتمادُ الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلو الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتُحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

م/ تعهّد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنّها قد استلمتْ بحثكم الموسوم بـ(.....).

فيرجى تفضّلكم بملئ أنموذج التعهّد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد استلام التعهّد .. مع التقدير

مدير التحرير

مشتاق عبد الحي الاسدي

تعهّد وإقرار

إني الموقّع في أدناه ( ) وبحثي الموسوم بـ ( )

أتعهّد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدّمه لأية جهة لنشره كاملاً او ملخصاً، وهو غير مستّل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملاحظات هيئة التحرير المستندة الى تقرير المقيّم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلّة إلّا بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أقرّ بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمّل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ / / ٢٠ م الموافق: / / ١٤ هـ

دليل المقيّمين

تحرص مجلة تراث سامرّاء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصّصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوما، ويتم التقييم وفق المحددات الاتية:

١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.

٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.

٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.

٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.

٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.

٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.

٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلّم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.

١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 2406
التاريخ: 2020/06/21

No.:
Date:

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م /٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترقيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترقيات العلمية واعتباراً من العدد الاول – السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٠/٦/ ١٤

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على مذكرتنا المرقمة ب ت م/٤/١٥٥٣ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم ادارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / حزيران

المحتويات

الأثَرُ القرآنيّ في رسالةِ الجَبرِ والتفويضِ للإمام عليٍّ الهادي عليه السلام (ت ٢٥٤هـ)	أ. م. د. حسين علي هادي المُحَنّا	١٧
الاختلاف التفسيري لتحديد الهُوية في النص القرآني/ قراءة تحليلية من منظور الإمام العسكري عليه السلام	أ.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي	٣٥
التصوير البياني في حكميات الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام	أ. م. د. فلاح رزاق جاسم	٦٣
جهود الإمامين العسكريين عليهما السلام في التصدّي لبعض الإشكاليات الفكرية	أ.م.د. محمد حمزة إبراهيم	٨٥
سامرّاء في كتب الأدب والأنساب والمعاجم والبلدان	أ.د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر	١١١
سامرّاء في كتابات الرحالة العرب والأجانب	أ.د عماد جاسم حسن الموسوي	١٣٩
بيبليوغرافيا سامرّائية	مركز تراث سامرّاء	١٦٧
التراث السامرّائي للعلّامة السيّد حسن الصدر العاملي الكاظمي	الشيخ مسلم محمد جواد الرضائي	٢٠١
مختارات من سامرّاء في وثائق الإرشيف العثماني	أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري	٢٣١

الأَثَرُ القرآنيّ في رسالةِ الجَبرِ والتفويضِ للإمام عليٍّ الهادي عليه السلام (ت: ٢٥٤هـ)

The Quranic Effect in Imam Ali Al-Hadi's (Peace be upon him) Letter of Repentance and Authorization (dead: Hijri 256)

أ.م.د. حسين علي هادي المُحَنَّا

جامعة بابل

كلية العلوم الإسلامية

قسم لغة القرآن

Assist.Prof.Dr. Hussein Ali Hadi Al-Muhana

University of Babylon

Faculty of Islamic Sciences

Department of Quran Language

الأثَرُ القرآنيّ في رسالةِ الجَبرِ والتفويضِ للإمام عليٍّ الهادي عليه السلام (ت: ٢٥٤هـ)

الملخص:

بُنيت أركان هذا البحث لأجل بيان تفاعل كلام الإمام علي الهادي عليه السلام مع الخطاب القرآني المقدّس؛ فاتصال كلام الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم ـ بوشيجةٍ أو بأخرىٰ ـ نابعٌ من روح إسلامية أصيلة غنية بألفاظ القرآن الكريم و مضامينه، وقادرة علىٰ بثِّ كلامٍ ديني يهزّ الضمائر من الأعماق، وهذه الروح الخصبة المسبِّبة لظهور ينابيع كلامه المؤثر تعودٍ إلىٰ ذهنه الرحب الذي خزن بصمات قرآنية، حتىٰ غاصت هذه الأفكار في خياله، ثم نتج عنها خطابٌ يمتد إلىٰ خطاب القرآن المجيد وعلىٰ المستويات كافة.

ولا عجب من أن يغرف الإمام عليه السلام كلامه الشريف من معين نهر القرآن، حتىٰ ينجح في إقناع المتلقين؛ فالقرآن الكريم يمثل مرجعية معرفية عظيمة؛ لأنه غنيٌ بمستوياته التي تمثل رصيداً معرفياً متنوعاً ومتزايداً مع تقادم الزمن.

وهذا البحث يثبت رقي فكر الإمام علي الهادي عليه السلام عند بعض المشككين بإمامته؛ إذ المطَّلع عليه سوف يكتشف أن الإمام الهادي ينهل آراءه من القرآن العظيم.

الكلمات المفتاحية:

الإمام علي الهادي عليه السلام، الجبر ، التفويض، المضامين القرآنية.

The Quranic Effect in Imam Ali Al-Hadi's (Peace be upon him) Letter of Repentance and Authorization (dead: Hijri 254)

Abstract:

The purpose of this research paper is to demonstrate the interaction of the words of Imam Ali Alhadi (Peace be upon him) with the holy Quranic discourse. The connection of the Imam's speech to the Holy Quran in one way or another is based on a real Islamic spirit which is

rich. The Holy Quranic expressions and contents are able to transmit religious words that arouse the consciences from the depths. This fertile spirit causes the emergence of his wisdom in the influential words which are resulted from his open-minded intellect storing the Quranic masterpieces. These ideas were melted in his imagination and resulted in a speech that extends to the Quran and the glorious speech at all levels.

It is not surprising that the imam takes his noble words from the Quran so he succeeds in convincing the recipients. The Holy Quran represents a great source of knowledge, because it is rich in all its levels that represent a varied and increasing knowledge balance with the passage of time.

This research proves the advancement of Imam Ali Alhadi's (Peace be upon him) thoughts to some who are skeptic about his Imamate, where those who are acquainted with him will discover that he draws his views from the Quran.

key words:

Imam Ali Al-Hadi (peace be upon him), Repentance, Authorization, Quranic contents.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

مقدمة:

الحمد لله الذي حسرت عن معرفة كماله عقول الأولياء، وعجزت عن إدراك حقيقته أفهام العلماء، والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء وعلى آله الأطهار النجباء.

أما بعد: فقد أنشأ الإمام الهادي عليه السلام هذه الرسالة رغبةً منه على ردِّ الشبهات العقدية التي هيمَنَت على المجتمع آنذاك، فكَثرَة الفِرَق الإسلامية والغلاة فضلاً عن الاتجاهات المنحرفة كانت مدعاةً للإمام عليه السلام أن يُصَنِّف هذه الرسالة في رَدِّ شبهتي الجبر والتفويض، وبيان بطلانهما والأخذ بالمنزلة بين المنزلتين، وقد مَتَحَ الإمامُ في هذه الرسالة من كتاب الله (عزّوجل) بوصفه الشاهد الثبت، والدليل العدل، والحجة القاطعة على مَن ينكر ذلك.

ومن هنا فإنّ كتاب الله (عزّوجل) كان يمثّل رصيداً اقتباسيّاً عظيم المضمون، سامي البيان في الخطاب الديني في هذه الرسالة المباركة التي تُعَدُّ من عيون الرسائل الكلامية في التراث الإسلامي.

لذلك تنوّعت ـ كما سنرى ـ الأنساق القرآنية في هذه الرسالة، إذ سنلمح النسق القرآني المباشر، والنسق القرآني غير المباشر، والمضامين القرآنية (الدلالات والمعاني).

وبعد قراءة هذه الرسالة، قراءةً فاحصةً دقيقةً، جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب.

ففي التمهيد تحدّثنا عن الإمام: اسمه، ومولده، وعلمه؛ ثمّ عرّجنا إلى الحديث عن مسألة الجبر والتفويض بوصفها مسألةً كلاميةً كَثُرَ اللغطُ فيها في زمن الإمام عليه السلام؛ وجاء المطلب الأول بعنوان (القرآنية النَّصيَّة المباشرة)؛ إذ وقفنا على النصوص القرآنية التي اقتبسها الإمام من كتاب الله (عزّوجل) نصّاً حرفيّاً. وجاء الثاني بعنوان: (القرآنية غير المباشرة) إذ بدا لنا أنَّ الإمامَ قد أفاد من كتاب الله (عزّوجل) في ضوء فهمه لكتاب الله وتدبره؛ إذ نلمح التوظيف البياني للنصوص القرآنية في ظلِّ إفادته منها بوصفها استدلالاتٍ وأدلةً رائعةَ الحجةِ فائقةَ الدليلِ في هذه المسألة المهمة.

وجاء الثالث بعنوان (المضامين القرآنية)؛ إذ نرصدُ التوظيف اللغوي والجماليّ في ظلّ كثرَةِ المضامين (الدلالات والمعاني) التي استطاع الإمامُ عليه السلام أن يقتفيها من كتاب الله، وهو أمرٌ مفروغٌ منه بوصفه من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين ارتشفوا من معين كلام الله (جلّ وعلا) الذي يُعَدُّ دستوراً عظيماً للمسلمين، فالقرآن الكريم هو النّصُّ الخالد الذي يساير الزمانَ والمكانَ إلى يوم يبعثون، وهو البحر الذي لا ينضبُ ماؤهُ، والشجرةُ المعطاءُ التي لا تيبس، فقد جعلهم اللهُ وعاةَ القرآن، فقد وَرَدَ أنّهُ قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، ثُمّ التفتَ إلى عليٍّ فقال: «سألتُ اللهَ أن يجعلها أُذنك، قال عليٌّ عليه السلام: فما سَمِعتُ شيئاً فنسيتُه»[1]. وهذا ما فَطَنَ إليه الشريف الرضي رحمه الله (ت٤٠٦هـ) حينما وَصَفَ كلامَ أميرِ المؤمنين عليه السلام في ضوء مدونته المباركة نهج البلاغة، قال: «لأنَّ كلامَهُ عليه السلام الكلام

(١) ينظر: الكراكجي، كنز الفوائد: ص٢٦٥، وابن طاووس، سعد السعود: ص١٠٨، والطبري (ت٣١٠هـ)، جامع البيان: ج٢٩، ص٦٩.

مجلة دراسات معاصرة
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

الذي عليه مسحَةٌ من العلم الإلهي، وفيه عبقةٌ من الكلام النبوي»[١]. وهذا ما ألمَحَ إليه الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «أنّهُ المهيمنُ على الكتب كلِّها، وأنّهُ حقٌّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحدٌ من المخلوقين أن يأتيَ بمثله»[٢]، وقد أشار الإمام علي الهادي عليه السلام إلى هذا المضمون ـ من قبل ـ فعن أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قال: «أخبرنا جماعةٌ عن أبي المفضّل، قال: حدَّثنا يعقوب ابن السكِّيت النحوي، سألتُ أبا الحسن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام: ما بالُ القرآن لايزدادُ على النشر والدّرس إلّا غضاضةً؟ قال: إنَّ الله تعالى لم يجعله لِزمان دون زمان، ولا لناسٍ دون ناسٍ، فهو في كلِّ زمانٍ جديد، وعند كلِّ قومٍ غضٌّ إلى يوم القيامة»[٣].

وهذا ما استشرفه الإمامُ الرضا عليه السلام من قبل، كون القرآن الكريم كياناً خاصاً، فهو المؤدي إلى الجنة والمُنجي من النار، قال عليه السلام: «هو حبلُ الله المتين، وعروتُهُ الوثقى، وطريقتُهُ المُثلى، المؤدي إلى الجنة، والمُنجي من النار، لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة؛ لأنَّهُ لم يُجعَل لزمانٍ دون زمان، بل جُعِلَ دليل البرهان والحجة على كلِّ إنسان، لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد»[٤].

(١) نهج البلاغة: مقدمة الشريف الرضي: ص١١.

(٢) الصدوق (ت: ٣١٠هـ)، عيون أخبار الرضا: ج٢، ص١١٢.

(٣) الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، أمالي الطوسي:ج٢، ص١٩٣.

التمهيد: الإمام علي الهادي عليه السلام ورسالة الجبر والتفويض (تعريفاً)

أولاً: الإمام علي الهادي عليه السلام تعريفاً:

الإمام الهادي هو علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٥]، ولد في رحاب مدينة المصطفى صلى الله عليه وآله، وفي أحضان قرية (صريا)، يُلقّبُ بالنقي والهادي، ويُكنى بأبي الحسن، وأبي الحسن الثالث[٦]، وهو فرعٌ زاكٍ ومنبعٌ من تلك الشجرة المباركة والدوحة العظيمة.

قال محمد حسن آل ياسين مصوّراً نشأة الإمام الهادي عليه السلام في المدينة المنوّرة: «ثمَّ حَلَّ منذ صباه ناشئاً في دار هجرة جدِّه صلى الله عليه وآله حيث مهبط الملائكة ومنزل الوحي ومجمع آبائه الميامين، وبقي مقيماً هناك في تلك البيوت التي أذن اللهُ أن تُرفَع مُجِدّاً في القيام برسالته الدينية ومسؤوليته الشرعية في تربية طلاب العلم وعشّاق المعرفة، وفي تزويدهم بفقه القرآن وأسرار التنزيل وإبلاغهم لُباب المأثور النبوي الصحيح، وحقائق الفكر الإسلامي الأصيل»[٧].

(٤) الصدوق (ت: ٣١٠هـ) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص١٣٠.

(٥) تأريخ النبي والأئمة ومعجزاتهم: ص٣٦٥، وينظر دلائل الإمامة: ص٢١٣.

(٦) ينظر مسند الإمام الهادي: ص١٠.

(٧) آل ياسين، الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتأريخ): ج٢، ص٣٤١.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

لقد نشأ الإمام الهادي عليه السلام على مائدة القرآن الكريم وخُلقِ النبي المُتَجسِّد في خُلقِ أبيه الكريم محمد الجواد عليه السلام خير تجسيد، فالبيوت صادحةٌ بذكر الله (عزّوجل) لا يُسمَعُ فيها سوىٰ أصوات تلاوة القرآن والأدعية، والأوقات تُفنىٰ بالعبادة والذّكر واستقبال مُريدي العلمِ وهواة الحكمة، وطالبي شَرعٍ، ومُتَفقهي دينٍ[١].

والإمام الهادي عليه السلام هو واحدٌ من أئمة الهدىٰ، وفي طليعة أهل العلم والصلاح والتقوىٰ، فهو محور الحركة العلمية، وقطب التوجيه السياسي، ومصدر القلق والخوف للحاكم المتسلط، فقد كان قدوةً في الأخلاق والزهد والعبادة، ومواجهة الظلم ورفض الظالمين، ومناراً للعلم والعمل[٢].

وَرِثَ علمَه عن النبي صلى الله عليه وآله، أو الإمام الذي قبله، أو نائبه بطريق الإلهام، وليس بالطريق العادي من التعلم والنقل عن غيره، أو النظر العقلي والتفكّر والاستدلال[٣]، فهم عليهم السلام الشجرة المباركة، والعلم الزاهر، والبحر الزاخر الذي ليس له آخر، لقد كان الإمام عليه السلام أعلم أهل زمانه، وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، ومما أُثِر عن الإمام رسالة الجبر والتفويض التي تُعَدُّ من عيون الرسائل الكلامية في التراث الإسلامي والتي أراد من خلالها ردَّ الشبهات العقدية التي ظهرت وهيمنت على المجتمع آنذاك.

ثانياً: مسألة الجبر والتفويض:

إنَّ مسألة الجبر والتفويض من الأصول العقدية والمباحث الكلامية المتعلقة بالعدل الإلهي الذي هو من صفات الكمال له جلَّ وعلا، وتفرَّعت عن مبحث العدل الإلهي، وهي مثار خلاف بين المذاهب الإسلامية منذ نشوء علم الكلام، وقد دار الجدل حولها، واختلفت الآراء والمذاهب فيها بين إفراطٍ وتفريط، وهذه المسألة ترتبط بأفعال الإنسان من حيث كونه مُختاراً في أفعاله أو مُجبراً عليها ولا خيار له فيها، فذهب الجبريون إلى أنَّ الإنسانَ في أعماله وأقواله وسلوكه ليس مُختاراً، فهو مسلوب الإرادة والاختيار، بل الإرادة في كلِّ فعلٍ يريده الإنسان إرادة الله، وكلُّ ما يفعله الإنسان فعلُ الله.

ويرىٰ الذين يعتقدون بالتفويض أنَّ الله قد خلقنا وترك كلَّ شيءٍ بأيدينا ولا دخل له في أعمالنا وأفعالنا، وبناءً على ذلك تكونُ لنا الحريةُ كاملةً والاستقلال التام، ولا شكَّ في أنَّ هذا لا يتّفق ومذهب التوحيد.

ولا بُدَّ من القول: إنَّ الواقعَ الفكري في زمن الإمام الهادي عليه السلام الذي شاعت فيه كثيرٌ من الشكوك والأوهام بخصوص أصول العقيدة الإسلامية، وكانت بدايتُها أيام الحكم الأموي، هو الذي فَسَحَ المجالَ لانتشار الأفكار

---

(١) ينظر: الشريفي، السناء في سيرة إمام سامرّاء: ص٦١،٦٢.

(٢) ينظر: أعلام الهداية: ١٢/ ١٧،١٨.

(٣) ينظر: الشريفي، السناء في سيرة إمام سامرّاء: ص١١٩.

مجلة دراسات سامراء
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

المُضلِّلة وشَجَّعَ عليها، واستمرَّت متصاعدةً أيام الحكم العباسي، وتصدّىٰ علماءُ المسلمين، وفي طليعتهم أئمةُ آل البيت عليهم السلام، إلىٰ تزييف الآراء المُلحِدة بالأدلة العلمية[١].

لقد انتهجَ الإمام الهادي عليه السلام أسلوباً خاصّاً في العمل الفكري، فقد شهدت المرحلة التي عاشها نشاطاً ملموساً للزنادقة والغلاة، أمّا علىٰ الصعيد التشريعي فنرىٰ التمييع للحدود، والثوابت الأساسية، وأمّا الأمة فقد وصل فيها الضمير الإسلامي إلىٰ درجةٍ كبيرةٍ من الجمود والغفلة، وكان عليه السلام حريصاً علىٰ تنزيه تعاليم الإسلام من التشويه والتحريف والافتراء[٢].

إنَّ العقيدة الصحيحة لا بُدَّ أن تنسجم مع الإيمان بعدالة الله تعالىٰ، والإيمان بتوحيده وشمول حكمه عالم الوجود كلَّه، وهذه العقيدةُ هي التي بيَّنها أهلُ بيتِ النبوَّة عليهم السلام بعنوان (الأمر بين الأمرين)، أو(المنزلة بين المنزلتين)، فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض إنّما أمرٌ بين أمرين»[٣].

المطلب الأول:

القرآنية النّصيَّة المباشرة

لا جرَمَ أنَّ القرآن الكريم يمثّلُ الطريق الأمثل والسبيل الأسمىٰ لأهل الأرض نحو الفضيلة، وتحقيق مطلب الخلافة الإلهية، لذا وجَبَ علىٰ المسلم ـ مُتلقي النَّص ـ أن يفهمَ ما في هذا النَّصّ المعجز من مضامين إلهية، وقوانين سماوية وثوابت عقدية كي يستطيع أداءَ المطلب الإلهي منه في سبيل الوصول إلىٰ مرحلة التكامل المرجوّة، والنتائج المنشودة له، ولكنَّ هذا الفَهم للنَّصِّ السماوي من المسلم لا يتأتىٰ له بمحض المصادفة، أو يقع إليه بحكم الاتفاق؛ إذ لا بُدَّ من أسس وضوابط ومنطلقات يعتمد عليها لكي يستطيع بها بلوغَ فَهمِ الكتاب العظيم من جهة، ومن جهةٍ أخرىٰ الانشغال به استثماراً وتدبراً واستنطاقاً وحفظاً[٤].

وزَهَرَ الكتابُ العزيز في الخطاب الديني عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتنوعت تقنيات الاقتباسات وتلوّنت، وهي تُمثِّلُ أنساقاً وأنماطاً من الأثر القرآني في موروث الإمام الهادي عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر أنَّ مفهومَ القرآنية قد اجترحه الدكتور مشتاق عباس معن وعرَّفه بقوله: «آليةٌ من الآليات التي يتوسّلُ بها المبدعُ في تشكيلِ نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤىٰ والأنساق بِنيةً وإيقاعاً بحسب سياق القرآن الكريم»[٥].

وهذا النسق يتجلّى في ظلِ الاستثمار القرآني الحرفي النَّصي المباشر، بمعنىٰ الاستشهاد بالنَّص القرآني مباشرةً علىٰ قضيةٍ عقدية أو تشريعية (فقهية) أو أخلاقية أو اجتماعية أو

(١) ينظر: أعلام الهداية: ج١٢، ص١٦٣.
(٢) ينظر: السناء في سيرة إمام سامرّاء: ص٣٧٢.
(٣) الحراني، تحف العقول: ص٣٣٩.
(٤) ينظر: تأريخ القرآن وعلومه:٢، ومناهج تفسير النَّص القرآني: ص٧١،٧٠.
(٥) تأصيل النَّص: ص١٧٠.

تربوية[1].

وتكاد تُمثِّل القرآنيةُ المباشرة النسبة الكبيرة من بين أنماط القرآنية لدىٰ الإمام، ويستعمل هذا النمطَ في ضوء ذكر الموضوع، أو القضية المراد إيضاحها ثمّ يتبعها بنصٍّ قرآنيّ، وهو أسلوبٌ حجاجيّ عظيم الأثر، ووسيلة من وسائل إقناع السامع وإيصال الفكرة إليه.

ونُبصِرُ الأثرَ القرآنيّ المباشر في رسالة الجبر والتفويض، ففي مُستهلِّها تكلّم الإمامُ عن حقائق الأخبار التي نُقِلَت عن نبي الرحمةﷺ، وقد نقلها ثقاتٌ معروفون، فصار الاقتداء بها واجباً علىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة لا يتعدّاه إلّا أهلُ العناد، وذلك أنَّ أقاويل آل الرسولﷺ متصلةٌ بقول الله، ويعضد الإمام رأيه بالتناص القرآني المباشر بقوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً**﴾[2].

ويرفض الإمامعليه السلام الجبر وينكره، ويرىٰ أنَّ مَن قال بهذا القول فقد ظلم اللهَ في حكمه، ويُعزز الإمامُ هذا الرفض بالتناص القرآني المباشر، فهو يردُّ هذا الرأي بقول الله (عزّ وجل): ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[3]، وقوله: ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[4]، وقوله: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[5].

ويعزز الإمام قوله: «ومَن زعم أنَّ اللهَ يدفعُ عن أهل المعاصي فقد كذب الله في وعيده»[6]. بالتناص القرآني المباشر بقوله جلَّ شأنه: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[7]. وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾[8].

ونلحظ التناصَّ القرآنيّ المباشر في قولهعليه السلام: «إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ يُجازي العبادَ علىٰ أعمالهم، ويعاقبهم علىٰ أفعالهم، بالاستطاعة التي ملَّكهُم إيّاها، فأمرهم ونهاهم، وبذلك نطَقَ كتابُهُ: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[9]»[10].

ونُبصِرُ في ظلِّ النصوص القرآنية المباشرة التي وظَّفها الإمامُ الهاديعليه السلام أنَّهُ قد استعمل ألفاظاً وعباراتٍ تدلُّ علىٰ الاقتباس المباشر، منها: «مثل قوله عزّوجل، مثل قوله في محكم كتابه، وقال جلَّ ذكره، وذلك قول الله، وذلك

(١) ينظر: الأثر القرآني في الخطاب الديني عند رضي الدين علي بن طاووس الحلي: ص١١.
(٢) سورة الأحزاب: ٥٧
(٣) سورة الكهف:٤٩.
(٤) سورة الحج:١٠.
(٥) سورة يونس:٤٤.
(٦) الحراني، تحف العقول: ص٣٤١.
(٧) سورة البقرة: ٨١.
(٨) سورة النساء:١٠.
(٩) سورة الأنعام:١٦٠.
(١٠) الحراني، تحف العقول: ٣٤١.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

قوله، كقوله»[١].

وإذا دقّقنا النظرَ في رسالة الجبر والتفويض فإنّنا نجدها زاخرةً بالقرآنية، فقد وظّفَها الإمامُ في إنكار الجبر والتفويض، وإثباتِ الأمر بين الأمرين، وظهر التّناصُ المباشر في إنكار التفويض الذي أبطله الإمامُ الصادق عليه السلام، وخطّأ مَن دانَ به وتقلّدَه، قال الإمامُ الهادي عليه السلام: «وفي إثباتِ العجزِ نفي القدرة والتأله، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب، ومُخالفة الكتاب؛ إذ يقول: ﴿**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾[٢]، وقوله عزّ وجل: ﴿**اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[٣]، وقوله: ﴿**وَاعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾[٤]، وقوله: ﴿**أَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ**﴾[٥]، فَمَن زعم أنَّ اللهَ فَوَّض أمرَه ونهيَه إلى عباده فقد أثبتَ عليه العجز»[٦].

إنَّ ظهورَ القرآن في خطابات آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ونصوصهم الإبداعية وتغلغله فيها أمرٌ لايُستثنى منه خطابٌ من خطاباتهم، فآل البيت والقرآن صنوان لايفترقان، كيف لا وهُم عِدلُ القرآن! وهذا ما قرره النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين: «يا أيُّها النّاس، إني تركتُ فيكم ما إن أخذتُم به فلن تضلوا: كتابَ الله وعترتي أهل بيتي»[٧]، وهذا الأمر ساعدَ المتلقي على تفهّم خلفية النَّصِّ المُرسَل بوصف القرآن مرجعاً عامّاً للمسلمين، وأتاحَ للإمام عليه السلام تشكيلَ صورةٍ منه بما يتوافق وتلك الخلفية مع احترازه من تجاوز المتلقي عما يحقق الإبداعَ، وإشراك المتلقي في اتّساعِ أبعاد النَّصِّ المُنتَج[٨].

لقد أبطل الإمام الهادي عليه السلام مسألة الجبر والتفويض وأثبت قول الإمام الصادق عليه السلام: «أمرٌ بين أمرين»، بالدليل القرآني، سبيله إلى ذلك التناص المباشر، فمن المقبوسات القرآنية المباركة التي وظّفها الإمام لإثبات المنزلة بين المنزلتين قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾[٩]، فلم يجُز لهم الاختيار بأهوائهم، ولم يقبل منهم إلّا اتّباعَ أمره واجتناب نهيه على يدي مَن اصطفاه، فمَن أطاعه رَشَد، ومَن عصاه ضلّ وغوى، وهذا القول بين القولين ليس بجبرٍ ولا تفويض، وهذا ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «سألتَ عن الاستطاعة تملكها من دون الله، أو مع الله، فسكتَ عبايةُ، فقال له أميرُ المؤمنين: قُل ياعباية، قال: وما أقول؟

---

(١) ينظر: م.ن: ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١.

(٢) سورة الزمر: ٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٤) سورة النساء: ٣٦.

(٥) سورة الأنفال: ٢٠.

(٦) م. ن: ٤٤٣.

(٧) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج٤، ص٣٥٥.

(٨) ينظر: المصلاوي، القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي: ص٢.

(٩) سورة الأحزاب: ٣٦.

قال عليه السلام: إن قلتَ إنّكَ تملكها مع الله قتلتُك، وإن قلتَ تملكها دون الله قتلتُك. قال عباية: فما أقولُ يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: «تقولُ إنّكَ تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن يُملِّكَها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان من بلائه، هو المالك لما ملَّكك، والقادر على ما عليه أقدرك»(١).

إنَّ التأكيد على المنظومة الأخلاقية القرآنية العظيمة يؤدي إلى الوصول إلى المبتغى الإلهي، وهو السبيل إلى الحقيقة، وما بذله الإمام من جَهدٍ ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمفاهيم القرآنية الواسعة التي أفضت إلى كشف الحقائق وسطوعها أمام الناظرين.

إنَّ الاقتباسات القرآنية المباشرة التي اعتمدها الإمام في الحديث عن تفضيل ابن آدم وكمال حواسِّه وثبات عقله وإطلاق لسانه إذ أخبر الله عزَّوجل عن تفضيله على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكلِّ ذي حركةٍ تدركه حواسُ بني آدم بتمييز العقل والنطق نبصرها في قوله عليه السلام: «وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(٢)، وقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾(٣)».

ونلحظ كثرةَ الاقتباسات عند الحديث عن تفضيل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس، فمن أجل النطق ملَّكَ الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً ناهياً وغيره مسخَّرٌ له، وهذا يظهر بالتناص المباشر الذي اعتمده الإمام في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾(٤)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾(٥)، وقوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾(٦). ويظهرُ التناص القرآني المباشر في حديث الإمام عن رفع العمل عن العبد إذا سلب الله تعالى حاسَّةً من حواسّه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾(٧).

إنَّ هذا الاستثمار القرآني من لدن الإمام عليه السلام قد اتّسع في مواطن تبدي لنا أنّ الإمامَ كان يهدف إلى إيصال أفكاره وتأكيد منهجه الذي ورثه عن آبائه وجدّه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فيظهر هذا في تأكيده على القول بين القولين، أو المنزلة بين المنزلتين، إذ يستدلّ على وضع الإنسان في حال الاختبار والابتلاء أنَّه يمتلكُ الاستطاعة التي تجمع القول بين القولين بقول

(١) الحراني، تحف العقول: ٣٤٤.
(٢) سورة التين: ٤.
(٣) سورة الانفطار: ٦،٧،٨.
(٤) سورة الحج: ٣٧.
(٥) سورة النحل: ١٤.
(٦) سورة النحل: ٥،٦،٧.
(٧) سورة النور: ٦١.

مجلة دراسات معاصرة
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

الله جلَّ وعلا: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(١).

فالفتنة تعني الاختبار وهذا يتجسّد في المقبوسات القرآنية التي وظَّفها الإمام عليه السلام عن طريق القرآنية المباشرة التي تظهر جليَّة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾(٢)، وقوله في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾(٣)، وقوله على لسان موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾(٤).

فهذه الآيات المباركة يشهدُ بعضُها لبعض على أنَّ اللهَ وَضَعَ الإنسانَ في حالٍ من الاختبار، فهو لم يخلق الخلقَ عبثاً ولم يهملهم، فالاختبار جاء من الله جلَّ وعلا بالاستطاعة التي ملَّكها عبدَهُ، وهو القول بين القولين الذي أثبته الإمام عليه السلام بالشواهد القرآنية التي ذكرت البلوى بمعنى الاختبار؛ إذ نلحظ التناص المباشر في قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(٥)، وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾(٦)، وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾(٧)، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(٨)، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾(٩).

إنَّ هذه المقبوسات تُثبتُ القول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول عليهم السلام.

ولا بُدَّ من القول: إنَّ جُلَّ الاقتباسات القرآنية النَّصيّة المباشرة في هذه الرسالة المباركة جاءت على شكلِ آيةٍ غير مجتزأة، على أنَّ النَّصَّ القرآنيَ المُستشهَد به كاملاً رغبةً من الإمام في سبيل مُعايَنَة النَّصِّ للوصول إلى المراد التام وتحقيق الهدف المنشود.

المطلب الثاني:

القرآنية غير المباشرة:

من الأنماط القرآنية التي وظَّفها الإمام عليه السلام في رسالة الجبر والتفويض الاستعمال القرآني غير المباشر، وهو استثمار قرآني غير نصّي، بمعنى أنَّ النَّصّ القرآني قد وُظِّفَ توظيفاً غير مباشر، فنلمح التقديمَ والتأخيرَ في ألفاظه من جهةٍ، والاكتفاء بكلماتٍ محوريّة في النَّص المقتبس وما إلى ذلك.

ففي حديث الإمام عن الجبر ضرب مثلاً لذلك بقوله: «ومَثَلُ ذلك مَثَلُ رجل ملكَ عبداً مملوكاً لا يملك نفسه ولا يملك عَرَضاً من عَرَضِ الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه»(١٠). استشرافاً بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لَا

(١) سورة العنكبوت: ٢.
(٢) سورة ص: ٣٣.
(٣) سورة طه: ٨٥.
(٤) سورة الأعراف: ١٥٤.
(٥) سورة المائدة: ٤٨.
(٦) سورة المائدة:١٥٢.
(٧) سورة القلم: ١٧.
(٨) سورة الملك: ٢.
(٩) سورة البقرة:١٢.
(١٠) الحراني، تحف العقول: ٣٤٠.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١)، وقوله: **﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾**(٢)، وقوله تعالى: **﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**(٣).

ولا يخفى أنَّ الإمامَ أراد أن يُقارِبَ المجالات التداولية للواقع المَعِيش بمعنى أنَّهُ أرادَ أن يوظِّفَ المُتَخَيَّلَ القرآنيّ في خطابه الديني للوصول إلى أعلى درجات البيان ومراقي الوضوح، ويتجلّى ذلك في ضربِهِ مثلاً للعبد المملوك الكسول الذي لا يُرجى نفعُه.

ويظهر لنا الاستعمال القرآني غير المباشر في قول الإمام عليه السلام: «يصطفي من عباده ما يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده، اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته إلى خلقه»(٤)، فقد استثمر الإمام قوله تعالى: **﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**(٥).

ونرصد القرآنية غير المباشرة في إنكار الإمام عليه السلام لمسألة الجبر والتفويض، قال: «إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ أمَرَ تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظنّ الذين كفروا، فويلٌ للذين كفروا من النار»(٦)، إذ استثمر الإمام عليه السلام قوله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾**(٧)، فقد أظهر الإمام موافقة الكتاب وآل بيت النبي عليهم السلام على القول بالمنزلة بين المنزلتين ونفي الجبر والتفويض.

ونجد الاستثمار القرآني غير المباشر في قول الإمام: «فَمَن أطاعَهُ رَشَد، ومَن عَصاهُ ضلَّ وغوى، ولزمته الحجة بما مَلَّكَهُ من الاستطاعة»(٨)، إذ استثمر الإمامُ قولَهُ تعالى: **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾**(٩).

ونبصرُ الاستثمار القرآني في النمط غير المباشر في قول الإمام عليه السلام: «ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان»(١٠)؛ إذ وظَّفَ الإمامُ قولَهُ تعالى: **﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾**(١١)، وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾**(النساء:٧٦).

ويظهر استثمار الألفاظ القرآنية في هذه الرسالة بشكلٍ جليٍّ، ففي قول الإمام عليه السلام:

(١) سورة النحل: ٧٥.
(٢) سورة النحل: ٧٦.
(٣) سورة النساء:٩٤.
(٤) الحراني، تحف العقول: ٣٤٣.
(٥) سورة الحج: ٧٥.
(٦) م. ن:٣٤٥.
(٧) سورة ص: ٢٧.
(٨) م. ن: ٣٤٤.
(٩) سورة النجم: ٢.
(١٠) م. ن: ٣٤٥.
(١١) سورة الحج:٣٠.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

«لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدًى، ولا أظهر حكمتَهُ لَعِباً»(١)؛ إذ وظَّفَ قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾(٣).

ومُستصفى القول: أنَّ الإمامَ في خطابه الديني في هذه الرسالة قد استثرى من كتاب الله عزَّوجلّ هذا النسق القرآنيّ غير المباشر، فنرقبُ أنَّ في التعبير الواحد أكثرَ من اقتباسٍ قرآنيّ غير مباشر، وفي هذا دليلٌ على أنَّ كلامَهُ يزدانُ بمسحةٍ من العلم الإلهي، وعَبقَةٍ من كتاب الله العظيم.

المطلب الثالث:

المضامين القرآنية (المفاهيم والدلالات)

إنَّ النَّصَّ القرآنيّ بوصفه ميداناً فسيحاً ووسيعاً للاستثمار الدلالي يُمثِّل في نظر الدارسين قديماً وحديثاً أعلى النصوص نظماً وبلاغة من جهة طريقة النظم والتركيب.

وفي ظلِّ استقراء رسالة الجبر والتفويض نلحظُ أنَّ المعاني والدلالات القرآنية تقطرُ وتفيض، فالقرآن الكريم «من جهة الأدب غاية الجمال، ومن جهة الفلسفة غاية الحقّ»(٤).

ويتجلّى أثرُ القرآن ويُزهرُ في خطابات الإمام الهادي(عليه السلام)، إذ نجدُ المفاهيمَ القرآنية والدلالات المضمونية القرآنية حاضرةً فيها، فقد استثمر الإمامُ هذا الأثر العظيم، وعبَّرَ عن هذا التعالق والتواشج بكلام الله (جلَّ جلاله)، بقوله: «فإنَّهُ وَرَدَ عليَّ كتابكُم، وفَهِمتُ ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة مَن يقولُ منكم بالجبر ومَن يقولُ بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم، ثمَّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفَهِمتُ ذلك كلّه»(٥).

تبدّى لنا أنَّ الإمام استدعى في قوله هذا قولَ الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٦)، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(٧).

ومن المضامين القرآنية التي تطالعنا في رسالة الجبر والتفويض قول الإمام(عليه السلام): «فمَن شاء الكفرَ أو الإيمان كان غير مردودٍ عليه ولا محظور، فمَن دانَ بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطلَ جميعَ ما ذكرناه من وعده ووعيده وأمره ونهيه»(٨).

لقد استوحى الإمام(عليه السلام) هذه الدلالات من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ

(١) م. ن: ٣٥٠.
(٢) سورة المؤمنون:١١٥.
(٣) سورة القيامة: ٣٦.
(٤) الزيات، وحي الرسالة، ص٤٤٢.
(٥) الحراني، تحف العقول، ص ٣٣٧.
(٦) سورة الروم: ٣٢.
(٧) سورة المائدة:٩١.
(٨) م. ن: ٣٤٣.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

﴿فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾(١).

وإذا ما أنعمنا النظر في قول الإمام عليه السلام: «إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ خَلَقَ الخلقَ بقدرته، وملَّكهُم استطاعة ما، تَعَبَّدَهُم به، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فَقَبل منهم اتِّباعِ أمرِه ورضِيَ بذلك لهم، ونهاهُم عن معصيته وذَمَّ مَن عَصاه وعاقبه عليها»(٢).

نلحظُ أنَّ الإمامَ قد استقىٰ هذه المعاني والدلالات من قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾(٣)، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾(٤).

وتتجلَّىٰ المضامين القرآنية في قول الإمام عليه السلام: «وأسكَنَهُ دارَ اختيارٍ أعلَمَهُ أنَّهُ غيرُ دائم له السكنىٰ في الدارِ، وأنَّ له داراً هو مخرجه إليها، فيها ثوابٌ وعقابٌ دائمان»(٥).

إذ وظَّفَ الإمامُ في هذا النَّصِّ قولَ الله تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(٦)، وقوله جلَّ شأنُه: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾(٧)، وقوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٨)، وقوله: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٩)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١٠).

إنَّ هذا الأسلوب الذي اعتَمَدَهُ الإمام عليه السلام يجعلُ محورية الدلالة منطلقةً من القرآنية وعائدةً إليها بحيث لايمكن فَهمُ إشاراتِها من دون العودة إلىٰ المرجعية القرآنية، حيث يتمُّ تعديلُ النّص المُستَضاف في بِنيَةِ النَّص المُضِيف بحيث يصعبُ الاستدعاءُ من دونِ تأمُّل(١١).

ونُبصِرُ المضامينَ القرآنية في قول الإمام عليه السلام: «فأوّل نعمةٍ علىٰ الإنسان صحة عقله وتفضيله علىٰ كثيرٍ من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أنَّ كلَّ ذي حركةٍ علىٰ بسيط الأرض هو قائمٌ بنفسه بحواسّه مستكملٌ في ذاته، ففضّلَ بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره

(١) سورة الكهف: ٢٩.
(٢) م. ن: ٣٤٣.
(٣) سورة طه: ١٢١.
(٤) سورة طه: ١٢٣.
(٥) م. ن: ٣٤٥، ٣٤٦.
(٦) سورة آل عمران: ١٤.
(٧) سورة النساء: ٧٧.
(٨) سورة الأنعام: ٣٢.
(٩) سورة التوبة: ٣٨.
(١٠) سورة يونس: ٧-٨.
(١١) ينظر: العبادي، القرآنية في نهج البلاغة، ص٨٢.

مجلة دراسات المشاهد
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

من الخلق المدرك بالحواس»[١].

إذ استدعى الإمام في قوله هذا قولَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٢]، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٣]، وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ﴾[٤].

لقد تأثّرَ البيانيون أجمع بالقرآن الكريم، لا سيّما حَمَلَتُهُ وحلفاؤه أهل البيت عليهم السلام، فحفظوه وتدبروا آياتِه، فهُم كتابُ الله الناطق، ولمّا كان الإمامُ الهادي عليه السلام من تلك الشجرة النبوية، فقد حذا حَذوَ آبائه وأجداده في حفظ القرآن الكريم والعمل به، إذ أثَّرَ في تعامله مع أفراد المجتمع وفي حياته وسلوكه وأقواله وخطابه، ولو تأملنا قوله عليه السلام: «والأمور التي أمرَ اللهُ بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتّباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جلَّ وعزَّ واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرقُ إبليس»[٥]. لعلمنا أنَّ الإمام قد استشرفَ قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٦]، وقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٧].

ويبدو في ظلِّ المتقدِّم أنَّ الإمامَ قد عايَنَ المضامينَ والمفاهيم القرآنية مُعاينةً دقيقةً فاحصةً استشرافاً بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٨]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾[٩]، وهذا النسق القرآنّي يتجلّى لنا بصورةٍ واضحةٍ في هذه الرسالة المباركة، فكلام الإمام متداخِلٌ في كلام الله عزّوجلّ، إذ تَمَكَّنَ الإمامُ من استثمار ألفاظ القرآن الكريم اللفظية والدلالية حتى تماهت ألفاظ القرآن في خطابه الديني.

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد هذه الرحلة المباركة في رحاب رسالة الجبر والتفويض آن لنا أن نذكرَ أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث:

أولاً: بدا لنا أنَّ الإمامَ الهادي عليه السلام بوصفه نِتاجاً قرآنيّاً خالصاً، ومساراً عَقدِيّاً صافياً، قد ترسم في رسالته (الجبر والتفويض) الخطاب القرآنيّ في جلِّ حديثه؛ لذلك وجدنا تنوُّعاً في الأنساق القرآنية (القرآنية النَّصيّة المباشرة، والقرآنية غير المباشرة، والمضامين القرآنية).

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٤٧.
(٢) سورة الإسراء: ٧٠.
(٣) سورة الرحمن: ١-٤.
(٤) سورة البلد: ٨-٩.
(٥) م. ن: ٣٤٦.
(٦) سورة البقرة: ١٦٨.
(٧) سورة البقرة: ٢٠٨.
(٨) سورة محمد: ٢٤.
(٩) سورة الفرقان: ٧٣.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

ثانياً: استثمر الإمام المعجمَ القرآنيّ أيّما استثمار في توظيف الدلالات التي يستشرفها في رسالته، ولا يخفى أنَّ الشواهدَ القرآنية هي شواهدُ قطعية الدلالة في بيان مراد الله تعالى في باب تبليغ الأحكام الشرعية والتكليفية والإرشادية.

ثالثاً: تبيَّنَ لنا أنَّ الإمامَ في هذه الرسالة أرادَ أن يُعلي من شأن الخطاب القرآنيّ؛ لأنَّهُ يُضفي على الخطاب الديني السَّعَةَ والرحابةَ، فالمرجعية القرآنية من أهم المرجعيات التي يتكئ عليها المتكلم ـ المنشئ ـ ليوصل أفكاره ويؤكدها لدى السامع (المتلقي).

رابعاً: تبدّى لنا أنَّ الإمامَ قد وظَّفَ النَّصَّ القرآنيّ المباشر (القرآنية النَّصيّة المباشرة) في أكثر مباحثات هذه الرسالة، إذ بلغت ستةً وثلاثين شاهداً، في حين جاءت القرآنية غير المباشرة في اثني عشر موضعاً، أمّا المضامين (المفاهيم والدلالات) فقد بلغت أربعةً وعشرين موضعاً.

خامساً: تبيَّنَ لنا أنَّ علم الكلام الإسلامي، لا سيَّما علم العقائد قد تعرَّضَ إلى انحرافات عظيمة بسبب بعده عن الهَدي القرآنيّ من جهة، ومن جهةٍ أخرى انحرافه عن مبادئ القرآن وعن روحه، ومن هنا كانت الرسالة بمثابة العود الحقيقي إلى مقاصد القرآن الكريم ومقولاته العظيمة، وهذا ما نلمحه في كثرة الاستسقاء القرآنيّ والارتشاف من الوحي العظيم.

سادساً: أنكر الإمامُ مسألةَ الجبر والتفويض، وأثبتَ صحةَ المنزلة بين المنزلتين بوصفها مفهوماً قرآنيّاً خالصاً، فقد حَشَّدَ النصوصَ القرآنية على اختلاف أنساقها في إنكار الجبر، وكذلك إنكار التفويض، وإثبات حقيقة المنزلة بين المنزلتين برصيدٍ قرآنيّ وسيع. والحمد لله في الأول والآخر.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، شرح وتحقيق محمد عبده، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٣. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٠م.

٤. الجنابي، سيروان عبد الزهرة، تاريخ القرآن وعلومه، دار الأمير للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠١٦م.

٥. الجنابي، سيروان عبد الزهرة، مناهج تفسير النَّص القرآني، دار الأمير، النجف الأشرف، ٢٠١٦م.

٦. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٧٤م.

٧. الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، تحقيق مصطفى صبحي الخضر الحمصي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٨. الزيات، أحمد حسن، فصول في الأدب

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

والنقد والسياسة والاجتماع، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

٩. الزيات، أحمد حسن، وحي الرسالة، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٢.

١٠. السعود، سعد، ابن طاووس علي بن موسى ابن جعفر، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ.

١١. الشريفي، رحيم كريم، السناء في سيرة إمام سامرّاء علي بن محمد الهادي عليهما السلام دراسة تحليلية، طبع العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٦م.

١٢. الشريفي، رحيم كريم، والفتلي، حسين علي، الخطاب الأخلاقي وأبعاده التداولية عند السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلي، مخطوط.

١٣. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت:٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٤. الطبري، محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، منشورات دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٥. الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، الأمالي (ت:٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، نشر دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.

١٦. العبادي، علي ذياب محيي، القرآنية في نهج البلاغة، مجلة العميد الدولية، ع٦، ٢٠١٣م.

١٧. العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الهادي عليه السلام، دار الصفوة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

١٨. الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي، (ت:٤٤٩هـ)، كنز الفوائد، مكتبة المصطفوي، قم، إيران، ٢٠٠٩.

١٩. المصلاوي، علي كاظم، المدني، كريمة نوماس، القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، مجلة جامعة أهل البيت، ع٦، ٢٠٠٨م.

٢٠. أعلام الهداية (الإمام علي بن محمد الهادي)، المجمع العلمي لأهل البيت، مطبعة ليلى، إيران، قم، ١٤٢٥هـ.

٢١. آل ياسين، محمد حسين، الأئمة الاثنا عشر «سيرة وتأريخ» تحقيق صدقي جميل العطار، ط١، منشورات الاجتهاد، إيران ـ قم، ٢٠٠٧م.

٢٢. معن، مشتاق عباس، تأصيل النَّص قراءة في أيديولوجيا التناص، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٣م.

الاختلاف التفسيري لتحديد الهُوية في النص القرآني ـ قراءة تحليلية من منظور الإمام العسكري عليه السلام

The Explorative difference of identity in the Quranic Text: Analytical reading from the Perspective of Imam Alaskari (Peace be upon him)

أ.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي

جامعة الكوفة

كلية التربية

قسم اللغة العربية

Prof.Dr. Sirwan Abd Al-Zahra AL-janabi

University Of Kufa

Faculty of Education

Department of Arabic

الاختلاف التفسيري لتحديد الهُوية في النص القرآني ـ قراءة تحليلية من منظور الإمام العسكري عليه السلام

الملخص:

لما كان للإمام العسكري عليه السلام جملةٌ من الإسهامات الفاعلة في حل الإشكالات التفسيرية أو الاختلاف الدلالي في تحديد هوية الموضوع داخل النص القرآني؛ تأسَّسَ هذا الجهد البحثي على قراءة تلك الإسهامات قراءة علمية واعية، و جاءت طبيعة القراءة مؤسَّسةً على فرضيتين:

الأولى: رصد المرويات التفسيرية التي أسهم بها الإمام العسكري عليه السلام في حلّ الإشكالات التفسيرية التي وقع بها المتلقي و هو في صدد تحديده لهُوية موضوع معين من النص القرآني، والعمل على قراءة تلك المرويات قراءةً مُعمَّقَةً و بطريقة تحليلية مفصَّلة؛ للوقوف على إبداعات الإمام في الفهم السديد للنص بدون زلل أو خلل.

الثانية: التقصِّي عن المنطلقات التفسيرية التي وظَّفها الإمام في إزاحة هذه الإشكالات عن النص القرآني وصولاً إلى الدلالة المثلى له؛ إذ إنَّ رواية الإمام التي منحت المعنى الصحيح للنص لابدَّ من أنْ تكونَ مؤسَّسة على منطلقات تفسيرية خاصة في فهم ذلك النص؛ لذا كان من الواجب التعرُّف على هذه المنطلقات؛ لأنها تعد المسار الأصح لفهم النص القرآني عموماً؛ تجنباً من الوقوع في الخطأ.

الكلمات المفتاحية:

التفسير، القرآن الكريم، هوية هاروت وماروت، مرويات الإمام العسكري عليه السلام.

The Explorative difference of identity in the Quranic Text: Analytical reading from the Perspective of Imam Alaskari (Peace be upon him)

Abstract:

The Imam Alaskari (peace be upon him) has a number of active contributions in solving the forms of interpretation or semantic difference in identifying the identity of the subject within the Quranic text. This paper is established and takes a lot of effort basing on readings of contributions in aware and scientific reading. This comes and establishes on two hypothesizes.

The first is to monitor the explanatory romances which contributed by Imam Alaskari (peace be upon him) in solving the interpretative troubles in which the recipient signed, and he is in the process of determining the identity of a specific subject of the Quranic text. There is a work on reading these romances deeply and analyzes every detail of the way to find out about the Imam's creativity in directing the text without any defect or deficiency.

The second is to trace of explorative cases particularly functioning by the Imam to move these troubles from the Quranic text to get the perfect meaning. The Imam's romance has been showing the right meaning of the text. This must establish on particular explorative cases in understanding that text so it is compulsory to identify on them. This is because that explorative cases are right for understanding the Quranic text generally and to be far from the error.

key words: Explanation, The Holy Quran, Imam Al-Askari's (peace be upon him) romances, The identity of Harut and Marut.

مجلة سراج منير
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

توطئة:

إذا كان التعبير القرآني يمثلُ لغة السماء المعجزة التي تدانى العقل البشري دونها ولـَمْلَمَ نفسَهُ مُتخاذلاً ومُقرّاً بفقدان قدرته على أنْ يأتيَ بمثلها البتة؛ فإنَّ هذا يقتضي أنْ يكونَ ذلك التعبير قد صيغ بأرفع الأساليب وأرقى الصياغات التي تؤهِّلُهُ ليكون منطق الإعجاز الأمثل على مرِّ الدهور ومختلف الأزمنة والأوقات، وبناءً عليه يمكن التأسيس بأنَّ هذا المنطق السماوي لا يمكن بأيِّ حالٍ من الأحوال أنْ يندَّ عن مسار الإعجاز مطلقاً؛ ولما كانت الحال هذه وَجَبَ القول بأنَّ أيَّ تناقضٍ في فهم الدلالة القرآنية أو اختلاف في تحديد الهُوية المضمونية لموضوع معين إنما مردُّهُ إلى فهم المتلقي وعدم قدرته على إدراك المراد الحقيقي لمدلول النص أو تشخيص الهُوية الصحيحة للموضوع الـمُختَلَفِ في تحديد هويّته داخل النص؛ وعليه فإنَّه ليس ثمة تناقضٌ في النص ذاته أو تباينٌ فيه داخله البتة؛ ذلك بأنَّ التعبير القرآني لا تقع فيه أية سمة لمثل هذه الموارد أبداً؛ لأنَّه نص معجز بلفظ ومعناه، ولما كانت اللغة العالية أجلى وجوه إعجازه وجب – من هنا– الإقرار بعدم وقوع أي إشكال مضموني فيه؛ ولكن لما كان فهم النص السماوي فهماً بشرياً، وكان من جنس طبيعة البشر الوقوع في الخطأ، ظُنَّ من هنا بأنَّ ثمة إشكالات يمكن أن تجري في النص الكريم.

وفي حقيقة الأمر أنَّ ذلكَ الإشكالَ عائدٌ إلى عقلِ الـمُشكِلِ لا إلى النص المظنون فيه الإشكال، حيث لا إشكال في النص البتة؛ من هنا كان حرياً بأنْ ينبري من هو مُكلَّف ببيان الكتاب الكريم ليصحح المسار الفهمي لتلك النصوص القرآنية، ويُعيدَ الدلالة إلى نصابها والمعنى إلى مساره الأصل؛ لئلا يندَّ الفهمُ إلى أبعد من ذلك، فيُدخلَ المفسرَ أو فاهمَ النصِّ في نطاق التَّعدِّي عن مضمون النص أو التَّعدِّي عن ثوابت النص أحياناً أخر، ولما كان أئمة أهل البيت عليهم السلام هم الـمُكلَّفين ببيان النص المعجز امتداداً لتكليف جدّهم الأعظم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله[1]، وذلك تحديداً في قوله تعالى ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[2]، وقوله أيضاً ﴿**وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[3]؛ من هنا تحتم عليهم بيان الدلالة الأصح للنص وتعديل الفهم غير السديد له؛ ذلك بأنَّ المفسر قد يشطُّ بعيداً فينأى في بيانه لمضمون نصٍّ قرآنيٍّ ما أو تحديد هوية

---

(١) إذ جرى تكليف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بتفسير النص القرآني وحتمية بيان دلالاته في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النحل: ٤٤، وفي قوله كذلك: ﴿كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، سورة البقرة: ١٥١.

(٢) سورة النحل: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ٧، وذلك بناءً على أنَّ دلالة (الواو) في الآية الكريمة عاطفة مشركة في حكم العلم بالكتاب.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

الموضوع فيه؛ ما يُفضي إلى أن ينتهي إلى معنى لا يبتغيه النص أو هُوية موضوعية قد تتقاطعُ مع مضامين نصوص قرآنية أخر؛ ومن أجل الحد من تنامي هذه التصورات كلها سعى الأئمة عليهم السلام سعياً جاداً وواقعياً وفعالاً لإنهاء هذه المسارات غير السديدة؛ فكان لهم عليهم السلام بذلك الأثر الأكبر في تصحيح هذه الاتجاهات التفسيرية المغلوطة وإعطاء البديل المضموني عنها؛ ولما كان للإمام العسكري عليه السلام جملةٌ من هذه الإسهامات الفاعلة؛ تأسَّسَ هذا الجهد البحثي على قراءة تلك الإسهامات قراءة علمية واعية، وعليه كانت تلك القراءة مؤسسةً على فرضيتين:

الأولى: رصد المرويات التفسيرية التي أسهم بها الإمام العسكري عليه السلام في حل الإشكالات التفسيرية التي وقع فيها المتلقي وهو في صدد تحديده هُوية موضوع معين من النص القرآني، والعمل على قراءة تلك المرويات قراءةً مُعمَّقَةً وبحيثية تحليلية مفصلة للوقوف على إبداعات الإمام في توجيهه النص إلى الفهم السديد دون زلل أو خلل.

الثانية: التقصِّي عن المنطلقات التفسيرية التي وظَّفها الإمام في إزاحة هذه الإشكالات عن النص الكريم وصولاً به إلى الدلالة المثلى له، إذ إنَّ رواية الإمام التي منحت المعنى الصحيح للنص لابدَّ من أنْ تكونَ مؤسسة على منطلقات تفسيرية خاصة في فهم ذلك النص؛ لذا كان من الواجب التعرُّف إلى هذه المنطلقات؛ لأنها تعد المسار الأصح على وجه الإطلاق لفهم النص القرآني عموماً تجنباً من الوقوع في الخطأ.

المبحث الأول:

الاختلاف التفسيري في تحديد هُوية البسملة

لقد وقعَ الخلاف بين علماء التفسير واتسع الاختلاف بين المذاهب في تحديد الهُوية الانتمائية في قوله تعالى ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾[١] أهي تعدُّ آية بحدِ ذاتها، أم أنَّها جزءٌ من آية، أم أنَّها فاصلةٌ لفظيةٌ فحسب تردُ من أجل معرفة نهاية سور قرآنية وبداية أخر لا أكثر من ذلك ولا أقل[٢]؟ «فقيل: إنها ليست من القرآن أصلاً، وهو قول ابن مسعود... ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها»[٣]، وذهب آخرون إلى «أنَّها آية فذة من القرآن أُنزِلَتْ للفصل والتبرك بها، وهو الصحيح من مذهب الحنفية»[٤]، على حين مال آخرُ إلى أنها «آية تامة من كل سورة صدرت بها، وهو قول ابن عباس... وقيل: إنَّها آية من الفاتحة... وقيل: بعض آية في الفاتحة وآية تامة في البواقي، وقيل إنها بعض آية في الكل»[٥]؛ من هنا نجد أن مساحة الخلاف واسعة النطاق في تحديد هوية البسملة أهي منتمية إلى متن النص القرآني أم

(١) سورة الفاتحة: ١.

(٢) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٢٣.

(٣) أبو السعود، ابن طاووس، ج١، ص٨.

(٤) م.ن، ج١، ص٨.

(٥) م.ن، ج١، ص٨.

لا[1].

نقولُ: لقد حسم الإمام العسكري عليه السلام هذا الخلاف أو الاختلاف في تحديد هُوية انتماء البسملة إلى النص القرآني من عدمها، وذلك في مقولته التي نقلها عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ «قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[2]».

بهذا نجد أنَ البسملة آية تامة مستقلة تمثل جزءاً من المتن القرآني بناءً على مقولة الإمام العسكري عليه السلام المسندة إلى الإمام أمير المؤمنين، والذي يوثِّقُ صحة مقولة الإمام في أنَّ البسملة تُعَدُّ آية من النص القرآني وأنها ليست بجزء آية أو أنها مجرد فاصلة بين السورة؛ جملة أدلة هي:

١- إنَّ الصلاة التي نؤديها فريضةً في كل يوم إذا ما تجرَّدت من البسملة تعد قاصرة في الأداء، فلما كانت البسملة واجبة الذكر عند بداية كلِّ سورةٍ عُلِمَ من هنا أنَّ لها مكانة حقيقية في نصية خطاب تلك السورة.

٢- إنَّ تجرد صدارة سورة براءة من البسملة ليدلُّ دلالة قاطعة على أنَّ السياق الذي ابتدأت فيه السورة يتنافى وذكر الرحمة في بدايتها؛ لأنَّ السورة بدأت بقوله تعالى ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3]؛ ولهذا رُفِعَت البسملة من صدارتها؛ لأنَّ البراءة من الكافرين لا تنسجم وذكر الرحمة لهم، ولو صحَّ معتقد مَنْ يرى أن البسملة ليست جزءاً من السورة وأنَّها مجرَّد فاصلة تُعرَفُ بها نهاية سورة من بداية أخرى لوجب أنْ تُذكرَ البسملةُ في بداية سورة براءة حتّى يُعرَفَ أنَّ هذه بداية سورة أخرى، فلما رُفِعَتْ البسملة من سورة براءة؛ عُلِمَ من هنا أنَّها ليست مجرد فاصلة فحسب؛ بل هي نصٌّ انتمائيٌّ يرتبطُ مع كلِ سورةٍ ارتباطاً خطابياً حقيقياً، ولتحقق الحقيقية في انتمائه لآيات السور حُذِفَ من بداية سورة التوبة لعدم حاجة المحور الدلالي لآية ذكر الرحمة؛ إذ ينتفي الشيء بانتفاء موضوعه؛ وبهذا يثبتُ لدينا أنَّ مقولة (البسملة) تمثلُ آية من آيات النص القرآني لا محالة، وأنَّها تنطوي على سمة الإعجاز الصرفي، وذلك في نطاق تغاير الصفتين ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾.

٣- إنَّ البسملة مفتاح إنجاز كلِّ عمل ومنفذ لتسهيل كل عسير، فـ «إذا أراد الإنسان أنْ ينجزَ عملاً فعليه بالاستعانة بالبسملة في قضائه؛ إذ يكملُ العملُ ببركة بسم الله الرحمن الرحيم»[4]، ويسند هذا روايتان مأثورتان عن الإمام العسكري نفسه عليه السلام، وهما مرفوعتان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ يقول: «كل أمر ذي بال لم

(١) ينظر: النجادي وشعبان، الإيمان في فكر أهل البيت عليهم السلام، ص٢٩٦.

(٢) المجلسي (ت١١١١هـ): بحار الأنوار، ج٨٢، ص٤٨، وينظر: الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٢٤١، والحر العاملي (ت١١٠٤هـ): وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٦، ص٥٩.

(٣) سورة براءة: ١.

(٤) ينظر: النجادي وكاظم، ص٢٩٦، أبحاث في فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام: ص٢٩٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

يذكر فيه بسم الله فهو أبتر»[١]، فنجد أنَّ وصف الأمر بأنه أبتر - ناقص- يدل دلالة واضحة على أهمية البسملة وأثرها في حياة الإنسان عموماً حتى أنه ليتيسرَ بها الحالُ وتنفكَ بها العقدُ ويسهلَ بها المآلُ، وعليه فلا يمكن بأي حال من الأحوال أنْ نخرجَ البسملة من متن النص القرآني إذا كان لها هذا الأثر العظيم في تسيير الأعمال وانقضاء الأحوال والتخليص من الصعب الكؤود؛ لأن البسملة لا بد من أن تنطوي على سر كبير يدعو إلى فتح باب الانفراج في الأعمال، وهذا يدعو بما لا يقبل الشك إلى القول بأنها جزء من النص القرآني لا محالة؛ ولأهميتها وعظيم أجرها وكبير أثرها جعلَها سبحانه آية في كل سورة؛ إذ لا يوجد أثر لكلام بهذا المضمون وبهذا الوجود الـمُتَلَمَّسِ في الحياة على أرض الواقع إلا ويجب أنْ يكونَ ذلك الكلام من القرآن العظيم المعجز بلفظه ومعناه على مرِّ العصور؛ فالعقل والواقع المعيش يُثبتان ـ بما لايقبل الشك ـ صحة مقولة الإمام بأنّ البسملة جزء من المتن القرآني؛ بل لابد من أن تكون كذلك لما لها من عظيم الأثر في حياة الإنسان عموماً. أما المقولة الروائية الأخرى التي أُثِرَتْ عن الإمام العسكري عليه السلام رفعاً للرسول الأكرم؛ فهي قول الرسول: «إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحق عليَّ أنْ أتمم له أموره وأبارك له في أحواله»[٢]، فنلحظ أنَّ دلالة هذه المقولة الكريمة لا تخرج عن المدار المضموني للرواية الأولى ابتداءً؛ بل هي تعضيدٌ لها وتوثيقٌ لمصداقيتها وأحقيتها في الحياة.

ويزاد على هذا أنَّ ما يمكن الاستدلال به إثباتاً لصحة رواية الإمام العسكري في أن البسملة جزء من المتن القرآني هو أن الناظر إلى البسملة نفسها يجدها تنتمي إلى الكلام المعجز الذي يوافق منطوق القرآن الكريم ونظمه؛ إذ نجد أن فيها ملمحاً إعجازياً في كيفية استعمال صفتي ﴿الرحمن والرحيم﴾؛ لأننا إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنَّ أكثر ما يشدُّ انتباهَنا إليه فيها هو وجود تغاير البنيتين في الصفتين المتواليتين ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، فـ ﴿الرَّحْمنِ﴾ هي صفة مشبهة لله تعالى تدل على امتلاء الصفة بالموصوف؛ لأنَّها وردت على صيغة (فعلان) كما أنَّها تفيد معنى الطروء وعدم الثبات مثل ريان جوعان عطشان ونظائرها[٣]، فاللهُ تعالى ممتلئ بصفة الرحمة؛ بيد أنَّ هذه الرحمة قد وردت على صيغة (فعلان) وهذه الصيغة لا تدل على ثبات الصفة في الموصوف؛ ولهذا أدرك المفسرون هذه المزية في الصيغة لذلك قالوا إنَّ لفظة ﴿الرَّحْمنِ﴾ تدل على رحمته تعالى في الدنيا؛ لأنَّ رحمته في الدنيا

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٣، ص٣٠٥.

(٢) الصدوق: الامالي، ص٢٣٩، وينظر: المجلسي: بحار الأنوار، ج٨٢، ص٦٠، الطبرسي (ت١٣٢٠هـ): مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٢٨.

(٣) سيبويه (ت ١٨٠هـ): الكتاب، ج٤، ص٢٣، وينظر: السامرائي: معاني الأبنية في العربية، ص٨٠.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

واسعة وممتلئة تشمل جميع العباد مَنْ يستحقها ومَنْ لا يستحقها[١]، وتأسيساً على هذا الملحظ كانت صيغة فعلان ﴿**الرَّحْمنِ**﴾ أشد مبالغة من فعيل ﴿**الرَّحِيمِ**﴾؛ لأنَّ هذه الأخيرة مختصة بالدار الآخرة فحسب ولفئة معينة فقط؛ يقول الزمخشري: «وفي ﴿**الرَّحْمنِ**﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿**الرَّحِيمِ**﴾»[٢] فـ «الرحيم مبالغة لعدوله وأنَّ الرحمن أشد مبالغة؛ لأنَّه أشد عدولاً وإذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولاً كان أشد مبالغة»[٣].

من هنا نفهمُ علة ورود صفة الرحمة ابتداءً على صيغة فعلان؛ ذلك بأنَّ هذه الصفة غير مستمرة لأنَّ الكافر لا يرحمه الله تعالى يوم القيامة؛ لذا كانت هذه الرحمة مرهونة في الدنيا فحسب فهي رحمة وقتية؛ بهذا حقَّقَتْ لنا صيغة فعلان معنيين: **الأول**: إنَّ الرحمة شاملة للكافر والمؤمن معاً في الدنيا؛ لأنَّ رحمته سبحانه وسعت كل شيء. **والثاني**: هو أنَّ هذه الرحمة وقتية، فهي طارئة معهودة في دار الدنيا فحسب[٤].

وهنا لربَّ سائلٍ يسألُ فيقول: أليس رحمة الله ثابتة فيه دائمة؟!، نقولُ إنَّ رحمة الله تعالى دائمة ومستمرة، ولهذا عبر سبحانه عن رحمته ثانية بلفظة ﴿**الرَّحِيمِ**﴾ التي تفيد ثبات الصفة ودوامها؛ ولهذا قال المفسرون: إنَّ هذه الرحمة هي في الآخرة فحسب؛ ذلك بأنَّ الكافر لا تناله رحمة الله تعالى في تلك الدار لأنَّه لا يستحقها؛ من هنا كانت صيغة (فعيل) في قوله ﴿**الرَّحِيمِ**﴾ تدل على الصفة الثابتة لرحمته سبحانه التي يشمل بها المؤمنين فقط؛ فهُم من يستحقون الرحمة الدائمة يوم القيامة، وبهذا جمع سبحانه المعنيين معاً في قوله ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾؛ لأنَّ «صيغة (فعلان) تفيد الحدوث والتجدد وصيغة (فعيل) تفيد الثبوت، فجمع الله لذاته الوصفين؛ إذ لو اقتصر على (رحمن) لظن ظانٌّ أنَّ هذه الصفة طارئة قد تزول كعطشان وريان، ولو اقتصر على (رحيم) لظن أنَّ هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناها استمرار الرحمة وتجددها؛ إذ

---

(١) ينظر: مغنية (ت١٤٠٠هـ)، الكاشف، ج١، ص٢٥، والطوسي (ت ٤٦٠ هـ): التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٩، والطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، ج١، ص٥٤، الكاشاني (ت١٠٩١هـ): الصافي في تفسير كلام الله، ج١، ص٨٢.

(٢) الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج١، ص٤٩، وقد علل صاحب (بدائع الفوائد) داعي المبالغة في صيغة (فعلان) بعقلية صرفية غاية في الروعة والإبداع؛ حيث يقول: «إنَّ ﴿الرحمن﴾ من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإنَّ التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك هذه الصفة فكأنَّ غضبان وسكران كامل لضعفين من الغضب والسكر فكان اللفظ مضارعاً للفظ التثنية؛ لأنَّ التثنية ضعفان في الحقيقة» ينظر: ابن القيم الجوزية: محمد ابن أبي بكر أيوب: بدائع الفوائد، ج١، ص٢٧.

(٣) العسكري (ت٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ص٢٥١.

(٤) ينظر: سيروان، التحليل الدلالي لسورة المائدة، مجموعة محاضرات ألقاها الدكتور سيروان الجنابي على طلبة المرحلة الرابعة لقسم اللغة العربية من كلية الآداب/ جامعة الكوفة للعام الدراسي ٢٠٠٧ وحتى ٢٠١٣م: ص٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

قد تمرُّ على الكريم أوقات لا يكرم فيها، وقد تمرُّ على الرحيم أوقات كذلك»[١]؛ من هنا أفاد «الوصفان في البسملة أنَّ ﴿**فعلان**﴾ مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام كـ ﴿**غضبان**﴾، و﴿**فعيل**﴾ لدوام الوصف كـ ﴿**ظريف**﴾ فكأنَّه قال الكثير الرحمة الدائمها»[٢]؛ فـ «جمع بينهما حتى يعلم العبد أن صفته الدائمة هي الرحمة، وأن رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع حتى لا يستبد الوهمُ بأنَّ رحمته تعرض ثم تنقطع»[٣] فرحمته سبحانه تكون في الدنيا للمؤمن والكافر معاً وهذه الرحمة مؤقتة، أما في الآخرة فإنَّ أصالة عدالته تقتضي أنْ لا يرحم إلا المؤمن، فهو من ينالُ رحمته الدائمة فحسب فيُقصى الكافر في الدار الآخرة من رحمة الله؛ وبهذا دلَّتْ الصيغتان على أنَّ الرحمة عند الله ثابتة من حيث استمرارها للمؤمن في الدارين ومؤقتة طارئة من حيث حرمان الكافر منها يوم لا ظل إلا ظله سبحانه.

ولربَّ سائلٍ يسألُ فيقول لِمَ جاء بالأعم ثم الأخص والقياس تقديم الأخص من الوصفين ثم الأعم؟ فلو قلت: (زيد نزيه وصادق)، لفهمت من قوله (نزيه) أنَّه صادق فأصبح هنا تكرار لا طائل من ورائه والأولى أنْ يقال: (زيد صادق ونزيه)، وهو القياس.

نقولُ: إنَّ في تقديم الأعم من الصفات التي هي ﴿**الرَّحْمنِ**﴾ ثم إردافها بالأخص ﴿**الرَّحِيم**﴾ دلالة جليلة ومهمة تنصُّ على إخراج الكفرة من دائرة الرحمة في يوم القيامة وتكريم المؤمنين بها فحسب؛ لأنَّ لفظة ﴿**الرَّحْمنِ**﴾ كما أسلفنا تدل على تمام الصفة في الموصوف فتشمل الكفرة والمؤمنين، في حين أنَّ ذكر ﴿**الرَّحِيمِ**﴾ وقع فيها الفصل والتمييز للطرفين، وأنَّ الاعتراض على أنَّ التكرار يحدث من تقديم الأعم على الأخص إنما ينطبقُ على التراكيب المنفية لا المثبتة كقولك: (زيد ليس بنزيه ولا صادق)، فهنا يقع التكرار: لأنَّك حينما نفيت صفة الأعم التي هي النزاهة كنت باللزوم قد نفيت الصفة الأخص التي هي (الصدق) فكلُّ شخصٍ غير نزيه ليس بصادق بالضرورة؛ لأنَّ نفي الأعم يستلزم نفي الأخص؛ لذا كان الأولى أنْ يُقالَ: (ما زيد بصادق ولا نزيه)[٤].

وتأسيساً عليه نقول: إنَّ البسملة تَتمثلُ فيها ماهية الإعجاز التي تتمثلُ في سائر آيات القرآن الكريم، وبهذا يثبتُ لدينا - يقيناً- أن البسملة جزءٌ من المتن القرآني هويةً كما أثبت ذلك الإمام العسكري عليه السلام في روايته ابتداءً، وأنَّ كلَّ مَنْ يحسب أنها ليست من المتن القرآني فإنَّ له حاجة إلى إعادة النظر والتأمل فيما قال مطلقاً.

---

(١) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص٨١، وينظر: السامرائي: التعبير القرآني، ص٣٩- ٤٠.

(٢) الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، الكليات، ص٤٦٨.

(٣) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص٨١.

(٤) ينظر: سيروان، التحليل الدلالي لسورة المائدة، ص٥.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

المبحث الثاني:
الاختلاف التفسيري في تحديد هُوية هاروت وماروت

إذا كان بيان الدلالة التفسيرية رهناً بمدى فهم المفسر للنص ودلالاته فإنَّ هذا يقتضي إمكان وقوع المفسرين أنفسهم في نطاق الاختلاف والدخول إلى مساحة التباين؛ فالتفسير وإن كان قائماً على أساس منظومة قواعدية وضوابط أُسسية ينبغي اتباعها حتى توصِلَ العقل التفسيري إلى المراد الصحيح من الآية الكريمة، فإنّ العقل التفسيري قد يخرج عن جادة الصواب أحياناً في تحديد المراد المقصود من النص القرآني ما يوقعه في ميدان الابتعاد عن اقتناص المبتغى أحياناً أو التوهم فيه أحياناً أخر، وكان من جنس ذلك التوهم ما وقع به علماء التفسير عند تحديد هوية جنس هاروت وماروت، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[1]؛ إذ مال جمع من المفسرين إلى القول بأنّ ﴿**هاروت وماروت**﴾ ما هُم إلا ملكان، واستدلوا على أنهم من جنس الملائكة بقوله تعالى: ﴿**وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ**﴾؛ إذ حدّد النص القرآني نفسه جنسهما بقوله: ﴿**وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ**﴾، وعليه فلا مناص من القول بأنهما ملكان لا غير، وإن تمام قصتهما -كما يراها المفسرون- هي «أنَّ الملائكة رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس عليه السلام فعيروهم وقالوا: هؤلاء الذين جعلتهم في الأرض خليفة واخترتهم فهم يعصونك، فقال الله تعالى: لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا. فقالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك، قال لهم الله تعالى: فاختاروا ملكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض. فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم... فركب الله فيهم الشهوة وأهبطهم إلى الأرض وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنى وشرب»[2] فكان هاروت و ماروت قد «ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم وصعدا إلى السماء؛ قال قتادة: فما مر عليهما شهر حتى افتتنا، قالوا جميعاً إنه اختصمت إليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل النساء... فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فأبت وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فأبت

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) البغوي (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل المعروف بـ (تفسير البغوي)، ج١، ص١٢٦.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

وقالت: لا إلا أن تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم، وتقتلا النفس، وتشربا الخمر. فقالا: لا سبيل إلى هذه الأشياء فإن الله تعالى قد نهانا عنها. فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر، وفي نفسيهما من الميل إليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالأمس فقالا: الصلاة لغير الله عظيم، وقتل النفس عظيم، وأهون الثلاثة شرب الخمر (فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا، فلما فرغا رآهما إنسان فقتلاه... قال ابن أبي طالب ﷺ والكلبي و السدي: إنها قالت لهما حين سألاها نفسها: لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء. فقالا: باسم الله الأكبر. قالت: فما أنتم تدركاني حتى تعلمانيه. فقال أحدهما لصاحبه: علمها. فقال: إني أخاف الله رب العالمين. قال الآخر: فأين رحمة الله تعالى؟ فعلّماها ذلك فتكلمت فصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكباً، فذهب بعضهم إلى أنها الزهرة بعينها وأنكر الآخرون هذا... فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حلّ بهما (من الغضب) فقصدا إدريس النبي عليه السلام فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله عز وجل وقالا له: إنا رأيناك يصعد لك من العبادات مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى ربك. ففعل ذلك إدريس عليه السلام فخيّرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يعذبان»[١]، ولكن على الرغم من ذلك فإنهما كانا يعلمان السحر الذي يفرق بين المرء وزوجه[٢]، وقيل: إن تعليمهم السحر للناس إنما كان من باب الابتلاء للناس[٣]؛ ولهذا «قال الكلبي:... وأخذ عليهما أن لا يعلما أحداً حتى يتقدما إليه ويقولا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر»[٤]؛ وبهذا ننتهي إلى أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله تعالى إلى الأرض ليختبرَهما، ولكنهما أخفقا في الاختبار فارتكبا المعاصي فعاقبهما الله تعالى على ذلك.

نقول: إن حقيقة الأمر في تحديد هوية هاروت وماروت هي بخلاف هذا التوجه التفسيري تماماً؛ إذ روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنهما ليسا من الملائكة؛ فقد روي «عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي ابن محمد بن سيار، أنَّهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليهما السلام: إنّ قوماً عندنا يزعمون: أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنى

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٢٦.

(٢) ينظر: السيوطي(ت ٩١١ هـ): الدر المنثور، ج١، ص٢٣٦.

(٣) ينظر: ابن كثير (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٥٢، والبغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٢٦.

(٤) الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١، ص٥٠١، وينظر: الصنعاني، تفسير القرآن، ج١، ص٥٣.

بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأنَّ الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة)، فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إنَّ ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح، بألطاف الله فقال عز وجل فيهم: ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**﴾(١)، وقال: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ**﴾(٢) - يعني: الملائكة- ﴿**لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾(٣)، وقال عز وجل في الملائكة أيضاً: ﴿**بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾(٤). ثم قال عليه السلام: لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، أو كالأئمة، فيكون من الأنبياء والأئمة عليهم السلام قتل النفس والزنى. ثم قال عليه السلام: أو لست تعلم أن الله عز وجل لم يخلِ الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر؟ أوليس الله عز وجل يقول: ﴿**وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ**﴾(٥) - يعني إلى الخلق - ﴿**إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى**﴾(٦) فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله»(٧).

عند التأمل في مقولة الإمام العسكري نجده ينفي إمكان أنْ يكونَ هاروت وماروت من الملائكة على وجه العموم، ويستدل على عدم إمكان أن يكونا ملكين بمنطق (عصمة الملائكة) المبنية على طبيعة صفاتهم المذكورة في النص القرآني؛ فالإمام قد استند إلى جملة من النصوص القرآنية التي توثق أنَّ صفات هاروت وماروت لا يمكن أن تتفق وصفاتِ الملائكة المذكورة في سياقات التعبير القرآني مطلقاً؛ إذ استدل بقوله تعالى ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**﴾؛ فإذا كان الملائكة لا يصدر منهم عصيان بلطف الله تعالى وفضله فأنى يمكن القول بأن هاروت وماروت من الملائكة في الوقت الذي قاربا فيه الزنى وشربا الخمر وقتلا النفس التي حرَّمَ الله قتلها وعلَّما الناسَ السحرَ الذي يفرقُ بين المرء وزوجه؛ إذ يقول تعالى ﴿**وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾، فهذا كله لايتفق وسمات الملائكة

(١) سورة التحريم: ٦.
(٢) سورة الأنبياء: ١٩- ٢٠.
(٣) سورة الأنبياء: ١٩- ٢٠.
(٤) سورة الأنبياء: ٢٦- ٢٨.
(٥) سورة يوسف: ١٠٩.
(٦) سورة يوسف: ١٠٩.
(٧) المجلسي: بحار الأنوار: ج٥٦، ص٣٢١- ٣٢٢، وينظر: الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٥- ٢٦٦، والإمام العسكري: مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٣٤- ٢٣٥.

الذين لايعصون الله تعالى؛ وإذا ما نظرنا إلى الآية الكريمة فإننا سنجد أنه لا أمل البتة في إمكان القول إنَّ الملائكة يمكن أن يصدر منهم ذنب قط، ذلك بأنَّ الله تعالى افتتح النص بالنفي المطلق بـ (لا) في قوله ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ**﴾ فانتفاء عصيانهم لله تعالى مطلق في كل وقت وزمان؛ ولا يتوقف الأمر عند حدود الزمن المطلق للعصيان؛ بل إن عدم العصيان يشمل عموم ما أمر الله تعالى الانتهاء عنه؛ ذلك بأنَّ (ما) الموصولة التي هي تمثل مفعول عدم العصيان في قوله تعالى ﴿**ما أَمَرَهُمْ**﴾ تحمل دلالة العموم الشمولي لكل ما أمر الله تعالى به؛ فالمعنى أنهم لايعصون الله تعالى في كل ما أمر الله تعالى به من أمر بطاعة أو نهي عن معصية في كل وقت وزمان.

بهذا نجد أنَّ نسبة هاروت وماروت إلى الملائكة – في الوقت الذي لا يعصي فيه الملائكةُ اللهَ تعالى مطلقاً في كل زمان وفي كل ما أمر به سبحانه– هو أمرٌ بعيدٌ عن القناعة مطلقاً، فكيف يكونون ملكين ويخرجان عن وصف الله تعالى للملائكة في النص القرآني، فإما أن يكون وصفه تعالى للملائكة في هذه الآية الكريمة غير صحيح المضمون، وإما أن يكون هاروت وماروت ليسا ملكين أصالةً؛ وحاشا لله تعالى من أن يداخل كلامه عدمُ الصحة أو يندَّ عن جادة الحق والحكمة أبداً، من هنا ننتهي إلى أنَّ هاروت وماروت ليسا من الملائكة لعدم انطباق صفة الملائكة المذكورة في الآية الكريمة عليهما.

ثم استدل الإمام العسكري عليه السلام بقوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾؛ فإذا كانت الملائكة لايستكبرون عن عبادة الله تعالى إذ «لا يتعاظمون ولا يأنفون عن عبادة الله سبحانه والتذلل له»[١] فكيف يجوز عقلًا أن يصدر منهم القبيح أو الذنب كما هي الحال مع هاروت وماروت، بل لا يتوقف الأمر لدى الملائكة على عدم أنفتهم من عبادة الله تعالى أو عدم استعظامهم لعبادته؛ بل هم لا يَسْتَحْسِرُونَ من عبادته أيضاً؛ لأن قوله تعالى: ﴿**وَلا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ لا يراد بها كما يتبادر إلى الذهن ابتداءً أنهم لايتأسفون مطلقاً على كثرة ما يبذلون من طاعة له سبحانه؛ بل المبتغى من هذه العبارة هو لا يعيون ولايتعبون من عبادته والتقرب إليه والطاعة له أبداً[٢]؛ فالفعل ﴿**يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ «مأخوذ من الحسير وهو البعير المنقطع بالإعياء والتعب»[٣]، وقد «جيء بالاستحسار الذي هو أبلغ من الحسور تنبيهاً إلى أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يستحسر منها ولا يستحسرون»[٤]؛ لأن صيغة

(١) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٥٧٤.

(٢) ينظر: م.ن، ج٣، ص٥٧٤، والبغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٣١٣.

(٣) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٣١٣.

(٤) البيضاوي (ت١٢٨٦هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ص٨٧.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الاستفعال الدالة على المبالغة في الحسور موافقة تماماً للتعبير عن ثقل عبادتهم له سبحانه، وعلى الرغم من كثرة عبادتهم وشدتها فهم لا يستحسرون[١].

ولا بد من التنبيه ههنا إلى أن صيغة الاستفعال ﴿**وَلا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ قد سيقت في هذا الموضع «لا لإفادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة، كما أن نفي الظلامية في قوله تعالى: ﴿**وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[٢] لإفادة كثرة الظلم المفروض تعلّقه بالعبيد لا لإفادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت أصل الظلم في الجملة»[٣]؛ فليس المراد من المبالغة في قوله تعالى: ﴿**وَلا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ هو نفي المبالغة في بيان التعب مع البقاء على أصل التعب، أي إنهم يتعبون ولكن تعبهم غير مبالغ فيه، إذ ليس المراد هذا أبداً، كما إنه ليس المراد من قوله تعالى: ﴿**وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ هو نفي مبالغة الظلم من الله تعالى للعبيد مع البقاء على أصل الظلم منه تعالى لهم؛ أي ان الله تعالى يظلم العباد ولكن لا على سبيل المبالغة – حاشا لله تعالى من ذلك– فليس المبتغى نفي مبالغة الظلم مع بقاء أصل الظلم من حيث وقوعه على سبيل عدم المبالغة؛ بل المراد هو نفي الظلم مطلقاً سواء أكان على سبيل القلة أم المبالغة، وكذا الحال في قوله تعالى ﴿**وَلا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾، فالمبتغى هو نفي التعب أصالة عن الملائكة في عبادتهم لله تعالى قليله وكثيره؛ وإنما جاء نفي التعب على صيغة المبالغة في هذه الآية الكريمة لبيان شدة ما يبذلونه من طاقة وجهد في عبادته تعالى، وعلى الرغم من كثرة ما يبذلونه من جهد وطاقة في سبيله سبحانه فهم لا يتعبون أو يسأمون من عبادته أبداً مما يوحي صراحة بشدة طاعته وخضوعهم له سبحانه مطلقاً.

وما يسند دليل عدم تعبهم وشدة رغبتهم بعبادة الله تعالى والدأب في طاعته أيضاً هو قوله تعالى متمماً: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾ فقوله ﴿**اللَّيْلَ وَالنَّهارَ**﴾ دليل على عدم تعبهم أو مللهم أو كللهم مطلقاً؛ فهم مستمرون في طاعته وتسبيحه ليل نهار، «وقيل: يصلون الليل والنهار»[٤]، حتى غدا «مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء فكذلك تسبيحهم دائم»[٥]، فضلاً عن هذا فإن طاعتهم هذه وصلاتهم أو تسبيحهم الفعلي هذا إنما هو حاصل من صفاء نفس ورغبة حقيقية وصادقة في عبادة الله تعالى وليس الأمر مفروضاً عليهم بالإجبار؛ وسند ذلك قوله تعالى: ﴿**لا يَفْتُرُونَ**﴾.

وعند النظر في قوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾ تجد أن هنالك توافقاً في

(١) ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٦، ص٦٠.

(٢) سورة ق: ٢٩.

(٣) أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٦، ص٦٠.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٥٧٥، وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٣١٤.

(٥) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٥٧٥، وينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٣١٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

المضمون مع قوله سبحانه: ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ**﴾ فكلتا الآيتين تدل على أن الملائكة دائبون في طاعته سبحانه لاينفكون عن ذلك البتة؛ فقوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾، يعني أنهم «ينزهونه في جميع الأوقات ويعظمونه ويمجدونه دائماً»[١]، أما قوله سبحانه: ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ**﴾ فهي تشير إلى طاعته الدائمة بالامتناع عن ارتكاب المعاصي، وعليه فإن الآيتين تدلان على الاستمرار في طاعة الله تعالى في كل الأوقات، ولكن إحداهما تدل على الطاعة بالامتناع عن معاصي الله تعالى واتباع أوامره، والأخرى تدل على الطاعة بكثرة العبادة لله تعالى دون توقف، فإذا كان الملائكة ممتنعين عن معصية الله دون حد أو وقت وكانوا عابدين لله تعالى في كل لحظة من الزمن؛ فإن هذا يدل بما لايقبل التردد على أن مقولة الإمام العسكري من أن هاروت وماروت لا يمكن أن يكونوا من الملائكة هي مقولة بيانية غاية في صحة المنطق وقمة في سلامة المضمون؛ لأنّ من كانت هذه حالهم لايمكن أن يصدر منهم خطأ أو تبدر منهم خطيئة أبداً.

بعدها استند الإمام إلى قوله في دفع توهم مَنْ توهَّمَ أن هاروت وماروت من الملائكة بقوله تعالى: ﴿**بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ فقوله تعالى: ﴿**مُكْرَمُونَ**﴾ على صيغة اسم المفعول يدل على أن الله تعالى أكرمهم بقربهم منه فهم «مكرمون بكرامته لهم مقربون عنده»[٢] مُشرَّفون به[٣]، أما قوله سبحانه: ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ فيدل على أنهم قد وصلوا الغاية القصوى في عبادة الله تعالى وتبجيله وتشريفه إلى الحد الذي لا يتكلمون عنده البتة حتى يكلمهم سبحانه؛ وهذا يدل على غاية الطاعة من جهة، وعلى عظيم مكانة الله تعالى في نفوسهم من جهة أخرى؛ يقول الشوكاني: «أي لا يقولون شيئاً حتى يقوله أو يأمرهم به... وفي هذا دليل على كمال طاعتهم وانقيادهم»[٤]؛ وإذا كانوا لا يسبقون الله تعالى في القول فإنه لابد من أن يتفرَّعَ على هذا أمرٌ آخر وهو قوله تعالى ﴿**وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ «أي: كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضاً مبني على أمره، لا يعملون عملاً لم يؤمروا به»[٥].

والأظهر أن قوله تعالى: ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ تمثل تعليلاً لداعي وصفهم بـ ﴿**مُكْرَمُونَ**﴾ في قوله: ﴿**بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ**﴾؛ فهم مكرمون بداعي أنهم ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ**﴾، فكرامتُهم مبنيةٌ على شدة خضوعهم لله تعالى وتعظيمه في

(١) أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٦، ص٦٠.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٥٧٩.

(٣) م.ن، ج٣، ص٥٧٩.

(٤) ينظر: النَّسفي (ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي، ج٣، ص٧٨.

(٥) م.ن، ج٣، ص٧٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

نفوسهم وكثرة طاعتهم له سبحانه؛ وهذا كله يُبعِدُ أن يكون هاروت وماروت من جنس الملائكة المكرمين.

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾، فقوله سبحانه: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ يشير إلى عظم طاعة الملائكة لله تعالى إلى الحد الذي امتنعوا فيه عن المعصية مطلقاً؛ ذلك بأنَّ خشيتهم منه سبحانه هي التي تمنعهم من ارتكاب المعصية بحقه أبداً، فهم قد وصلوا إلى مرحلة من الطاعة والخشية منه سبحانه إلى الحد الذي لايمكنهم معها اقتراف الذنب أو مخالطة السيئة.

ويبدو أن الناظر أول الأمر إلى قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ يجد أن لفظة ﴿**خَشْيَتِهِ**﴾ تشير إلى الله تعالى، فكأنَّ المعنى (وهم من خوف الله تعالى مشفقون)، والأحرى أن يقال – على سبيل التجوز – (وهم من خوفهم من الله تعالى مشفقون)، غير أنَّ المتأمِّل في الآية يجد أنَّ القرينة العقلية تقف عائقاً أمام القول بأنَّ المراد (وهم من خوف الله تعالى مشفقون)؛ لأن الحديث ابتداءً على الملائكة وصفاتهم وليس عن الله تعالى حتى يمكن أنْ يُقالَ بأنَّ الله تعالى خائفٌ وأنَّ الملائكة مشفقون عليه لشدة خوفه؛ فليس ثمة داعٍ مضمونيٌّ في الآية الكريمة يدعو إلى انتقال الحديث عن الله تعالى وخوفه في الوقت الذي بُنيَتْ فيه الآية أصالةً على ذكر الملائكة وصفاته حصراً.

أما الأمر الآخر فيكمن في أنَّ القول بأن المراد هو (وهم من خوف الله تعالى مشفقون) يدعو إلى القول بأن الملائكة أعظم شأناً من الله تعالى وأعلى سلطةً ومكاناً منه سبحانه، إلى الحد الذي كان فيه الله خائفاً والملائكة مشفقين عليه حزينين من شدة خوفه يخشون أن يحدثَ له أمرٌ – وحاشا لله تعالى من ذلك وتعالى علواً كبيراً– فالناظر للعبارة يفهم منها هذا المضمون، أي إن الملائكة هم أعلى مكانة من الله تعالى، وإنهم هُم الـمُراعونَ لله سبحانه، وإنَّ الله قد أصابه الخوف والملائكة الـمُهَيِّمنون عليه رعايةً هم مشفقون عليه لخوفه هذا.

نقول: إن هذا التصور المضموني غير مقبول عقلاً ولا منطقاً، وبناءً على امتناع المنطق من قبول هذا المضمون ووقوف العقل حاجزاً دون تقبل مثل هذه الدلالة نقول بأن المراد من لفظة ﴿**خَشْيَتِهِ**﴾ من قوله سبحانه ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ ليس خوف الله تعالى من شيء – حاشا لله تعالى من ذلك– بل المبتغى هو إضافة المصدر (الخشية) إلى المفعول به – أي الـمَخشِيِّ منه– لا إلى فاعل الخشية نفسه؛ وقد لحظ هذا المنحى الشوكاني؛ إذ يقول: «﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾؛ أي من خشيتهم منه، فالمصدر مضاف إلى المفعول والخشية الخوف من التعظيم والإشفاق الخوف من التوقع والحذر: أي لا يأمنون مكر الله»[1]؛ لهذا فهم مشفقون منه

(١) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٥٧٩، وينظر: ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير،

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

تعالى، والذي يعزز أن المراد من عبارة ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ هو خشيتهم لله سبحانه لا خشيته سبحانه أمران:

الأول: إن الله لا يخشى شيئاً قط[١]، ودليل ذلك أن الخشية في سياقات النص القرآني جميعها جاءت مسندة إلى المخلوقين دون الخالق سبحانه؛ إذ يقول سبحانه: ﴿**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**﴾[٢]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً**﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿**إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[٤]؛ يزاد على هذا أنّ الآية التي وردت بعد قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ هو قوله سبحانه: ﴿**وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾[٥]، فالكلام هنا على الملائكة فمَنْ يدَّعي أنَّه إلهٌ يجزيه الله سبحانه جهنم؛ فقوله تعالى: ﴿**نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ لدليل صريح على عظم سلطته سبحانه مطلقاً، وأنه لايخشى من شيء البتة؛ بل إنه يعاقب حتى الملائكة إن استدعت الحال ذلك؛ وبهذا لايمكن القول بأن المراد من قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ هو (وهم من خوف الله تعالى مشفقون)؛ لأن هذا المعنى لا يتناسب مع مضمون الايات السابقة على قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ من جهة، ولا يتفق عقلاً مع مضمون الآية اللاحقة عليها من جهة، وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾.

الآخر: إن بداية الآيات الكريمات السابقات لقوله تعالى: ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ تدل بما لايقبل الشك على أن المراد هو خشية الملائكة من الله تعالى لا غير؛ لأنَّ وصف الملائكة بالـمُكرَمين لقربهم من الله تعالى ووصفهم بأنهم لا يسبقونه بالقول وأنهم مطيعون لكل ما يأمرُهم به سبحانه ليوحي صراحةً بأنَّ المراد من قوله تعالى ﴿**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ هو أن الملائكة مشفقون من خشيتهم لله تعالى أي خائفون لشدة حذرهم من الله تعالى، وقد قدم سبحانه المتعلق ﴿**مِنْ خَشْيَتِهِ**﴾ على الخبر ﴿**مُشْفِقُونَ**﴾ لإفادة معنى التخصيص؛ أي إنهم لايخشون أحداً سوى الله تعالى، وهذا يشير إلى مدى تقواهم اتجاه الله سبحانه لا محالة.

فإذا كانت الملائكة بهذه الدرجة من

ج٥، ص٣٤٧.

(١) وسند ذلك قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها (١٤) وَلا يَخافُ عُقْباها﴾ سورة الشمس: ١٤- ١٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٤٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٩.

(٤) سورة فاطر: ٢٨.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٩.

التوصيف في التقوى لله تعالى طاعةً وخشيةً وإشفاقاً فإنَّ هذا يدعو قطعاً إلى القول بأنَّ مَنْ يرتكب المآثم ويجترئ على الله تعالى بالتعدِّي على حدوده كشرب الخمر وقتل النفس بغير الحق لحريٌّ عقلاً بأنْ لا يكون من الملائكة المتقين قط.

ثم استدل الإمام العسكري بعد ذلك بمنطق عقلي وهو أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أن الـمُرسَلين إلى الأرض هُم من البشر لا من الملائكة؛ وإذا كانت الحال هذه فكيف يمكن القول بأن هاروت وماروت هم من الملائكة وأنَّهم مُرسلون إلى أهل الأرض؛ إذ يقول الإمام «لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، أو كالأئمة فيكون من الأنبياء والأئمة عليهم السلام قتل النفس والزنى. ثم قال عليه السلام: أو لست تعلم أن الله عز وجل لم يخلُ الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر؟ أوليس الله عز وجل يقول: ﴿**وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ**﴾[1] ـ يعني إلى الخلق ـ ﴿**إِلَّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى**﴾[2] فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله).

بهذا نجد أنه لو كان بالإمكان إرسال الملائكة إلى أهل الأرض بوصفهم خلفاء لله تعالى لأمكن أن يكون هاروت وماروت – إن كانا ملكين فعلاً– مُرسلَين إلى الأرض؛ وبما أنه لا يجوز إرسال الملائكة إلى أهل الأرض دل ذلك على أنهما ليسا ملكين، وبهذا ينتفي الشيء بانتفاء الموضوع؛ أي لايكونان ملكين؛ لأنهما لو كانا كذلك لأمكن أن يكونا رسولين إلى أهل الأرض؛ وبما انه لايمكن أن يرسل الله تعالى إلى الأرض ملائكة بوصفهم خلفاءه مطلقاً ثبت من هنا أنهما ليسا من الملائكة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى**﴾ ويمكن أن يضم له قوله سبحانه أيضاً: ﴿**وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلاَّ أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً * قُلْ لَوْ كانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً * قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً**﴾[3] فلو كان ثمة ملائكة في الأرض لأرسل عليهم سبحانه ملائكة رُسُلاً، ولكن لما لم يكن ثمة ملائكة دلَّ ذلك على أنه قد أرسل إلى الناس رسولاً من البشر لا غير، ولا يكون غير ذلك مطلقاً؛ يقول سبحانه: ﴿**وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْواقِ وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً**﴾[4]؛ من هنا تثبت مقولة الإمام العسكري من أن هاروت وماروت ليسا من الملائكة؛ لأنهما إنْ كانا كذلك

(١) سورة يوسف: ١٠٩.

(٢) سورة يوسف: ١٠٩.

(٣) سورة الإسراء: ٩٤– ٩٦.

(٤) سورة الفرقان: ٢٠.

لأمكن أن يكونا رُسولينِ إلى أهل الأرض أبداً، وهذا الأمرُ محالُ التحقق؛ لأنَّه مُنتفٍ بدلالة الآيات القرآنية إجماعاً[١] لأنه (لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله) فمهمتهم هي إبلاغية – للنبي أو الرسول الذي ينزلهم الله تعالى إليه– لا رسالية قط.

بهذا ننتهي إلى أن هاروت وماروت ليسا ملكين وليسا رسولين، بل هما – كما قرر ابن عباس – «رجلان ساحران كانا ببابل»[٢]؛ ذلك لأن «الملائكة لا يعلمون السحر»[٣]، فالمراد من لفظتي (هاروت وماروت) في الآية الكريمة ليس تعريفاً للفظة (الملكين)؛ أي إن لفظتي (هاروت وماروت) ليسا بدلاً من لفظة (الملكين)؛ حتى يمكن أن يقال بأن (هاروت وماروت) ملكان فعلاً؛ وأن داعي عدم القول بأنهما بدلٌ من (ملكين) هو أن «قوله ﴿**ببابل هاروت وماروت**﴾ من المؤخر الذي معناه المقدم؛ فإن قال لنا قائل: كيف يكون وجه تقديم ذلك؟ قيل: وجه تقديمه أن يقال: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان، وما أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت)؛ فيكون جبريل وميكائيل﵉ معنيين بالملكين؛ لأن سحرة اليهود فيما ذكرت كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمداً ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر وبرأ سليمان﵇ مما نحلوه من السحر، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأن الشياطين تعلّم الناس ذلك ببابل، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما (هاروت)، واسم الآخر (ماروت) فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس ورداً عليهم»[٤]، وبهذا تكون عبارة «﴿**هاروت وماروت**﴾ بدلاً من الشياطين، وأن المراد بالشياطين شيطانان وضَعا السحر للناس هما هاروت وماروت»[٥]، وهذا من باب «إطلاق الجمع على المثنى كقوله

(١) ومن جنس الآيات التي يمكن أن نستدل بها على انتفاء إمكانية أن يكون الملائكة رُسُلاً هو قوله تعالى: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ سورة الأنعام: ١٣٠، فقوله تعالى (منكم) دليل قاطع على الرسل ليسوا من الملائكة ولا يمكن أن يكونوا قط، ولابد هنا من أن نذكر أن لفظة (منكم) وردت ههنا على سبيل التغليب، وإلا فإن المرسلين كلهم بشر من الإنس حصراً، ينظر: القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي)، ج١١، ص١٣، الجنابي، مباحث قرآنية، ص١٥٦.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٢٦.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٢٦.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٥١، وينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج٢، ص٤١.

(٥) ابن عاشور (ت١٩٧٣م): التحرير والتنوير، ج١، ص٦٤٠.

(قلوبكما)[1]»[2]، فـ «التقدير: وما كفر سليمان وما أُنزِلَ على الملكين؛ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت؛ فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿**ولكن الشياطين كفروا**﴾، وهذا أولى ما حملت عليه الآية»[3].

بهذا ننتهي إلى أن مقولة الإمام العسكري بأن (هاروت وماروت) ليسا من الملائكة هو الأحق بالاتباع على وجه الإطلاق لأنه التفسير الأمثل لتحديد هُوية هاروت وماروت في الآية الكريمة؛ لأنَّ الملائكة لايصدر منهم ما صدر من هاروت وماروت قط.

المبحث الثالث:

الاختلاف التفسيري في تحديد هُوية إبليس

لقد دب الخلاف بين علماء التفسير في تحديد جنس إبليس؛ إذ ذهب جمع إلى أن إبليس إنما هو من الملائكة[4]؛ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ**﴾[5]، فلما استثنى الله تعالى إبليس من الملائكة دل ذلك على أنه من جنسهم لا محالة؛ يقول الشوكاني: «وقوله: ﴿**إلا إبليس**﴾ استثناء متصل؛ لأنه كان من الملائكة على ما قاله الجمهور»[6]، ويبدو أن هذا القول هو قول أكثر المفسرين على وجه العموم[7].

نقول إن هذا الاتجاه في تحديد هوية إبليس

---

(١) لأنَّ المراد من لفظة (قلوبكما) هو قلباكما لأن مدار الحديث في الآية الكريمة عن زوجي الرسول الأكرم؛ إذ يقول تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ﴾، سورة التحريم:٤، ولكن وردت لفظة (قلوبكما) من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، وكذا الحال في الآية موضع البحث؛ إذ وردت لفظة (الشياطين) على صيغة الجمع والمراد منها اثنان هما (هاروت وماروت)، وبهذا جاز أن يكون (هاروت ماروت) بدلاً من (الشياطين) في الآية الكريمة؛ لأن إطلاق الجمع على المثنى أو إطلاق الكل وإرادة الجزء سائغ في الكلام العربي لا إشكال فيه، بل هو جزء من صياغات التعبير وأساليب القول لديهم عموماً، وقال أبو السعود: إن هاروت وماروت «قبيلتان من الجن خصتا بالذكر لأصالتهما وكون باقي الشياطين أتباعاً لهما»، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج١، ص١٣٩.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٦٤٠، وينظر: الدمشقي (ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ج٢، ص٣٣٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٤١، وينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص١٨٦، والدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج٢، ص٣٣٨.

(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٣٢.

(٥) سورة البقرة: ٣٤.

(٦) الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص١٠٥، وينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٥- ٢١٦، والنسفي، مدارك التنزيل، ج١، ص٣٧، ابن الجوزي، زاد المسير، ج١، ص٦٥.

(٧) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٨١، وينظر: الطوسي، التبيان، ج١، ص١٥٣- ١٥٣، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٥- ٢١٦، والنسفي، مدارك التنزيل، ج١، ص٣٧، ابن الجوزي، زاد المسير، ج١، ص٦٥.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

محل نظر، وإنْ كان هو رأي الجمهور، وقد أطبقَ عليه جمعٌ من علماء التفسير وهُم في صدد تفسيرهم لآية سجود الملائكة ورفض إبليس، ذلك بأنَّ ثمة روايةً عن الإمام الحسن العسكري توثِّقُ أن الهوية الانتمائية لإبليس لا تعود إلى الملائكة -كما حَسبَ هذا جمعٌ كبيرٌ من المفسرين-؛ بل تعود إلى الجن؛ إذ يروى عنه عليه السلام بعد أنْ سُئِلَ عن إبليس هل كان من الملائكة أنه «قال: لا؛ بل كان من الجن، أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿**وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إبليس كانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾[١] فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال: ﴿**وَالْجانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ**﴾[٢]»[٣].

فعند النظر في مقولة الإمام نجد أنه استدل على أنَّ إبليس ليس من الجن بمنطق القرآن الكريم نفسه؛ إذ استندَ تعويلاً على قوله سبحانه: ﴿**وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس كانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾؛ فقوله تعالى مُستثنياً: ﴿**إِلاَّ إبليس كانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ يدل دلالة صريحة وقاطعة على أنَّ الاستثناء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إبليس أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ**﴾ إنما هو استثناء منقطع ليس من الجنس[٤]؛ أي إنَّ استثناء إبليس من الملائكة هو استثناء من غير جنس الملائكة؛ لأن إبليس كان من الجن وليس من الملائكة، فـ (من) في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا إبليس كانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ تدل على الجنس؛ إي إنَّ إبليس من جنس الجن لا غير، ولما كان الجن مخلوقين من النار بناءً على قوله تعالى: ﴿**وَالْجانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ**﴾، وأنَّ الملائكة مخلوقون من النور، ثبت من هنا أنَّ إبليس ليس من الملائكة مطلقاً.

بهذا ننتهي إلى أنَّ مقولة الإمام هي الأولى بالاتباع في تحديد جنس إبليس، فهويته الانتمائية تابعة إلى الجن وليس إلى الملائكة.

ويمكن أن نستدل ههنا أيضاً بما استدل به الإمام العسكري نفسه عليه السلام في تحديده هُوية هاروت وماروت وإخراجهما من جنس الملائكة بداعي أنَّ الملائكة لا يصدر منهم الذنب، فكذا هي الحال هنا، فما قيل هناك يمكن أنْ يقالَ ههنا؛ إذ لما كان الملائكة لا يصدر منهم الذنب فإنه من المحال أنْ يكونَ إبليسُ من الملائكة؛ لأنَّ الله تعالى يقول في الملائكة: ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**﴾[٥]، ويقول أيضاً: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا**

(١) سورة الكهف: ٥٠.

(٢) سورة الحجر:٢٧.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٢٦، ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٦، ص٣٢٢، والإمام العسكري، مسند الإمام العسكري، ص٢٣٥.

(٤) ينظر: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، ص٦٧، و ابن هشام (ت ٧٦١هـ): شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٣٤٤.

(٥) سورة التحريم: ٦.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[1]، ويقول في موضع آخر: ﴿**بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾**[2]، فإذا كانت هذه هي الصفات التي حددها سبحانه للملائكة فإنه من العي إذا لم يكن من الوهن الفكري أنْ يُقالَ بأن إبليس كان من جنس الملائكة على وجه الفعلية.

ويبدو أنَّ للطباطبائي توجيهاً آخر لمسألة استثناء إبليس من الملائكة في قوله تعالى؛ إذ يرى بأن مرد الأمر يرجع إلى أنَّ الله تعالى حينما أمرَ الملائكةَ بالسجود كان إبليس موجوداً معهم في المقام نفسه الذي كانوا فيه، فلما كان المقام الموجودون فيه واحداً والموضع الذي توجَّه فيه الخطاب إليهم موحَّداً جازَ من هنا استثناء إبليس من مجموع الملائكة؛ إذ يقول الطباطبائي ما نصُّهُ: «والذي يستفاد من ظاهر كلامه تعالى أن إبليس كان مع الملائكة من غير تميز له منهم، والمقام الذي كان يجمعهم جميعاً كان هو مقام القدس... وأن الأمر بالسجود إنما كان متوجهاً إلى ذلك المقام، أعني: إلى المقيمين بذلك المقام من جهة مقامهم... وعلى هذا لم يكن بينه وبين الملائكة فرق قبل ذلك؟ وعند ذلك تميز الفريقان، وبقي الملائكة على ما يقتضيه مقامهم ومنزلتهم التي حلوا فيها، وهو الخضوع العبودي والامتثال... وقد بقوا على ذلك وخرج إبليس من المنزلة التي كان يشاركهم فيها كما يشير إليه قوله: ﴿**كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾[3]... فتميز منهم فأخذ حياة لا حقيقة لها إلا الخروج من الكرامة الإلهية وطاعة العبودية»[4].

نقول: إننا إذا ما سلّمنا بصحة فرضية الطباطبائي في هذا الموضع، فإن توجيهه هذا لا يقدح بالقول في أنَّ إبليس ليس من جنس الملائكة؛ لأنَّ الله تعالى استثنى إبليس من مجموع الملائكة بحكم وحدة المكان الذي كانوا فيه جميعاً لحظة إصدار الأمر لهم بالسجود؛ فلما لم يسجد إبليس مع الملائكة في ذاك المقام الموحَّد استثناه الله تعالى من مجموع مَنْ كان في ذلك المقام؛ وعليه فإن إبليس -على ما قاله الطباطبائي- لا يعد من جنس الملائكة مُطلقاً.

من هنا نخلص إلى أنَّ ما أدلى به الإمام العسكري عليه السلام ههنا هو البيان الأمثل لتحديد هوية إبليس على وجه الإطلاق؛ وذلك لوثاقة الدليل وقوة السند ورجاحة الحجة.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٩- ٢٠.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٦- ٢٨.

(٣) سورة الكهف: ٥٠.

(٤) الطباطبائي (ت١٤٠٢ هـ): الميزان، ج٨، ص٢٣.

الخاتمة:

من التأمل وإعادة النظر في مرويات الإمام العسكري عليه السلام الموظَّفة لحل الإشكال التفسيري أو الاختلاف التفسيري في تحديد الهُوية؛ توصل الباحث إلى جملة من الثمرات التي يمكن إيجازها على النحو التالي:

وجد الباحث أن الإمام العسكري كان غالباً ما يوظف منهج تفسير النص بأخيه من أجل استنطاق الهُوية الدلالية المرادة للموضع الـمُختَلَف فيه تفسيرياً؛ فالأمر جلي لدى الإمام في مرويته عن تحديد هُوية إبليس من جهة، وتحديد هُوية هاروت وماروت من جهة أخرى؛ إذ عوَّلَ الإمام في تشخيص هُوية كل منهم على الاستناد إلى نص قرآني آخر يثبت المراد من النص الأول موضع الخلاف أو الاختلاف؛ وعليه نقول: إنَّ تعويل الإمام على منهج بيان النص بأخيه إنما هو نابع من قناعة الإمام نفسه بأن هذا المنهج في البيان القرآني هو المنهج الأولى بالاتباع على وجه العموم؛ لأن النتاج الدلالي الـمُستَخرَج به يُعَدُّ الأرقى والأنقى على وجه الإطلاق؛ فالمتكلم هو الله تعالى والمفسر لكلامه هو سبحانه، ولا أعرف بمرادات الله سبحانه لكلامه منه تعالى قط.

تأسيساً على النتيجة الأولى يمكن القول بأنَّ الإمام العسكري عليه السلام خاصة والأئمة عليهم السلام عامة لم يكن ليصدر منهم نصٌّ مقاليٌّ أو رواية كلامية إلا ولها مرتكز قرآني بحت ومرجع إلهي محض؛ لأنَّ الإمام لا ينطق عفواً أو يصدر منه الكلام على سبيل الموافقة، بل يحسب لكل كلام حسابه القرآني ويجعل لكل مضمون لديه مدلولاً قرآنياً حتى وإن لم يصرح به علناً في كلامه، وبهذا حق أنْ يكونَ كل كلام للأئمة أو فعل أو تقرير منهم سنة واجبة الاتباع؛ لأنَّها ممتدة عن سنة جدهم الأكرم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى**﴾[1]، وعليه فهم لا ينطقون عن الهوى مطلقاً.

١. اتضح لدى الباحث أن الإمام لم يعوِّل على نص قرآني واحد في إثبات هوية دلالية تشخيصية معينة في حال وجد أكثر من نص قرآني يسهم في بيان تلك الهُوية؛ وأدل ما يدل على ذلك مرويته عليه السلام التي حدَّدَ بها هُوية هاروت وماروت؛ إذ استند الإمام إلى أكثر من ثلاثة نصوص قرآنية لإيضاح المراد تحديداً، وهذا يدل على سعة معرفة الإمام بحنايا القرآن وارتباطات نصوصه موضوعياً من جهة، ويدل من جهة أخرى على أنَّ التفسير الموضوعي ليس وليد العصر الحديث كما حَسِبَ ذلك جملةٌ من الباحثين[2]؛ لأنَّ جمع الإمام لمجموعة من النصوص القرآنية التي ترتبطُ بموضوع معين لحل مُشكل فكري تفسيري يُعَدُّ وجهاً أو نمطاً من أنماط التفسير الموضوعي لا محالة؛ من هنا ننتهي إلى القول بأن

---

(١) سورة النجم: ٣-٤.

(٢) ينظر: الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص٥٢.

أئمة أهل البيت عليهم السلام قد مارسوا التفسير الموضوعي قبل أن يرتقي الفكر التفسيري إليه - تنظيراً وتطبيقاً- في وقتنا الحاضر؛ وخير دليل على ذلك هي مرويات الإمام العسكري عليه السلام المؤسَّسة على روابط نصية قرآنية مرتكزة على محور موضوعي واحد جامع لها جميعاً.

٢. وجد الباحث أنّ الذين وقعوا في ميدان الاختلافات التفسيرية في تحديد هُوية موضوع معين لم يكونوا ينظرون إلى تحديد هوية ذلك الموضوع من منطق قرآني؛ أو من منطق روائي - كما فعل الإمام العسكري- بل كانوا يقتفون أثر من سبقهم القول تفسيرياً في تحديد هُوية الموضوع، ولو كلَّفوا أنفسهم عناء النظر في طيات النصوص القرآنية المرتبطة بالموضوع (الذي هو مدار البيان الدلالي)، ولو أنهم نظروا إلى مرويات الرسول الأكرم والأئمة عليهم السلام المتعلقة بذلك الموضوع (الذي هو حيز الاعتناء المضموني)؛ لأدركوا أن ما ساروا عليه من نهج اتباعي غير سديد مطلقاً وأن ما وصلوا إليه من نتاج مضموني غير دقيق البتة.

وعليه يتأسس لنا القول بأن مرويات الإمام العسكري خاصة والأئمة عليهم السلام عامة - بما فيها من روعة تشخيصية مُثلى ونتاج دلالي سديد- تمثل دعوة عقلية ملحة ـ إذا لم تكن دعوة عقائدية واجبة ـ لعلماء التفسير بأنْ يتأملوا فيها ويستنطقوا دليلها من أجل فهم النصوص القرآنية عامة وتحديد هُوية الموضوع موضع الاختلاف خاصة؛ لأنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن، وعليه فإنَّ مروياتهم ممثلةٌ لمراد النص القرآني مضموناً وكياناً، وإذا كانت الحال هذه، فإنَّه يلزم من هذا أنْ لا يصدر عن الإمام من كلام (رواية) أو فعل (أداء تطبيقي) أو تقرير (إمارة على صحة فعل إنسان ما) إلا أنْ يكون ذلك الصادر مؤسساً على منطق النص القرآني مُطلقاً؛ ومن هنا فلا مناص من الرجوع إلى مرويات أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّ مروياتهم تلك مرتكزة على القرآن الكريم نفسه، وما كان مرتكزاً على القرآن استدلالاً وأحقيةً لا يقدح به البتة، أو يطعن فيه مطلقاً، أو يُجرى عليه الشك أبداً.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ.

٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.

٤. ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.

٦. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

٧. الإمام العسكري عليه السلام، مسند الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق وتجميع الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني، دار الصفوة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٨. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل المعروف بـ (تفسير البغوي)، د.مط.د.ت.

٩. البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت١٢٨٦هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مطبعة دار الفكر، بيروت، د.ت.

١٠. الجنابي، سيروان عبد الزهرة، التحليل الدلالي لسورة المائدة، مجموعة محاضرات ألقاها الدكتور سيروان الجنابي على طلبة المرحلة الرابعة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.

١١. الجنابي، سيروان عبد الزهرة، مباحث قرآنية ـ قراءة بمنطق تحليل النص، مطبعة دار الأمير عليه السلام، النجف الأشرف، ٢٠١٥م.

١٢. الجوزية، ابن القيم، محمد ابن أبي بكر أيوب، بدائع الفوائد، تحقيق هشام عبد العزيز وعادل عبد الحميد العدوي ، مطبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٦م.

١٣. الدمشقي: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٤. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل، صححه وضبطه عبد الرزاق المهدي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

١٥. السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، د.ت.

١٦. السامرائي، فاضل صالح، معاني

الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، بغداد، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٤م.

١٩. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه (ت٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مطبعة مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

٢٠. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢١. الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢ هـ)، الميزان، مطبعة جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤١٧هـ.

٢٢. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين والاختصاصيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٢٣. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق وتعليق، السيد محمد باقر الخرسان، مطبعة دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٢٤. الطبرسي، حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت،ط١، ١٩٨٧م.

٢٥. الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم، ط١، ١٣٧٩ هـ.

٢٧. العاملي، الحر (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المطبعة، مهر ـ قم، إيران، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٨. العسكري، أبو هلال (ت٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٩. الفرماوي، عبد الحي، البداية في التفسير الموضوعي، ذ.م. ط، د.ت.

٣٠. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ(تفسير القرطبي)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م.

٣١. الكاشاني، المولى محسن (ت١٠٩١هـ)، الصافي في تفسير كلام الله، صححه وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، المطبعة الهادي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٣٢. المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٣. النَّسفي، أبو حفص نجم الدين محمد (ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي، تحقيق الدكتور عزيز الله جويني، منشورات سروس، طهران، ط٣، ١٤٠٨ هـ.

٣٤. النجادي، صادق فوزي، شعبان، عدنان كاظم، أبحاث في فكر أهل البيت عليهم السلام، مطبعة دار الأمير عليه السلام، النجف الأشرف، ٢٠١٥م.

٣٥. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، والمشهور بـ(تفسير أبي السعود)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

٣٧. مغنية، محمد جواد (ت١٤٠٠هـ)، الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨١م.

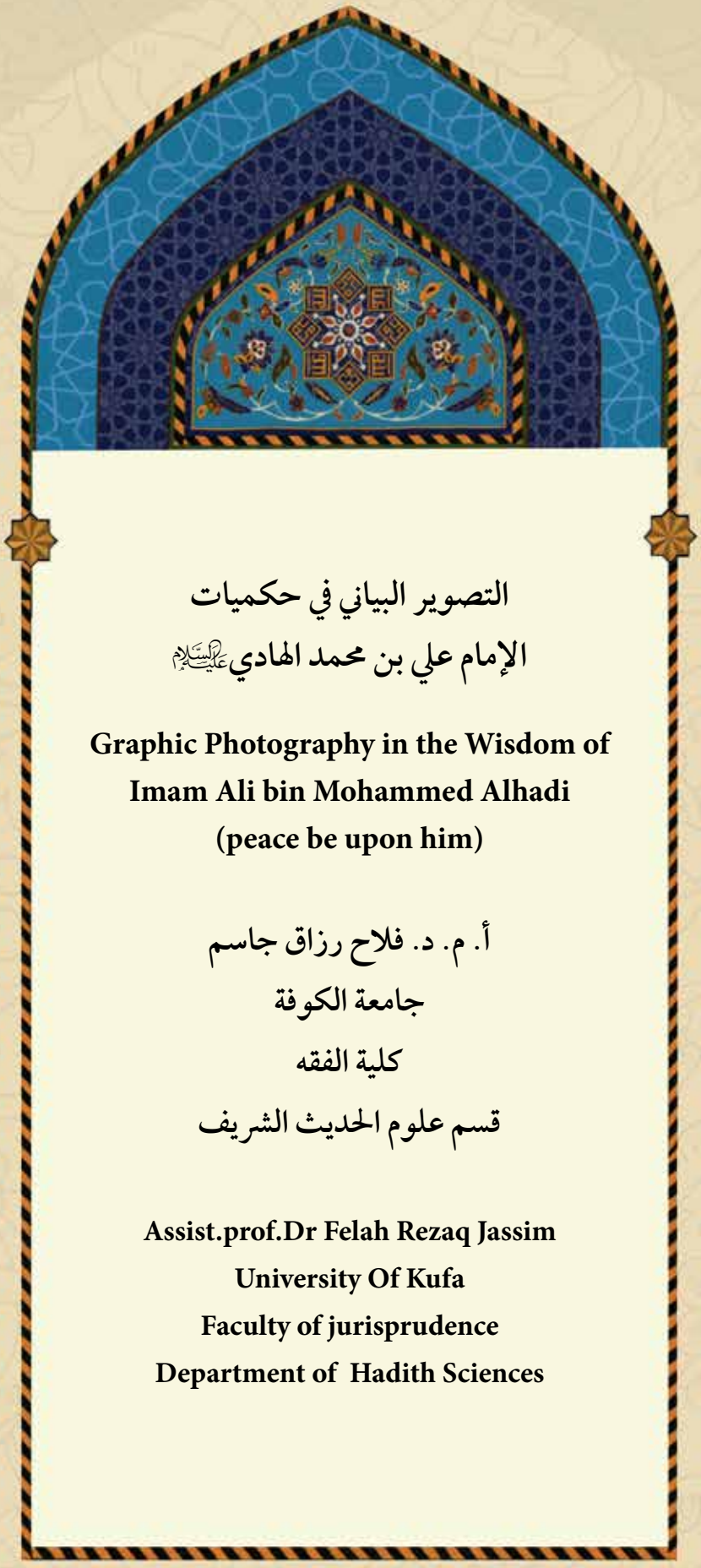

التصوير البياني في حكميات
الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

Graphic Photography in the Wisdom of Imam Ali bin Mohammed Alhadi (peace be upon him)

أ. م. د. فلاح رزاق جاسم

جامعة الكوفة

كلية الفقه

قسم علوم الحديث الشريف

Assist.prof.Dr Felah Rezaq Jassim

University Of Kufa

Faculty of jurisprudence

Department of Hadith Sciences

التصوير البياني في حكميات
الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

الملخص:

يكشف هذا البحث عن فنية التعبير البياني في كلام الإمام علي الهادي عليه السلام؛ وذلك من خلال رصد مزايا فنون البيان التي وظفها الإمام عليه السلام في كلامه الشريف؛ حتى يتم الكشف عن معالم القدرة الفنية والإبداع التصويري والأداء البلاغي في لغته.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث وانتظمت طبيعته في ثلاثة محاور، تكفّل المحور الأول بعرض إطلالة على مكانة الإمام العلمية والفضائل التي يمتلكها مع الكشف عن شخصية الإمام في كتب المسلمين، وأما المحور الثاني فقد تكفّل بعرض معالم فن التصوير في الكلام، وأما المحور الثالث فقد تكفّل بعرض نماذج من كلام الإمام الهادي عليه السلام تحمل بعداً تصويرياً بليغاً ومؤثراً .

الكلمات المفتاحية:

شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام، الجانب الحسي، الجانب الايحائي، مقاييس الحكم.

Graphic Photography in the Wisdom of Imam Ali bin Mohammed Alhadi (peace be upon him)

Abstract:

This paper is to discover the graphic expression art in The Imam Ali Alhadi's speech(peace be upon). This is doing through checking the graphic expression functioning by the Imam's speech in which the discovery of features of artistic ability and creative photography and the performance of his rhetoric language.

Through those approaches, the paper tackles in three areas: Firstly, it shows The Imam's knowledge and virtues with the discovery of his character in Muslims' books. Secondly, it shows the landmarks of photography art in speech. Thirdly, it shows samples from the Imam's speech with bearing rhetoric and interesting photography.

key words:

The character of Imam Ali Al-Hadi, Sensory side, The symbolic side, Judgment Scales.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

مقدمة البحث:

إن الحديث عن أهل البيت عليهم السلام وتاريخهم الناصع أروع الحديث، وإن سيرتهم المشرقة بالأصالة والسمو أنبل السير، وإن حياتهم الحافلة بالإنجازات وبالعطاءات أرقى ما شهدته البشرية من حياة لما تطفح من هدى، وتنضح من رشد، وتنشر من عبق ونور أولئك القادة الأعاظم الذين هم خزان علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومستودع حكمته وأسراره وعارفو أسرار التنزيل، ومن الجدير بالقول أن هناك جوانب من سيرة الأئمة عليهم السلام وتأريخ واقعهم الفكري لم يحظ بتلك الأهمية ـ ولا زال ـ بالمعنى المعاصر في العرض والسرد والتحليل، فهناك جوانب لم تعط حقها ـ بعد ـ كي تنير السبيل إلى معرفة تراثهم والاطلاع على كنوزهم الثمينة، ومن هنا جاءت فكرة البحث لتسلط الضوء على جانب آخر من الجوانب الوهاجة في فكر أهل البيت عليهم السلام وبالأخص في حكميات الإمام الهادي عليه السلام كما في الموضوع المعنون، وحصراً في قضية التصوير البياني في أدبياته عليه السلام؛ لأن التصوير البياني ظاهرة فنية في القرآن الكريم قبل أن تكون في أقوال المعصومين عليهم السلام وبياناتهم، وبالفعل هي مستوحاة منه، وقد اتخذ بوصفه وسيلةً للتعبير عن الأغراض الدينية كي يقترن الجمال بالعقيدة، فهو يعد من الدراسات النقدية القرآنية والحديثية بنسبة ما، ذات الطابع النقدي الحيوي، أما الصعوبات التي واجهت البحث فتمثلت في طبيعة المصادر والمراجع المعتمدة، وقد زالت تلك العقبات بفضل الإصرار والمثابرة، وكان المنهج المتبع في هذا البحث البدء بتمهيد عن التصوير البياني، معرفاً به ومبرزاً قيمته في المعنى ودوره في تحقيق الأغراض الفنية، وكان من حصة المبحث الأول الكلام عن السيرة العطرة والمكانة العلمية للإمام الهادي عليه السلام في مصنفات المسلمين، أما المبحث الثاني فانصبّ في دراسة التصوير البياني وإبراز الصورة الفنية من خلال التطبيق الموضوعي على أدبيات وحكميات الإمام الهادي عليه السلام في محاولة لبيان قيمته البيانية وتوضيح صورتها الفنية بجانب انتزاع سمتها الدلالية، بمقدار ما تسمح به مساحة البحث، ولخصت الخاتمة مجمل ما جاء فيه من مفاصل، وأردفته بقائمة من المصادر والمراجع ذات الشأن، ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق وصلى الله على محمد وآله المعصومين .

المبحث الأول:

إطلالة على المكانة العلمية والفضائل السنية للإمام الهادي عليه السلام

شخصية الإمام الهادي عليه السلام في كتب المسلمين:

تطرق الباحثون والأعلام، وأشار أهل الفضل والأدب إلى شخصية الإمام الهادي عليه السلام ومكانته، وأوضحوا جوانب من فضائله ومناقبه وخصائصه المتفردة العظيمة، ومن باب الإشارة نقول: إن هذا الإقرار من قبل هؤلاء الأعلام

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

والإشادة بشخصيته اللامعة لم تقتصر على محبيه ومريديه، وإنما شمل حتى أعدائه ومناوئيه، ومن الواضح أن أقوال هؤلاء الأعلام وانطباعاتهم توضح لنا معالم شخصية الإمام عليه السلام وملامح مكانته وسمو مقامه، وأن القدر الجامع لكلمات أولئك الأعلام والكتاب من معاصري الإمام ومؤرخي سيرته العطرة هو الإشارة إلى سعة علومه وغزارة معارفه وهيبته وسمو شخصيته، فضلاً عما يتمتع به من صفات وخلال جعلته القدوة المثلى في الفضائل والمآثر، وتسنمه مقام الصدارة في العلوم والمعارف، وأنه في طليعة علماء وقته، فلم يتقدم عليه أحد في الفضل ولم يسبقه سابق في العلم. وسنختار في هذا المبحث نماذج مما أدلى به أهل العلم، وما دونه أرباب الأدب والتاريخ في الإشادة بشخصيته ومقامه والتعريف بسيرته وأحواله المباركة، وتكاد كلمات هؤلاء الحفاظ والمؤرخين تجمع على كون الإمام الهادي عليه السلام إماماً وفقيهاً ووارث أبيه علماً وفضلاً، وهذا ما يمنح قضية إمامته في الدين والدنيا وأسبقيته في الفقه والعلم مكان الصدارة، وأنها من الحقائق الثابتة التي لا تحتاج إلى مؤونة استدلال أو مزيد بيان، ولا إشكال في ذلك، فلا غرو في أنه عليه السلام قد تلقى تلك المعارف والعلوم على يد أبيه الجواد عليه السلام، وأسند عنه الحديث بتلك السلسلة الذهبية الناصعة عن آبائه المنتهية إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وإلى مصدر الوحي، والتي عبر عنها أحمد بن حنبل بقوله: (لو قرأت على مجنون لبرء من جنته...)[١].

وحسب هذه السلسلة تلألأ أنها تنتهي بجدهم أمير المؤمنين عليه السلام باب علم مدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ووارث علمه، ومستودع حكمته وأسراره، وكفى بذلك فخراً وعظمة وسمواً وارتقاءً وشأناً وشموخاً، وبالإمكان الرجوع إلى رواة التاريخ وكتب التراجم لمعرفة ما أوردوه في بيان مجمل صفات الإمام الهادي عليه السلام ومعالم سيرته الوضاءة، فمما جاء في هذا الصدد ما يأتي:

١- الحافظ الذهبي قال عنه: (كان فقيهاً إماماً متعبداً)[٢].

٢- الحافظ ابن كثير الدمشقي وصفه بأنه: (كان عابداً زاهداً)[٣].

٣- النسابة الداوودي قال: (كان في غاية الفضل ونهاية النبل)[٤].

٤- اليافعي نعته بأنه: (كان متعبداً فقيهاً إماماً)[٥].

٥- الحافظ ابن حجر الهيثمي قال: (كان وارث أبيه علماً وسخاءً)[٦].

٦- ابن العماد الحنبلي وصفه بالقول: (كان

(١) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٢٠٣.
(٢) العبر، ج١، ص٣٦٤.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٥.
(٤) الداوودي، عمدة الطالب، ص١٨٨.
(٥) اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ص١٦٠.
(٦) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٣.

فقيهاً إماماً متعبداً)[1].

٧- الشبلنجي قال عنه: (مناقبه رضي الله عنه كثيرة)[2].

٨- القندوزي الحنفي وصفه بالقول: (كان أبو الحسن علي الهادي عابداً فقيهاً إماماً)[3].

والملاحظ هنا أن مجموع ما تقدم ذكره من أقوال صادرة عن هؤلاء الحفاظ بحق الإمام الهادي عليه السلام وشهادات في الإشادة بحقه ودرجته العليا تجعل له المقام الأسمى والمرتبة العليا والمكان الأوحد في دنيا العلم والفضل والفقه والنبل والزهد والعبادة، ومن المؤكد حقاً، بل المقطوع به، أن الإمام الهادي عليه السلام قد بزّ علماء عصره، وتسنم مقاليد الزعامة في شتى العلوم والمعارف؛ فقد روي له الكثير من ذلك، أما في مجال عبادته وتهجده وسهره الليل بالصلاة والدعاء والتلاوة فقد كان مضرب المثل، وبعد فهو من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ومن الطبيعي جداً أن يقوم بأداء مهمته الرسالية الدينية ومسؤوليته الشرعية في تربية طلاب العلم والمعرفة وإغنائهم بفقه القرآن والتنزيل وأسرار العقيدة الحقة وتزويدهم بمعارف جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالمأثور عنه وإبلاغهم حقائق التشريع الإسلامي وفكره الحقيق، وتلك هي سمات الإمامة وينبوع العصمة والقداسة.

٩- ابن طلحة الشافعي أشاد بمناقب وفضائل الإمام الهادي عليه السلام بالقول: (فمنها ما حل في الآذان محل حلاها بأشنافها، واكتنفته شغفاً به أكناف اللآلئ الثمينة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن أن نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنها نازلة من الدوحة النبوية في ذرى أشرافها وشرفات أعرافها)[4]، والحق أن هذا الاعتراف من هذا العالم بفضل الإمام عليه السلام يشير إلى حقيقة ثابتة وفضائل ناصعة، تلك هي مناقب الإمام عليه السلام الكثيرة والتي دونتها كتب التاريخ وسجلتها صفحات ومداد العلماء، فقد ذكرت للإمام الهادي عليه السلام مناقب جمة اعترف بها معاصروه ومترجموه، وأشاد بها فطاحل العلماء وكبار الحفاظ، لا لشيء إلا لحقيقتها وواقعيتها وثبوتها، وإن الله تعالى أجرى تلك المناقب على يديه لأنه الإمام والعبد الصالح المجاب الدعوة والخارق لحجاب طلب الاستجابة[5].

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ١٢٨.

(٢) الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٥١.

(٣) القندوزي، ينابيع المودة، ص ٣٨٦.

(٤) الشافعي، ابن طلحة، مطالب السؤول، ص ٨٨ .

(٥) يمكن النظر في مناقب ومعاجز الإمام الهادي عليه السلام: البحراني هاشم مدينة المعاجز، الراوندي قطب الدين: الخرائج والجرائح، المجلسي، بحار الأنوار .

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

١٠- ابن خلكان أحمد بن محمد ،فقد تحدث عن الإمام قائلاً: (أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضاعليه السلام، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، وكان قد سعي به إلى المتوكل وقيل إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة، يترنم بآيات من القرآن والوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى)[1]، وتلك هي شهادة من هذا العالم واعتراف صريح بإمامة الإمام الهاديعليه السلام، فضلاً عن الاعتراف بباقي الأئمة الأحد عشرعليهم السلام، فضلاً عن محاصرة الإمامعليه السلام في بيته من قبل سلطان عصره، وهذا ما يحكي جور ذلك الحاكم واستبداده وتصرفه بمقدرات الأمة لكي لا يتمكن الإمام من أن يقوم بممارسة دوره القيادي والريادي والفكري لإرشاد الناس وصلاحهم وهدايتهم، يضاف إلى ذلك الإشارة والإشادة بعبادة الإمامعليه السلام، تلك العبادة التي تجعل منه ذائباً بحب القرآن والتفاني فيه لحدّ أنه وجد في تلك اللحظة وعلى حين غرة متوجهاً بكل شوق وإخلاص وإلحاف لعبادة ربه وتلاوة آيات كتابه، وتلك هي أبهى سمة من سمات إمامة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام .

١١- ابن كثير الدمشقي، وصف الإمام بأنه كان عابداً زاهداً، فقال ما نصه: (وأما أبو الحسن الهادي، فهو ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر، وهو والد الحسن ابن علي العسكري، وقد كان عابداً زاهداً، نقله المتوكل إلى سامرّاء، فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر، ومات بها)[2].

وهذه شهادة أخرى من هذا المؤرخ الأموي الهوى بكون الإمامعليه السلام أحد الأئمة الاثني عشر تعد اعترافاً صريحاً بإمامة الأئمة الاثني عشرعليهم السلام المشار إليها في الروايات الواردة عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله والمذكورة في صحاح وسنن ومصنفات المسلمين من الطرفين، أضف إلى ذلك التأكيد على عبادة الإمامعليه السلام وزهده، فهي من المسلمات التي لا تحتاج إلى دليل

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٣٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٤٢٩.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

أو برهان، فقد كانت عبادته وزهده مضرب المثل لدىٰ الجميع، فضلاً عن علمه وفضله واحتجاجاته ونحوها .

١٢- الهيثمي ابن حجر، أشار إلىٰ علم الإمام عليه السلام وسخائه مقتصراً في ذلك بالقول: (وكان ـ أي الإمام الهادي عليه السلام ـ وارث أبيه علماً وسخاءً)[١].

١٣- الذهبي محمد بن أحمد، نعت الإمام الهادي عليه السلام بالفقيه والسيد الشريف فقال ما نصه: (علي بن محمد بن علي ابن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن زين العابدين، السيد الشريف، أبو الحسن، العلوي الحسيني الفقيه أحد {الأئمة} الاثني عشر وتلقبه الإمامية الهادي)[٢].

١٤- الشبلنجي مؤمن عد مناقب الإمام الهادي عليه السلام بكونها كثيرة فقال: (ومناقبه رضي الله عنه كثيرة)[٣]، ناقلًا كلمات بعض العلماء عن مناقبه سلام الله عليه .

١٥- ابن عنبة، أشاد هذا النسابة القدير بالإمام الهادي عليه السلام قائلاً: (وأما علي الهادي فيلقب بالعسكري لمقامه بسر من رأىٰ، وكانت تسمىٰ العسكر، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل)[٤]، ومن الطبيعي جداً أن يكون الإمام عليه السلام كذلك، فما رواه مؤرخوه ومترجموه وما أشار إليه معاصروه يدل دلالة قاطعة علىٰ تقدم الإمام علىٰ معاصريه وصولته في ميدان الفقاهة والنباهة .

١٦- الشبراوي، أشار إلىٰ مناقب وكرامات الإمام عليه السلام قائلاً: (العاشر من الأئمة علي الهادي، ولد عليه السلام بالمدينة في رجب سنة أربع وعشرين ومئتين وكراماته كثيرة)[٥]، أجل، كثيرة هي كرامات الإمام، فقد روىٰ الحفاظ والمؤرخون فصولاً كثيرة من تلك الكرامات، واحتفظت بطون التاريخ بجملة كبيرة منها، ولا زالت كراماته الغيبية منها محط الأنظار ومهوىٰ القلوب والأبصار.

١٧- ابن العماد الحنبلي، وصف الإمام عليه السلام بصفات الفقاهة والعبادة إضافةً إلىٰ إمامته، فقال ما نصه: (أبو الحسن بن الجواد محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسىٰ بن جعفر الصادق العلوي الحسيني المعروف بالهادي، كان فقيهاً إماماً متعبداً، وهو أحد الأئمة الاثني

(١) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٢٥٥.
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٢١٨.
(٣) الشبلنجي، نور الأبصار، ص ٣٨٥.
(٤) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ١٨٨.
(٥) الشبراوي، الإتحاف بحب الأشراف، ص١٧٦.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

عشر كالأنبياء)[١]، وهذا اعتراف قاطع بإمامة الهاديعليه السلام فضلاً عن فقاهته وعبادته وإنه أحد الأئمة الاثني عشر، إشارة إلى حديث الأئمة الاثني عشر المتواتر المروي عند الفريقين، فإن هذا الاعتراف والشهادة لم يكونا ناشئين من فراغ، فقد اعترف جميع من ترجم له بتلك الصفات وهذه الخلال.

١٨- الجنيدي أبو عبد الله أقسم بأن الإمامعليه السلام خير أهل الأرض: فقال: (والله تعالى لهو خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى)[٢]. فإن هذا القسم من هذا العالم بكونه خير أهل الأرض لا لعقيدته الحقة فيه فحسب، وإنما هو اعتراف نابع من واقع وحقيقة ملموسة ذكرها القاصي والداني؛ لأن الإمامعليه السلام بحكم إمامته الحقة وتسنمه عرش الفضيلة، وتقلّده منصة العلوم والفقاهة، لهو خير شاهد على ما ذكره الجنيدي هذا.

١٩- القرماني الدمشقي أشار إلى مناقب الإمامعليه السلام وأوصافه بما نصه: (الإمام علي بن محمد الهادي... وأما مناقبه فنفيسة وأوصافه شريفة)[٣] فإن هذا الكلام لم يتخط الحقيقة ولم يتجاوز الواقع؛ لأن ما ذكره المؤلفون في أحوالهعليه السلام، وما دونه الكتاب والحفاظ كثيرٌ جداً وقد أشاروا إلى تلك المناقب بلسان الفخر وجميل الاعتزاز.

٢٠- الزركلي خير الدين وصف الإمامعليه السلام بالتقوى والصلاح، فقال ما نصه: (علي، الملقب بالهادي، بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي، عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء)[٤]. فهذه الشهادة من هذا المؤلف لا شك في أنها نابعة من فيض الإمامة وقدسية العصمة؛ لأن شهادة معاصري الإمامعليه السلام تشير إلى هذه الحقيقة، وإن ما يميز الإمامعليه السلام هو التقوى والصلاح، وإنهما مزيتان اتسم بهما الأئمة من أهل البيتعليهم السلام وقد فاقوا الجميع بهما، وهناك أقوال واعترافات أخر لآخرين، نكتفي بما تقدم بوصفه دليلاً وبرهاناً على إمامة الإمام الهادي وفضائله وخصائصه، وكلها شهادات ووقائع حية شاخصة ونماذج شاهدة على المكانة السامية والمقام الأرقى للإمام الهاديعليه السلام عند جميع المسلمين، بناءً على ما جاء

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ١٢٨.
(٢) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي، ص٢٢، نقلا عن كتاب مآثر الكبراء، ج٣، ص١٦.
(٣) القرماني، أخبار الدول، ص ١١٧.
(٤) الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٢٣.

في ألفاظهم وأقوالهم المعبرة عن التقدير البالغ والإجلال والإكبار لعظمة الإمام عليه السلام وشخصيته المرموقة، وفيها الإشارة إلى فضائله ومناقبه وكراماته عليه السلام، وتزينه بكرائم الأخلاق ومكارم الصفات، وبالإشادة إلى تفوقه على سائر أهل عصره وزمانه، ولم يكن هناك من يماثله بالعبادة والتهجد والانقطاع إلى الباري تعالى، فضلاً عن زهده وورعه وتقواه، يضاف إلى ذلك كمال سيرته العطرة وسلوكه المستقيم وعلمه المتفوق وما يمتاز به من حكمة وبصيرة، إلى جانب فصاحته وبلاغته، وكل تلك الصفات والخلال جعلته يستحق لقب أفضل أهل زمانه علماً وعبادة وفقهاً وفضلاً وشرفاً ونبلاً ومرتبةً وشاناً ومنزلةً سامية ومكانةً رفيعةً.

إن مما يجب الوقوف عنده والتأمل فيه هو أن تلك الإشادة من هؤلاء الأعلام بالإمام عليه السلام ومنزلته السامية ومرتبته الفائقة تعبر تعبيراً واقعياً عن مصادر علم الإمام عليه السلام ومنابع عبقريته الفكرية والثقافية الفذة، من المنطقي جداً أن نطلع على ما يقوله الشيخ محمد حسن آل ياسين، إذ يدعو إلى (معرفة ما أسند إلى هذا الإمام العظيم من تراث الإمامة الواسع الممتد عبر عوالم الفلسفة والتوحيد والتفسير والفقه والأخلاق والسلوك، مع تنبيه كل القراء ـ بادئ بدء ـ على أن هذا الإرث النفيس لم يسمعه الرواة منه بطريقة الدرس والمحاضرة والإلقاء السردي للمطالب المنوه عنها ـ كما قد يتصور بعض الناس اليوم ـ وإنما هو في معظمه جواب مباشر عن أسئلة خواصه وأصحابه أو رد على استعلام زائريه ومراجعيه أو شرح لما يود فهمه الراغبون بذلك من رواد مجلسه من طلاب العلم وعشاق المعرفة)[1]، ولما كان الغوص في بحر هذا التراث العظيم أمراً ليس بالسهل اليسير لكل باحث كونه تراث الإمامة الخالد ذا القيمة الربوبية والمسحة المحمدية؛ لذا تجب الدقة وأخذ الحيطة والحذر في استكناه معالمه واستعراض جداوله بمقدار ما تسمح به مساحة الفهم ووضة الذهن، وبالاستعانة بحول الباري تعالى وقوته، من هذا الملحظ انعقد المبحث الثاني للتصوير البياني في كلمات الإمام الهادي عليه السلام، وإيضاح فحوى الصورة الفنية في بليغ أقواله وفصيح ألفاظه، بالغوص في ذلك

(١) آل ياسين محمد حسن، الأئمة الاثنا عشر، ج٢، ص٣٥٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

العباب الزاخر لالتقاط ما تيسر لنا التقاطه من جواهره الثمينة ودرره القيمة بالرجوع إلى المأثور من أقواله وحكمياته عليه السلام.

المبحث الثاني:

معالم التصوير البياني في حكميات الإمام الهادي عليه السلام

قبل الولوج في بيان حيثيات أو ألوان وأنماط التصوير البياني في كلمات وبيانات الإمام الهادي عليه السلام يجدر بنا توضيح المراد من التصوير البياني أو الصور الفنية؛ كي يتسنى لنا تطبيق ذلك الملحظ على مصاديقه في حكميات الإمام عليه السلام، بتحقيق عملية التواصل بين النظرية والتطبيق لاستكشاف شبكات المعاني المتجسدة والمتجذرة في مواعظه ونصائحه سلام الله عليه، الكامنة في حكمياته؛ لأن البحث يهدف إلى دراسة فكرة نقدية معاصرة، هي القول باعتماد الأئمة عليهم السلام من أهل البيت ـ عادة ـ أسلوب التصوير في التعبير عن أغراضهم تطبيقاً لما اعتمده القرآن الكريم في هذا المجال (فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن الأنموذج الإنساني والطبيعة البشرية)[١] وانطلاقاً من هذا الهدف سندرس التصوير البياني أو ظاهرة الصورة الفنية في أدبيات وحكميات الإمام الهادي عليه السلام، ويمكننا القول في هذا المجال إنه لم يكن اعتماد الصورة الفنية معياراً كأسلوب استحدثه النقاد المعاصرون، بل إنه الأساس الفطري الأول في النقد منذ أقدم شواهد المفاضلة بين الشعراء منذ القدم، وفي كون الصورة الشعرية معياراً نقدياً يقول زكي مبارك: (هذا فن جديد في نقد الشعر والموازنة بين الشعراء)[٢]، أما مصطلح التصوير البياني فلا ريب في أنه يرتبط بروح الجدة في البحث، وفي هذا الصدد يقول فايز الداية: (يتطلب النهج المتجدد اصطلاحات ورموزاً تعين على السير في شعابه وفروعه، لكن هذا لا يعني بالضرورة ابتكاراً لمنظومة من الأدوات الاصطلاحية المبايدة لما سبق تداوله في المصنفات القديمة... هل اختيارنا لمصطلح (الصورة الفنية) يرتبط بتصور حديث للبلاغة لا تغني معه المصطلحات التي قدمها علماء العربية من قبل؟ وما الذي نبقيه من تلك الأصول البلاغية في إطار نظرة تاريخية تحليلية لكتب النقد؟

إن ما يدفعنا إلى تخير (الصورة الفنية) هو البحث عن الجدة التي تستمد ألقها من الينابيع النقدية الأصيلة، ومن ثم تغدو أهلاً لإضافة خطوط عصرية إلى التكوين البلاغي النقدي)[٣]. ويمكن القول هنا إنه متى ظهر هذا المصطلح في ميدان النقد الأدبي؟ فالملاحظ أن زكي مبارك قد سبق النقاد إلى اعتماد هذا

(١) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص٣٦.

(٢) زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص٦٤.

(٣) الداية، جماليات الأسلوب والصور الفنية في الأدب العربي، ص١٣.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

المصطلح في عالم النقد الأدبي[١]، هذا وإن من التعاريف المهمة للصورة ما أوردته الباحثة روز غريب في قولها: (الصورة كلام مشحون شحناً قوياً يتألف عادة من عناصر محسوسة: خطوط، ألوان، حركة، ظلال، تحمل تضاعيفها فكرة وعاطفة، أي إنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي، وتؤلف في مجموعها كلاً منسجماً)[٢]. وتكمن أهمية هذا التعريف كونه ذا صلة قوية بمجال هذا البحث، فقد تضمن عناصر عدة قامت عليها واتصفت بها نظرية التصوير البياني أبرزها الحركة والظلال، فضلاً عن وجود عناصر أخر تجتمع وإياهما يمكن تسميتها بالأسس والخصائص، لا سيما دلالة الألفاظ التي تبرز فيها لمسة (الظلال) قوية فعالة، ومما يبدو أن تعريف الصورة هذا هو للناقد (وليم فان) كما يقول الدكتور محمد حسين الصغير[٣]، وقد تأثرت به الباحثة روز غريب كثيراً في تعريفها الصورة كما أوردناه في النص السابق، ومنه يستمد الدكتور الصغير فكرته العامة عن الصورة الفنية فيقول: (وهذا يعني أنها مجموعة من العناصر المحسوسة التي ينطوي عليها الكلام وتحوي بأكثر مما تحمله من تضاعيف المعنى الظاهر، وأنها تنحصر في جانبين:

١- **الجانب الحسي: المرتكز على الفكرة والعاطفة والمشاهدة.**

٢- **الجانب الإيحائي: الذي يضفي على الشكل أكثر من تفسيره الظاهري**[٤].

ومن الإشارة إلى أن العرب لم يغفلوا قديماً تعريف مصطلح الصورة، فقد كان يعني عندهم مفهوم (المادة) والشكل الذي تتخذه الألفاظ لتؤدي المعنى أو يدل (على الجانب اللفظي الشكلي للمعنى)[٥]، بل يمكن القول: (إن مجيء لفظة «صورة» في الموروث القديم بدلالة الشكل مرة والصياغة والنظم مرة ثانية، والمعنى الحسي مرة ثالثة، ينفي عنها أن تكون دلالتها الاصطلاحية واحدة، وبمعنى الرسم بالكلمات ذي الطابع الحسي المعبر عن تجربة أو عاطفة)[٦]، ثم إن النقد القديم كان واعياً لأن الصورة هي عماد القول وقوامه، فلم يكن بحاجة إلى مصطلح الصورة ليدل على ذلك، فلقد كان في مصطلح (تشبيه) أو (استعارة) أو (كناية) أو (مجاز) ما يكفي للتدليل على أن الشاعر أو الناثر مصور ورسام، وفي العصر الحديث مؤخراً نجد أن أحد الباحثين ـ وهو الدكتور ماهر حسن فهمي ـ يشدد على وجود مذهب نقدي هو (المذهب التصويري)، ومقياس هذا المذهب هو الصورة الأدبية التي يقول فيها: (فالصورة الأدبية في أبسط تعريفاتها تجسيم

---

(١) ينظر مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ج١، ص٦.

(٢) غريب، تمهيد في النقد الحديث، ص ١٩٢.

(٣) الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص٣٠.

(٤) المرجع نفسه والصفحة.

(٥) العبيدي، دراسات في النقد الأدبي، ج١، ص٢٨ .

(٦) المرجع نفسه والصفحة.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

لمنظر حسي، أو مشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له، ولا ينبغي أن نحسب أن التجسيم وحده هو كل شيء في الصورة الأدبية، فهناك اللون والظل أو الإيحاء والإطار، كلّها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها)[١]. ويعود بعد أن يعد الصورة مقياساً لتماسك العمل الأدبي ليقول (ولكن ما عناصر هذا المقياس العام؟ إنها تتلخص في التكامل والزاوية والإيحاء والظل والترابط والإطار)[٢]. هذا وللصورة البيانية مكانتها في العمل الأدبي (فهي واحدة من السمات البارزة في العمل الأدبي، ويجب أن ينظر إليها في إطار مجموعة العلاقات الناشئة بين الكلمات التي تتشكل منها مع ارتباط بعضها ببعض؛ لأن النظر إليها بعيداً عن التركيب الذي وردت فيه إنما يبتر الرؤية الكلية للصورة التي سيقت ضمن بناء كامل والتي يجب أن تدرس من خلاله)[٣]، أضف إلى ذلك أن (وظيفة التعبير في الأدب لا تنتهي عند الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات، تضاف إلى هذه الدلالة مؤثرات أخر يكمل بها الأداء الفني، وهي جزء أصيل من التعبير الأدبي، هذه المؤثرات هي الإيقاع الموسيقي للكلمات والعبارات والصور والظلال التي يشعها اللفظ وتشعها العبارات زائدة على المعنى الذهني، ثم طريقة تناول الموضوع والسير فيه، أي الأسلوب الذي تعرض به التجارب وتنسق على أساسه الكلمات والعبارات)[٤]، أما قيمة الصورة البيانية وتأثيرها فإنه يحتاج إلى مساحة أوسع من الكلام لا يتسع المقام لذكرها، ويمكن النظر إليها في مظانها من كتب البلاغة.

ـ مقاييس الحكم على الصورة البيانية[٥]: أما ما تلك المقاييس والمعايير التي من خلالها يمكن الحكم على التصوير البياني؟ فمنها:

١- أن تكون الصورة وافية بأداء الغرض المطلوب، وأن تقدم ما لا تقدمه الحقيقة.

٢- أن تكون موجزة.

٣- أن تكون أقوى في أداء المعنى أداء مؤكداً.

هذه مقاييس ومعايير عامة يمكن من خلالها الحكم على الصورة، كما يمكن الاستضاءة بها والاستنارة بهديها في تتبع الصورة البيانية في حكميات الإمام الهادي عليه السلام، من خلال التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ودلالة الألفاظ ونحوها مما انفرد به المحدثون كعنصر الرمز بمفهومه الحديث، وكذا الإيقاع، وسنتبين هذه الأمور بتسليط الضوء على ما جاء في أدبيات الإمام الهادي عليه السلام وحكمياته لاستجلاء الصورة البيانية والجمالية فيها، واستكناه تلك المعاني والقيم السامية الكامنة بها، وإيضاح العنصر الإعجازي والتماسك النصي في مطاويها

(١) ماهر، المذاهب النقدية، ص ٢٠٤.

(٢) ماهر، المذاهب النقدية: ص ٢٠٧ .

(٣) الوصيف، الصورة البيانية وتطورها، ص٣ .

(٤) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص٤٠.

(٥) ينظر أحمد علي: من بلاغة الرسول، ص٢٠.

ذلك أن كلام الإمام هو إمام الكلام بما فيه من مسحة ربوبية وعبقة محمدية وإشراقة مرتضوية، وهم بالتالي أهل بيت زقوا العلم زقاً، بل هم من أسسوا البلاغة وسنوا الفصاحة، وإليهم يرجع الطالب، وبهم يستنجد الوارد، فهم تراجمة وحي الله تعالى، والأدلاء على شرعه، وحارسو سنة نبيه صلى الله عليه وآله، ومستودع حكمته وأسراره؛ لذلك فإن كلامهم واحد؛ كونه نابعاً من نور كلام جدهم أمير المؤمنين عليه السلام الذي قيل عنه: إنه (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين)[1]. وسنختار نماذج من حكميات الإمام عليه السلام للتدليل على المراد، وبمقدار ما تسمح به مساحة البحث، وإلا فالحديث عن الإمام عليه السلام مهما طال لا يوفيه حقه، ومن ثمَّ فإن الميسور لا يسقط بالمعسور، ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق.

المبحث الثالث:

نماذج مختارة من أدبيات وحكميات الإمام الهادي عليه السلام:

لا شك ولا ريب في أن الإمام الهادي عليه السلام يشترك مع باقي الأئمة عليهم السلام بالوظيفة في سماء الإمامة، لكنه يتفاوت من حيث النتاج الأدبي نظراً للظروف الاجتماعية والسياسية التي تلقي بظلالها عليه؛ إذ تستلزم سعة هذا العمل من ناحية وضموره من ناحية أخرى نظراً إلى أن الظرف الزماني لم يتح للائمة الأربعة: الجواد، والهادي، والعسكري، والمهدي عليهم السلام التوفر من حيث حجم المساحة الفكرية للنصوص الفكرية والأدبية كما هو شأن الأئمة السابقين عليهم السلام لأسباب تتعلق بالغيبة من ناحية، ولقصر المدة بالنسبة إلى الإمامين الجواد والمهدي عليهما السلام من ناحية أخرى، ولأسباب اجتماعية أثرت في إبعاد العسكريين عليهما السلام إلى سامرّاء، يضاف إلى ذلك تفنن الإرهاب المفضي إلى حجز الناس ومنع الوصول إليهم عليهم السلام، وهذا ما يفسر لنا سر عدم تضخيم نتاجهم عليهم السلام مقارنة مع نتاج باقي الأئمة عليهم السلام وبما يمكن معه القول إن مهمة الإمام عليه السلام الرسالية مرهونة بقنواتها السرية، وأما النتاج العلني فهو مرتبط بمناسبات خاصة يمكن من خلالها ظهور بعض النصوص الفنية عبر رسالة موجهة، أو مقابلة، أو كلمة عابرة، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة لجملة من النصوص ذات الطابع العلمي، نحو رسالته الجوابية المتعلقة بقضية (الجبر والتفويض) الكلامية، فضلاً عن الرسائل والأمالي المطروحة على بعض ممن تهمه شؤون الرسالة الإسلامية، في مقالات تتضمن تحليلاً أو تفسيراً لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، ومنها ما كانت ذات منحى نقدي بالرد على نظرات الآخرين، ومن ذلك ما يجمع بين الطابع العلمي والمعرفي وبين النتاج الفني؛ لأن المظهر الفني والبياني أو الأدبي في نتاجات أهل البيت عليهم السلام هو السمة الغالبة فيما أثر عنهم عليهم السلام، وهو أمر يمكن تلمسه أو ملاحظته في حكميات الإمام الهادي عليه السلام فيما ورد عنه من نصوص من نحو:

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

ـ «**الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون**»[١].

ففي هذا النص الشريف تتجلى لنا الصورة التمثيلية بأجلى مظاهرها، مكتنزة خصائص فنية غاية في الدلالة، ومتلفعة بأبراد البساطة في التعبير والسهولة واليسر في الأداء، باعتمادها ظاهرة يخبرها جميع البشر ألا وهي (السوق)، وفيه يكتسب الناس خبرة ومهارة بالبيع والشراء، ومن ثم الخسران أو الربح، والصورة التمثيلية الفنية التي استخدمها الإمام عليه السلام هنا تكمن فيما هو مألوف ومعتاد عند الناس عادة، هذا وما يحمل من عمق وطرافة بذات الوقت؛ لأن ما يتمثل بظاهرة السوق وبما ينطوي عليه سر التعبير من دلالة عميقة لدى استنطاق النص يتجلى في موضوع الاختبار والامتحان أو الابتلاء الذي يتمحص به الإنسان في أعماله وقضاياه، فإما النجاح أو الخسران، فمثلما أن السوق هو مضنة الربح والخسارة في عملية البيع والشراء باستخدام آليات الذكاء في التعامل، فكذلك القضية العبادية، فإما أن يستخدم الإنسان عقله ويخوض غمار هذا الامتحان الصعب، ويفوز على إثره نتيجة الانصياع لمبادئ الرسالة وتحقيق مرضاة الرب تعالى، وأما إلغاء دور العقل واتباع الهوى فتكون النهاية هي الصفقة الخاسرة ذلك هو الخسران المبين، وهنا استخدم الإمام الهادي عليه السلام هذا التصوير البياني وهذه الصورة التمثيلية التي تجسد أعمق الدلالات العبادية التي خلق الإنسان لأجلها كما تجلت فيها أوضح وأبسط الظواهر المألوفة لدى الإنسان في حياته المعتادة من خلال ارتياده السوق لممارسة عملية البيع والشراء التي تنتج الربح أو الخسارة، ومن ثمَّ فإن هذا التصوير جاء مألوفاً ومعتاداً من ناحية، وذا دلالة عميقة منتزعة من ناحية أخرى، فضلاً عن اكتساب النصّ عنصر الإبداع الفني الباهر.

ـ «**خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشر من الشر جالبه، وأهول من الهول راكبه**»[٢].

يحمل هذا النص من الإمام عليه السلام إثارة فنية ومسحة جمالية وطرافة أدبية بسبب أدواتها التصويرية ونغمتها الإيقاعية وجماليتها اللفظية، فهو نص متنوع الإيقاع من حيث التوازن والتجانس وصورة التشبيه، فمن حيث التماثل جاءت العبارات: (فاعله، قائله، حامله)، ومثلها في (جالبه، راكبه)، بكلمات مقفاة قسمت النص إلى إطارين لكل منهما نسيجه الخاص، ففي المقطع الأول انتظمت كلمات (فاعله، قائله ...)، أما في الثاني فتمثل في (جالبه، راكبه) رافقتها عبارات التجانس من مثل (أجمل، أهول ... نحو أجمل من الجميل ـ أهول من الهول ـ شر من الشر)، وقد رافق ذلك عنصر التوازن في العبارات الكامن في قوله: «خير من الخير فاعله، أجمل من الجميل قائله، أرجح من العلم حامله»، ومن الواضح أن تآزر هذه

(١) الحراني، تحف العقول، ص٥١٨ .

(٢) الأمين محسن، المجالس السنية، ج٢، ص٤٦٨ .

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الخصوصيات البيانية من تجانس وتوازن وتماثل يضفي على النص جمالية إبداعية وصورة بيانية وحركة إيقاعية، وهذا ما يجعل النص يرقى فوق مستوى النصوص البشرية؛ لأنه تضمن صورة بلاغية تشبيهية واستعارة ترتدي أبراد الإبداع من مثل (أجمل، أهول، أرجح)، المتجسد بقالب التشبيه هذا ومن مثل (حامل العلم وراكب الهول) المتجذر في بلاغة الاستعارة هذه وما هذه الصورة البيانية والقيمة التصويرية إلا صورة من صور الإبداع الفني والجمال القيمي المتمثل في هذه القيم التعبيرية والأشكال الإيقاعية، وهذا ما يدهش النظر ويخلب القلب نظراً إلى القيمة الجمالية والصورة البيانية التي يحملها هذا النص الشريف.

ـ «إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإن المحق السفيه يكاد أن يطفئ نور حقه بسفهه»[١].

تتجسد الاستعارة المرشحة بأجلى مظاهرها في هذا النص البياني للإمام عليه السلام، فضلاً عن إننا نجد تنوعاً في هذه الصورة البيانية تتمثل في تقريب الأمر في عبارة (يكاد)، أما الاستعارة فتكمن في قوله عليه السلام: (يطفئ نور حقّه)، ثم تتعانق هذه الصورة الفنية مع الإيقاع الحاصل في قوله: (الظالم الحالم) وعبارة (ظلمه بحلمه) ثم إن ذلك تناغم مع القيمة اللفظية للمقابلة بين الظالم والحالم، والمحق والسفيه وكل ذلك يضفي على النص الشريف قيمة جمالية وأداءً بيانياً فائقاً يتصل بالنغمة الإيقاعية والصيغة اللفظية تنبثق منه تلك الصورة الفنية أو التصوير البياني الرائق.

ـ «السهر ألذ للمنام والجوع يزيد في طيب الطعام»[٢].

يمكن ملاحظة العناصر الفنية في هذا النص المبارك للإمام عليه السلام، ويتمثل ذلك في التورية بوصفها عنصراً بلاغياً وتصويراً بيانياً رائداً، ولعل مظهر ذلك يكمن في عنصر الطرافة المألوف في الكلام باعتباره صورة مألوفة نتيجة الممارسات اليومية للإنسان في كل يوم المتمثلة في الجوع والسهر وهما من مسلمات ممارساته المعتادة أو المألوفة ولكنها تستبطن عمقاً دلالياً وغوراً بعيداً؛ لأن المراد من قول الإمام عليه السلام ليس هو السهر المعتاد لانعدام النوم بل المقصود منه قيام الليل المتمظهر بممارسة العبادة وأداء الذكر، كما إنه ليس المراد من الجوع هو عدم تناول الطعام، بل المقصود الصيام، وهذه هي التورية المقصودة في الفن البلاغي الوارد استعمالها كثيراً في القرآن الكريم والمقصود من التورية أن يذكر المعنى القريب والمقصود هو المعنى الأبعد والدلالة الأوكد فالمعنى القريب أو الدلالة القريبة هي (السهر والجوع) أما الدلالة البعيدة فهي (قيام الليل والصوم)، ويمكن أن يدخل هذا الأمر في مصطلح الرمزية المعاصر أو فيما يسمى بإرادة الحكيم ذلك أن السهر يرمز إلى قيام الليل بينما يرمز الجوع إلى الصوم، وفي كلتا الحالتين ينبثق

(١) الحراني، تحف العقول، ص٥١٨.

(٢) الأمين، المجالس السنية، ج٢، ص٤٦٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

عنصر الطرافة المتجسد في هذه الصورة البيانية فضلاً عن ألفتها وعمقها الدلالي؛ لأن استنطاق النص واستخلاص الرمزية هذه منه يعد صياغة فنية بارعة تنأى بالكلام عن الابتذال والمستوى الواطئ بما يكسبه مزيداً من الإبداع الفني والجمال القيمي وتلك هي الصورة الفنية أو التصوير البياني الكامن في حكمياته عليه السلام.

ـ الحكمة لا تنجح في الطباع الفاسدة[١]

تتمثل الصورة البيانية في هذا النص الشريف للإمام عليه السلام في عنصر الاستعارة بوصفها صيغةً من صيغ البلاغة العربية فقد جعل الطباع الفاسدة بمنزلة الأرض البور التي لا تنفع معها البذور الطيبة فاستعار لها الموعظة المؤثرة والكلام الحكيم ومن هذا القبيل قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير»، وعليه ينبغي الاقتصار مع الجاهل بمقدار يبلغ فهمه ويسعه ذهنه فكما أن لباب الثمار معدة للإنسان فالتبن معد للأنعام وعليه فلبَ الحكمة معد لذوي الألباب، وبهذا فقد أعطى النص الشريف في هذه الاستعارة رونقاً تمثل في تلك الصورة البارعة المنبثقة من الطباع المنزلة منزلة الأرض التي لا تصلح لغير البذور الجيدة؛ لأنه ليس من شأن التربة غير الصالحة إعطاء الغرس الصالح وكذا الطباع الفاسدة فلا تؤثر فيها الحكمة الرشيدة والموعظة الحميدة، وتلك هي صورة بيانية انخرطت من جمال التصوير لتعانق الأدب الفني المنبثق من فضاء التعبير الملتزم والأداء المعبر لمد جسور التواصل بين الغرض الديني المرتبط بالأداء الفني والعنصر البياني.

ـ لا تطلب الصفا لمن كدرت عليه ولا الوفا لمن غدرت به ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك كقلبك له[٢]، يمكن معرفة العناصر الفنية في هذا النص الوارد عن الإمام عليه السلام والتي تتمثل في التشبيه الحاصل بوصفه عنصراً من عناصر الصيغ البلاغية في بلاغة العرب ويتجلى ذلك في طرافة التقابل بين الصفاء، الكدورة، والغدر، النصح وسوء الظن والمتجسد في صورة التشبيه في موارد القلبين ومكمن الصورة الجمالية في قضية التقابل بين ملمح الصفاء بغير الكدورة وعدم لقاء الوفاء مع الغدر أو تعاطي النصح مع سوء الظن وكل ذلك يضفي على النص براعة فنية وأدباً جماً يلتقي مع المعطى الديني والأثر الشرعي فيما يخص فقه العقيدة التي تسمو بالإنسان إلى معالي العظمة وترتقي به إلى سلم النصح والتكامل والنأي به عن سفاسف الأمور ودناءة المحتد ويأتي التشبيه ليعطي هذا المعلم الفني والأداء الوعظي رونقاً وبهاءً، ليجعل من قلب الإنسان في التمني والرجاء من عدمه كقلب الغير بالملحظ ذاته، وبالتوجه نفسه، لذا يلزم مراعاة إرشادات التشريع والأخذ بنصيحة المرشد للغرض النبيل من وراء ذلك القصد المنضوي تحت هذا الغرض الفني والأداء التعبيري المتجسد في صيغة التشبيه لجعل الغرض الديني متماثلاً ومتناغماً مع الهدف

(١) المرجع نفسه، والصفحة.

(٢) الأمين، المجالس السنية، ج٢، ص٤٦٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الأدبي لأداء مهمته البيانية.

ـ «حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن»[١].

يتضمن هذا النص المبارك للإمام عليه السلام من جمال الصورة وروعة المظهر بضميمة عمق المطلب، وهذا ما يأخذ بتلابيب الإعجاب ويهتز له عمق المشاعر والأحاسيس؛ لأن العنصر الفني يتناوب في ذلك التماثل في كلمة (حسن) و(جمال) والمقابلة في (ظاهر، باطن)، وهذا ما تنبثق منه تلك الصورة البيانية الرائعة، وذلك الأداء البلاغي الفائق إلى جانب رشاقة اللفظ المستعمل لأداء الغرض المطلوب ينساب في تفاعل المطلب الديني مع أناقة التصوير البياني، ما جعله يتصدر منصة البيان ويأخذ بتلابيب العرفان وإمكانية ربط الشكل بالمضمون لإبراز عمق الدلالة المقصودة؛ لأن الجمال الخلاب يتمثل في حسن صورة المنظر أو المظهر الخارجي للإنسان وكثيراً ما يجري إعجاب الناس وتتبارى على أساسه منتديات اختيار ملك الجمال ودور عرض الأزياء وما إلى ذلك لاختيار الأجمل على صعيد حسن الصورة وجمال المنظر وأناقة المظهر ناسين أو متناسين ولعله من باب غض الطرف للصورة الأحسن والجمال الأكمل ذلك هو حسن العقل وامتيازاته وسطوته وتفوقه في رهان السباق فالعقل به عبد الرحمان وهو زينة الإنسان والحكيم في فصل الخطاب وفض الخصومات وآلة البيان؛ لذا أشار إليه القرآن الكريم في آيات متعددة وهو سلاح الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الدعوة والإصلاح وما إلى ذلك، وهو الجوهرة التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات فجعلته سيد الخلائق وبتعداد خصال العقل وصفاته يطول البيان لذا جعله الإمام عليه السلام الجمال الباطن مقابل الجمال الظاهر في هذه المقابلة البارعة لتتضح الصورة الحقيقية وتنبثق الصورة الفنية والعمق الدلالي عند استنطاق عمق اللفظ في فضاءاته الفنية البارعة إلى جانب إرشاداته الدعوية الرائعة.

ـ من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك[٢]، تبرز إبداعات الإمامة وتتضح قداسة الكلمات الحاملة لمشعل النور والهداية المتوشحة بنصاعة التعبير والدراية تلك هي جوامع الكلم والسهل الممتنع الصادر من نور الإمامة وعبق العصمة ففي هذا النص المعصوم الرائع تبرز فيه جمالية الكلام وفن القول على لسان الإبداع فقد تمظهر الحس الفني في ذلك التمثيل البلاغي ذي العنصر البياني الحامل لكلمة (جمع) والمقابلة المؤسسة في كلمتي (الود، الطاعة) في أداء فني رائع وغرض تعليمي بارع أكسب النص روعةً وبهاءً ووشاه حلةَ البلاغة وفصل الخطاب إلى جانب العمق الدلالي أو السمة الدلالية المنبثقة، ففرق كبير في مواضعات الناس اليومية وأدبياتها في قاموس التعامل بين ما هو الظاهر القشري لسير عجلة الحياة وبين ما هو ظاهر صادر عن حسن نية وسلامة طوية ذلك هو الود أو المودة

(١) أعلام الهداية، الإمام الهادي، ص٢٣٦.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٥١٨.

التي تجمع بين حسن الظاهر وجمال الباطن الذي أتحفنا به القرآن الكريم في آياته الصادحة، وإذا ما وصل مستوى التعامل عند البشر إلى هذا الحد فحينئذ يتوجب إعطاء يد الطاعة لقناعة النفس واستقرارها بسلامة الموقف واطمئنانها بحسن الظاهر مع خبر الباطن وتلك مزية تشير إلى حسن السيرة ونصاعة الطوية تثمر عن تصرف مسؤول وإسداء للمعروف حاصل وتقديم للخير عن سلامة قصد ونية خالصة، ومتى ما توصلت المجتمعات إلى هذه الواقعية سلمت التصرفات وشاع الخير والإنصاف وتحكمت قوانين الثقة وقواعد المروءة وما إلى ذلك، ومن هنا حمل هذا النص الشريف تلك المعاني السامية وأدى الغرض المطلوب والهدف المنشود بصيغة لفظية بيانية بأقصر ألفاظ وأدق عبارات حققت الجانب الفني والتصوير البياني إلى جانب العمق الدلالي، وتلك هي براعة فن القول وروعة صيغة التعبير، نكتفي بهذا المقدار وإلا فالأمثلة كثيرة جداً يطول المجال بذكرها مراعاة لحجم البحث ومقداره وحسب البحث إعطاء شواهد مختارة وشوارد منتقاة للتدليل على المراد ونستغفر الله تعالى من زلة القلم وفلتة القول راجين فضله وكرمه وأن يجعل العمل هذا في ميزان الحسنات وأن ينال رضا الإمام عليه السلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث:

سجل أئمة أهل البيت عليهم السلام بمداد من نور أسمى آيات العرفان والفضيلة في سماء العلم والمعرفة، ومزيداً من العطاء التكاملي في دنيا الحقائق والكمالات والمواعظ والإرشادات ونحوها، سواء ما كان منها في ميادين العلوم والآداب أم في سوح الفضائل والمكارم، وفجروا العبقريات الفذة في مختلف الصعد، فسجلُّهم حافلٌ بالإنجازات والتضحيات، ولا زالت البشرية مدينة لها على مر الدهور والأعصار، ومن أولئك الأئمة الذين سجلوا حضوراً متميزاً ورائداً الإمام الهادي عليه السلام الذي تمتع في أدبياته وحكمياته بصدق وبذوق أدبي بالغ السمو وحس نقدي رفيع المستوى في إلقاء تلك الحكميات والتوصيات العالية الجودة والإبداع، وشكلت صياغة فنية في التعبير وجزالة الألفاظ وفن الإلقاء بمعانٍ سامية ومراتب عالية ذات فن مرهف وذوق بلاغي متميز وتصوير بياني ورصيد بالغ الأهمية من العمل الأدبي والإرشاد التربوي، فقد أثرت عنه عليه السلام في هذا المجال من الجمل الصغيرة والحكم القصيرة ما تمتد أبعادها إلى أعمق المعاني الإنسانية، وأسمى الأهداف الاجتماعية، وأنبل الآفاق الدينية التي جال البحث بشرح مغازيها وبيان مضامينها واستجلاء كوامنها.

المصادر والمراجع:

١. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، القاهرة، ١٣٦٧هـ .

٢. الأمين، محسن، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ .

٣. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، دار القارئ، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ

٤. الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م .

٥. الداوودي، ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،١٩٦١م .

٦. الداية، فايز، جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢ ، ١٤١١هـ .

٧. الدمشقي، ابن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ.

٨. الذهبي، محمد بن محمد، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .

٩. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٥م.

١٠. الشافعي، ابن طلحة، مطالب السؤول، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧١هـ

١١. الشبراوي، عبد الله بن محمد، الإلتحاف بحب الأشراف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١ ، ١٣٨٥ هـ .

١٢. الشبلنجي، مؤمن، نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، دار المعرفة، بيروت، ط١ ، ١٤٢٦ هـ .

١٣. الصغير، محمد حسين، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

١٤. العبيدي، رشيد، دراسات في النقد الأدبي، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٨٩هـ.

١٥. العسقلاني، ابن حجر، الصواعق المحرقة، مطبعة دار الطباعة المحمدية، مصر، ١٣١٢هـ .

١٦. القرماني، أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق فهمي سعد وأحمد خطيط، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٢هـ .

١٧. القندوزي، سليمان بن محمد بن إبراهيم، ينابيع المودة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ .

١٨. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دمشق، ط٢ ، ١٩٦٥م.

١٩. الوصيف، هلال، الصورة البيانية وتوظيفها، دار الثقافة للطباعة، ١٩٨٦م .

٢٠. اليافعي، أبو عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٢١. آل ياسين، محمد حسن، الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، منشورات الاجتهاد، مطبعة الغدير، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٢. روز، غريب، تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

٢٣. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

٢٤. عبد العزيز، أحمد علي، من بلاغة الرسول صلى الله عليه وآله، دار اليقين، مصر، ط١، ٢٠١٤م.

٢٥. ماهر، حسن، المذاهب النقدية، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

٢٦. مبارك، زكي، الموازنة بين الشعراء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٥٥هـ.

٢٧. مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٨. مجموعة مؤلفين، أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

جهود الإمامين العسكريين عليهما السلام في التصدّي لبعض الإشكاليات الفكرية

The Efforts of the Two Alaskariyyein Imams (peace be upon them) in Confronting Some Intellectual Problems

أ.م.د. محمد حمزة إبراهيم

جامعة بابل

كلية العلوم الإسلامية

قسم علوم القرآن

Assist.Prof. Muhamad Himza Ibrahim

University of Babylon

Faculty of Islamic Sciences

Department of Quran Sciences

جهود الإمامين العسكريين عليهما السلام في التصدّي لبعض الإشكاليات الفكرية

الملخص:

يأتي هذا البحث مؤازرةً للبحوث التي تسلط الضوء على فاعلية أهل البيت عليهم السلام في التصدي للفتن والمحن التي تنتاب عقول الناس بين حين و آخر، فالمتلقي لهذا البحث يلمس مقام الإمامة وأهميتها في تحصين الأذهان من الوهن و الانحراف.

إذ طبيعة هذا البحث تكشف عن حجم الفتن التي أحاطت بالإمامين العسكريين عليهما السلام آنذاك، و من أهمها :

١ – حالة التشكيك بالإمامة.

٢ – الفرق الشيعية المنحرفة عن الصراط الشيعي السوي.

٣ – الغلو.

كل هذه الفتن جابهها الإمامان عليهما السلام بالردود البينة و الحجج الدامغة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مشكلة الغلو، الفرقة النميرية، الفرقة النصيرية.

The Efforts of the Two Alaskariyyein Imams (peace be upon them) in Confronting Some Intellectual Problems

Abstract:

This paper tackles and support of research that shed light on the effectiveness of Ahlulbait (peace be upon) in dealing with the struggle and tribulations that plague the minds of the people from time to time. The reader of this research touches the position of the Imams and their importance in fortifying the mind from weakness and deviation.

The interest of this paper reveals how much seduction surrounding the Askari Imams (PBUH) at the time which as follows:

1 - The case of suspicion the imamate.

2 - Shiite sects which deviated from the right path of the Shiite.

3 - Strictness.

All these tribulations were confronted by the Imams (PBUH) with clear responses and compelling arguments.

key words:

Imam Al-Hassan Al-Askari (peace be upon him), Strictness problem, The Numayriah sect, The Nasiriyah sect.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

تمهيد:

ما من عقيدة أو مذهب يمتد به الزمن إلا ويكون عرضةً لتحريفات وتشويهات قد تضرب عمقه وجوهره، فتمسخ هويته بفعل تراكم الانحرافات، وفي حالات أخر تلامس هذه التشوهات بعض تعاليمه وأحكامه من دون أن تمس جوهره، وفي حالات نادرة يبقى هذا المعتقد محافظاً على نقائه على الرغم من ضخامة محاولات التحريف، ويتحقق ذلك بوجود خط مبدئي أصيل لم يتأثر بحالات الانحراف التي أثرت في الآخرين، ويشترط في مثل هذه الحالة وجود قيادة كفوءة متشبعة بروح المبدأ وتسهر على صيانته والحفاظ عليه.

وهذه الحالة الأخيرة هي ما تحقق فعلاً في خط الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين سهروا على رعاية الإسلام والحفاظ على خطه الإلهي على الرغم من كل المكائد التي دبرت ضده، ولكن مشكلة الواقع التاريخي أنه حاول أن يفرزهم ضمن جماعة محددة، فتعامل معهم بوصفهم أئمةً للشيعة وليس للمسلمين، ولذا حسبت جهودهم على التشيع وللتشيع، وفي واقع الحال إن مواجهة أهل البيت عليهم السلام للانحراف الفكري ضمن دائرة التشيع هي جزء من استراتيجية أكبر، وهي الدفاع عن الإسلام ضد حالات التشويه والتحريف، وخصوصية الشيعة تكمن في أنهم الاتجاه الذي آمن بخط الأئمة المعصومين بوصفهم الورثة الإلهيين لصاحب الرسالة الإسلامية الخالدة؛ ولذا كان الشيعة معنيين قبل غيرهم في العمل بتعاليم الأئمة عليهم السلام التي تمثل الوجه النقي للإسلام.

إن مشكلة بعض الانحرافات التي أصابت بعض المحسوبين على التشيع أنها ارتبطت بالموقف من أئمة أهل البيت أنفسهم، فالبعض رفض إمامة بعض الأئمة مثل الإسماعيلية والزيدية وفرق الواقفة، والبعض الآخر غالى في الأئمة وقال فيهم أقوالاً منكرة، رفضوها عليهم السلام وتبرأوا منها لأثرها في تشويه عقائد الدين الحنيف، وهي انحرافات عانى منها خط التشيع الأصيل المرتبط بالأئمة المعصومين عليهم السلام.

فالفكر الشيعي وتاريخ التشيع ما فتئ يشكو من تحمل تبعات فرق وجماعات وأشخاص، صنفوا ضمن دائرة التشيع، لغرض خلط الأوراق والتمويه على الحقائق، مما تسبب بمطاعن مقصودة على الشيعة الاثني عشرية من قبل خصومهم، وإظهارهم في صورة المنحرفين ومأوى للبدع والضلالات، ولذا فإن معالجة مشكلة الانحرافات الفكرية عند بعض الاتجاهات الشيعية ترمي إلى الفرز والتمييز بين الخط الأصيل للتشيع المرتبط بالأئمة عليهم السلام، وبين فرق وجماعات خرجت عن طريق الاستقامة، وتبرأ منها الأئمة، ونبذها علماء هذه الطائفة.

فضلاً عن أن الوقوف عند حالات الانحراف الفكري عند بعض الشيعة يكشف عن عمق التحدي الذي تعرض له الأئمة وشيعتهم الملتزمون بنهجهم.

وإذا لحظنا أن مرحلة العسكريين عليهما السلام

هي المرحلة التي أثمرت فيها جهود الأئمة السابقين في تكوين قاعدة شيعية عريضة وقوية، أدركنا عمق المسؤولية التي كان يتحرك بموجبها الأئمة عليهم السلام للحفاظ على هذه المكاسب وتطويرها؛ ولذا كان نشاطهم عليهم السلام في إدارة هذه القواعد مبعث قلق بالنسبة إلى السلطة التي جهدت في التضييق على الأئمة وشيعتهم بكل ما وسعتهم الحيلة وما أوتوا من قوة.

وسوف يقف البحث عند الملامح العامة لبعض مظاهر الانحراف في الأوساط الشيعية والظروف السياسية والاجتماعية التي تكتنفها وموقف العسكريين عليهما السلام منها، تاركين التوسع إلى دراسات مكثفة لمعالجة ملابسات هذه المرحلة المهمة من تاريخ أهل البيت عليهم السلام من قبل الباحثين.

المبحث الأول:
حالة التشكيك في الإمامة على عهد العسكريين عليهما السلام

الإمامة عقيدة مركزية بالنسبة إلى الشيعة، ولذا فإن أكثر فكرة خضعت للجدل بين الشيعة وخصومهم هي فكرة الإمامة، والتشكيك في هذه العقيدة هو تحدٍّ يواجه الشيعة في صلب عقيدتهم، ولذا لم يحتكر الأئمة وأتباعهم جهداً في الدفاع عن فكرة الإمامة وتبديد الشكوك عنها.

وفي المقابل حرصت السلطة العباسية وأعوانها على ضرب هذه العقيدة بأساليب مختلفة؛ لأنّ السلطة كانت تنظر إلى الأئمة بعين الحذر والريبة، فهم مع ما يمتلكون من ثقل في الوسط الإسلامي وسمعة طيبة في الأوساط الشعبية، لم يكونوا يداهنون خلفاء بني العباس، فضلاً عما يوصله الوشاة إلى السلطة من أخبار تقلقها من نشاط أئمة أهل البيت، مما شكل مصدر قلق للسلطة فضربت حولهم رقابة صارمة وتتبعت كل من يتصل بالإمام، لذا كانوا عليهم السلام يوصون شيعتهم بالابتعاد عنهم ظاهرياً، فهذا علي بن جعفر عن الحلبي يقول: (اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه فخرج توقيعه: ألا لا يسلّمَن عليّ أحد ولا يشير إليّ بيده ولا يومئ، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم)[1]، فهذه الرواية تصف خطورة الوضع ابتداء من وصف الراوي حالتهم بالترصد، إذ تعبر عن شدة الحذر، وإلى تحذير الإمام حتى من الإيماء والإشارة، بل إن الإمام العسكري عليه السلام يوصي محمد بن عبد العزيز البلخي: (إنما هو الكتمان أو القتل، فاتقِ الله على نفسك)[2]، لأنّ توجه السلطة كان يقضي بتصفية كل من يمت إلى أهل البيت بصلة، فضعف تماسك سلطة خلفاء بني العباس نتيجة للاضطرابات

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ص٤٤٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٩.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤٧، وأيضاً، الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٤٢٣، وأيضاً، الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٥، ص٣٣.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الواسعة التي كانت تعيشها في تلك الآونة[١]، جعلها تنظر إلى أئمة أهل البيت وقواعدهم على أنهم خطر حقيقي يتهددهم خاصة مع تصاعد وتيرة التعاطف مع أهل البيت وزيادة النقمة على الخلفاء، بل إن بعض حالات الغلو ذات المنشأ العاطفي جاءت بوصفها ردة فعل على حالات التضييق التي تعرض لها الأئمة عليهم السلام.

ويمكن القول إن ضعف السلطة المركزية أدى إلى تشجيع بعض الحركات والشخصيات في التبشير بآرائها من جهتين.

الأولى: إن هذه الاضطرابات نفسها مدعاة لتحرك بعض أصحاب الأفكار والأهواء والدعوة لأنفسهم لأسباب نفعية أو نفسية كما سيأتي، والجهة الأخرى لا يبعد أن تكون السلطة هي التي حركت بعض الغلاة لغرض تشويه صورة الإمامة الشيعية حتى تسوغ لاضطهادهم أمام الرأي العام[٢]، فقد شكل الأئمة مصدر قلق للسلطات، فهذا المتوكل يقر أمام حاشيته ويقول (أعياني أمر ابن الرضا)[٣]، يقصد الإمام الهادي عليه السلام.

وعند دراسة الوضع الفكري للشيعة في عهد العسكريين نجده مرحلة عصيبة على الأئمة وعلى شيعتهم، فقد زادت حالات التشكيك بالأئمة حتى شكا الإمام العسكري عليه السلام من تفاقم حالات التشكيك وقلة تقدير مقام الإمامة فقال: (ما مني أحد من آبائي بما منيت به من شك هذه العصابة فيّ)[٤]، فقد وصل الأمر إلى اتهام الإمام باللحن[٥].

ومما زاد الأمر تعقيداً أن بعض حالات الانحراف كانت من أشخاص محسوبين على خط الأئمة، انحرفوا طمعاً فيما بحوزتهم من أموال[٦]، بل إن بعضهم كان يتصنع الزهد والتقوى ليستهوي إليه قلوب الناس مثل ابن هلال الذي كان قد حج أربعاً وخمسين حجةً عشرون منها ماشياً، ومشكلة غالبية الناس أنهم يتأثرون بظواهر السلوك، ولا يملكون بصيرة تؤهلهم للنفاذ إلى عمق الأمور خاصة عندما

---

(١) عن الحالة السياسية في زمن العسكريين عليهما السلام، ينظر: الطبسي، حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٢٥-٢٣٣، وأيضاً: اليوسف، سيرة الإمام الحسن العسكري، ص٢٥١-٢٧٣، وأيضاً: الباني، الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٧١-١٧٨.

(٢) ينظر: السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٧، ص١٠، وما بعدها، وينظر: السند، الغلو والفرق الباطنية، ص١٧٩.

(٣) الشيخ المفيد محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٠٧، وأيضاً، الطبرسي، أعلام الورى، ج٢، ص١٢١، وأيضاً، الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٤، ص٤٢٢، وأيضاً، المجلسي، مرآة العقول، ج٦، ص١٢٧.

(٤) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٢٢، والحر العاملي، إثبات الهداة، ج١، ص١٣٤، وموسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج٣، ص٤٤٦.

(٥) ينظر: المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٥٢، النوري، مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٩٦، وموسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج٣، ص٤٤٥.

(٦) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٧٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

تعم ظروف التشكيك والفوضى، لذا يصعب فضح أمثال هؤلاء المتصنعين إلا بتدخل من الإمام يقطع دابر كل شك، وهو ما فعله العسكري عليه السلام في حالة ابن هلال فحذر من قوامه في العراق، ولكن يبدو أن قوام الإمام نظراً إلى الظروف الصعبة من جهة وظاهر صلاح ابن هلال من جهة أخرى، قد احتملوا تزوير القول عن الإمام أو وجود شبهة، خاصة وأنهم كانوا يكتبون عن ابن هلال، لذا حملوا القاسم بن علاء أن يراجع الإمام في أمره، فكتب الإمام: «قد كان أمرنا نفذ إليه في المتصنع ابن هلال ـ لا رحمه الله ـ بما قد علمت لم يزل ـ لا غفر الله له ذنبه ولا أقال عثرته ـ يداخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضا، يستبد برأيه فيتحاما من ديوننا ولا يمضي من أمرنا إلا بما يهواه ويريد»[1]، فالإمام يرصد هنا عدة مؤاخذات على ابن هلال، فهو مراءٍ متصنع ليخدع الناس حتى يثقوا به فيحملوا إليه حقوقهم الشرعية التي يستأثر بها لنفسه «فيتحاما من ديوننا»، وعلاوة على ذلك فهو يجتهد في تصرفاته من دون مراجعة الإمام وبلا إذن منه «يداخل في أمرنا بلا إذن منا» وفي حالة ورود توجيه من الإمام فإنه يأخذ منه ما يشتهي ويرغب «ولا يمضي من أمرنا إلا بما يهواه ويريد».

ثم يؤكد الإمام على شيعته بضرورة الالتزام بالتعليمات الواردة عن طريق الثقات من أتباعهم عليهم السلام «فإنه لا عذر لموالينا في التشكيك بما يؤديه عنا ثقاتنا»[2]، حتى يسد طريق الاختلاف الذي تفاقم بين الشيعة، خاصة في المناطق البعيدة عن مركز الإمام، فهذا أبو القاسم الهروي يطلب من العسكري عليه السلام التدخل لمعالجة الاختلاف بين الموالي، يقول: (كتبت إلى أبي محمد أخبره من اختلاف الموالي وأسأله إظهار الدليل)[3]، ومصطلح الموالي يطلق ويراد منه في الغالب الشيعة من غير العرب وخاصة الإيرانيين، وفي رواية أن الإمام عليه السلام نفسه يستعلم من بعض أصحابه عما وصلت إليه حالة الشك والحيرة، فعن أحمد بن اسحاق قال: (دخلت على مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقال: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك والارتياب)[4]، ويشكو أحد أصحاب العسكري عليه السلام من أن أحد أبنائه شك في الإمامة

(١) الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٤٤، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٨، والنوري، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣١٨.

(٢) الكشي، ص٤٤٤، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص٣٨، والحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٥٨٨، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٩.

(٣) ينظر: الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤٩، والإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٤١٦، وهاشم البحراني، مدينة المعاجز، ج٧، ٦٢٧، موسوعة العسكري ج٣، ص٤٤٦.

(٤) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٢٥، والصدوق، كمال الدين، ج١، ص٢٢٢، والمجلسي البحار، ج٥٠، ص ٣٣٥، الباني، الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري، ص٢٦٥.

للاختلاف الذي حصل بين الشيعة[١]، ولشدة التضليل والتباس الأمر كان بعض الشيعة يشدون الرحال من مناطقهم البعيدة إلى سامرّاء ليقفوا على حقيقة الأمر بأنفسهم، فرواية الحلبي التي يذكر فيها اجتماعهم في العسكر وانتظارهم لأبي محمد تؤشر إلى الوضع الذي كان موجوداً في المدينة، يقول: (وإلى جنبي شاب، فقلت: من أين أنت؟ قال: من المدينة، قلت: ما تصنع هنا؟ قال: اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام فجئت لأراه وأسمع منه، أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي)[٢]، ويذكرأنّ إدريس ابن زياد الكفرتومائي كان يقول بالغلو فخرج ليلتقي بالإمام العسكري عليه السلام، فوصل وقد أعياه التعب فغلبه النوم حتى استيقظ على مقرعة أبي محمد عليه السلام الذي أخذ يتلو قوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾[٣]، يقول: فقلت: (حسبي يا مولاي، إنما جئت أسأل عن هذا)[٤].

ويبدو ان شدة التضليل وحالات التزوير والادعاء عانى منها حتى معتمدو الإمام الذين طلبوا منه أن يكتب لهم كتاباً ليعرفوا خطه إذا ورد، فعن أحمد بن إسحاق: (دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد)[٥]، ويذكر الشيخ الطوسي في الغيبة أن أَغلب المدّعين إنما يبدأ أمرهم بالكذب على الأئمة وأنهم وكلاؤهم وبعد ذلك يتصاعد الأمر إلى ادعاءات عظيمة في الغلو أو الإلحاد[٦].

وهذا التصاعد في الافتراء على الأئمة ينطوي على رغبة عند هؤلاء المدعين في تعظيم أنفسهم، فكلما علا دور الإمام يعلو دور بابه والناطق عنه، وخاصة عندما يكون هؤلاء في أوساط بسيطة ومتدنية فكرياً فتنطوي عليهم هذه الادعاءات بسذاجة.

ومن الطبيعي أن تكون لهذه الظروف انعكاساتها على الواقع الشيعي، ومن صورها تثاقل الناس عن دفع الحقوق الشرعية إلى وكلاء الإمام، ومسوغ هذا التثاقل التشكيك في مدى نزاهة بعض الوكلاء الذين لهم إذن التصرف في الحقوق الشرعية، فيتدخل الإمام لتزكية بعض وكلائه ويحث الناس على دفع ما بذمتهم وأن يسلموا لأمر الإمام ولا يماطلوا، فنجد أن الإمام العسكري عليه السلام في كتاب له يوثق إبراهيم ابن عبده ويأمر بدفع الحقوق إليه: «وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه

(١) ينظر: موسوعة العسكري، ج٣، ص٣٨٢.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤٠، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٩.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٦-٢٧.

(٤) الباني، الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢٦٥.

(٥) الكافي ج١، ص٥٨٦، المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٣٣، والمجلسي، مرآة العقول، ج٦، ص١٦٩، والفيض الكاشاني، الوافي، ج٣، ص٣٦١، البروجوردي، جامع أحاديث الشيعة، ج٢٢، ص١٧٤، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج٢،ص١٠٦.

(٦) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص٣٩٧.

لقبض حقوقي من موالينا هناك، نعم هو كتابي بخط اليد...، فليتقوا الله حق تقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل فيها»[1].

هذه الشبهات التي أوجدت حالة من التضليل وخلط الأوراق في الوسط الشيعي مختلفة، فبعضها يرتبط بمسألة الإمامة والقيادة والتشكيك بإمامة العسكريين عليهما السلام عبر طرح أسماء أخر ادعي لها هذا المقام، وبعضها ادعاء انقطاع الإمامة، وقد ظهرت عدة فرق تنتسب إلى التشيع تتبنى هذا الرأي أو ذاك، وتجدر الإشارة إلى أن بواعث هؤلاء مختلفة منها عقدية ناشئة من سوء فهم أو شبهة، ومنها نفعية للاستحواذ على الأموال أو طلباً للوجاهة.

وبعض هذه الاختلافات ترتبط بمقامات الأئمة ومدى حدود صلاحياتهم التشريعية والتكوينية، فظهرت اتجاهات الغلو والتقصير، ولهذه الظاهرة أكثر من سبب: منها الجهل في معرفة مدلولات أحاديث الأئمة فتفهم على غير وجهها الحقيقي فهماً ظاهرياً سطحياً، ومنها مشاهدة بعض كرامات الأئمة في حالة الغلو، أو معايشة ظروف التضييق عليهم مما قد يولد انطباعا بأنهم لا يختلفون عن الآخرين في حالة التقصير، وفيما يأتي من البحث سوف نقف عند ظاهرتين هما: بعض الفرق الشيعية، وظاهرة الغلو.

(١) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٧٩-٤٨٠، وأيضاً: جعفريان، الشيعة في إيران، ص٤٢٤.

المبحث الثاني:

الفرق الشيعية المنحرفة في زمن العسكريين عليهما السلام:

من التحديات التاريخية التي واجهت الفكر الشيعي المرتبط بأئمة أهل البيت عليهم السلام هي حالة التشظي والانقسام والخروج عن طاعة الأئمة المعصومين، وتأليف فرق وجماعات بقيت محتفظة بتوصيفها الشيعي على الأقل في نظر الآخر غير الشيعي، الذي غالباً ما يجمع كل ما يمت إلى مسمى التشيع من جماعات تحت مظلة واحدة ويطلق عليها أحكاماً متقاربة، وحتى الدراسات التي تميز بين الفرق الشيعية يكون تمييزها سطحياً ويلامس بعض الفروق غير الجوهرية ما بين التشيع الاثني عشري وصور التشيع الأخر، فليست هي مسألة عدد الأئمة وأسمائهم وبعض الفروق العقدية، وإنما هي قضية منهج وبناء معرفي ومدى انسجامه مع روح الإسلام الأصيل، هذا المنهج الذي رسخه أئمة أهل البيت عبر سلسلة تعاليم يكمل بعضها بعضاً، وقد أشار إلى بعض ملامحه السيد محمد باقر الصدر في كتابه (أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف)، فلمذهب أهل البيت معالمه الخاصة التي تميزه عن غيره، ولا يمكن تشويه هذه المعالم أو تجاهلها أو الجهل بها لمجرد وجود آخرين شاركوه بنفس التسمية.

إن الفرق التي خرجت عن عباءة التشيع تتراوح بين الفرق الكبيرة مثل الإسماعيلية والزيدية، والفرق الثانوية مثل فرق الواقفة،

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وصولاً إلى فرق وهمية لا وجود لها إلا في كتب الفرق والمقالات؛ لأنها أسماء لشخصيات لم تشكل أي تيار أو فرقة في يوم ما، مثل الهشامية واليونسية وغيرها من الأسماء التي حفلت بها كتب الفرق.

فضلاً عن أن أدبيات الفرق في القرون الأولى أمعنت في تقسيم الأمة ليتوافق واقع الحال مع حديث الافتراق والفرقة الناجية، لذا أظهر كتّاب الفرق من الفريقين مبالغة في تعداد هذه الفرق.

إن دراسة موسعة للفرق الشيعية من غير الإمامية تقتضي دراسة تراث من يمتلك تراثاً منها، مثل الإسماعيلية والزيدية وحتى النصيرية، للتوفر على رؤية موضوعية ومن زوايا مختلفة، واعتماد مناهج متعددة مثل المنهج الحفري، والمنهج المقارن، فضلاً عن مناهج تحليل الخطاب، غير أن مثل هذه الدراسة لا يمكن أن تستوعب ببحث، وإنما هي دراسة معمقة وشاملة.

وأما ما يعرض له البحث هنا فهو لا يعدو أن يكون ملامسة لبعض أطراف الموضوع، مقتصراً على بعض الفرق الثانوية في زمن العسكريين، أما الفرق الأكبر فلا تسعها هذه الوريقات.

من الفرق التي ظهرت في زمن الهادي عليه السلام وكان لها انتشار وأتباع هم الفرقة النميرية أتباع محمد بن نصير النميري، وهي فرقة مذمومة من قبل كتاب الفرق من كلا الفريقين، ويرجع ذلك إلى غرابة معتقداتها وشذوذ تعاليمها عن عقائد الإسلام وأحكامه، ويذكر النوبختي طرفاً من آراء النميري وأحواله، فهو يرى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، ويقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، وكان من أبرز أتباعه محمد بن موسى بن الحسن بن فرات، وقد افترق أتباعه من بعده إلى ثلاث: فرقة تابعت أحمد ابنه، وفرقة أتبعت أحمد بن موسى ابن الحسن بن الفرات، وفرقة قالت بأحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت «نميرية»[١].

ونجد أن أغلب المصادر التي تشير إلى النميري تذكرالكلام نفسه أو قريباً منه وقليلاً ما نعثر على إشارات متفرقة عنه، ولعل هذا التقارب في نقل المعلومات عن النميري يرجع إلى أن أغلب المصادر يأخذ بعضها من بعض.

وبملاحظة النصوص في النميري نجد أن بعضها يعزو إلى الإمام الهادي لعنه والبراءة منه[٢]، في حين تذكر مصادر أخر أنه أنكر مكانة السفير الأول للإمام المهدي؛ ولذا فضحه الله بإظهار الغلو[٣]، ومعلوم أن عبارة فضحه الله تشير إلى انحراف متأخر للرجل وهو ما لا ينسجم مع الأخبار التي تنسب براءة الإمام

(١) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٩٣-٩٤، وأيضاً: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣.
(٢) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٢.
(٣) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص٣٩٨.

الهادي منه.

أما التهم التي نسبتها كتب الحديث والفرق للنميري فهي تتراوح بين الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ وادعاء البابية[١]، علما أن فكرة البابية في ذلك الوقت لم تكن تحمل كل الدلالات السلبية التي صارت تحملها فيما بعد، فباب الإمام هو المخصوص به وصاحب سره[٢]، وهي من مقتضيات الدعوة وتنائي الديار، وسبب ادعاء البابية والسفارة هي حرص البعض على جمع المال باسم الإمام وكسب الوجاهة والنفوذ بين الجماعات التي يقصدها[٣]، وهذا ما سعى إليه النميري في ادعائه للبابية، أما صور انحرافه الأخر فهي من توصيف الرواة، وما نسب إليه من لعن بحقه من الأئمة جاء مجملاً من دون تفصيل.

ولم يكن محمد بن نصير أول من ادعى مقاماً ليس له في زمن العسكريين عليهما السلام بل سبقه إلى ذلك الشريعي[٤] أو السريعي أو الشريقي، حسب اختلاف الروايات (كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، و هو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام، وكذب على الله وحججه، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد)[٥]، ويمكن أن يكون الشريعي هو أول من ادعى النيابة عن الإمام الهادي عليه السلام، ولكن في موضوع انحرافه عن العسكريين عليهما السلام قد سبقه علي بن حسكه الملعون على لسان الهادي عليه السلام، وعلي هذا هو أستاذ للشريعي وأستاذ لآخرين شكلوا معالم انحراف عن خط الأئمة عليهم السلام[٦]، ومحمد بن نصير سار على خطى الشريعي في ادعاء النيابة للإمام (وَادَّعَى ذَلِكَ الْأَمْرَ بَعْدَ الشَّرِيعِي)[٧]، ولذا دخل في منافسة مع عثمان بن سعيد السفير الأول الذي رفض الاجتماع به.

وتذهب المصادر إلى أنه ادعى النبوة وأن أتباعه النصيرية قالوا بنبوته[٨]، ولعل ما يؤيد تزعمه لاتجاه أو فرقة سؤاله عندما حضرته الوفاة عن (لمن الأمر من بعدك)[٩]، فهذا يكشف عن وجود أتباع ومريدين.

---

(١) ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٤٧٤، والعاملي، إثبات الهداة، ج٥، ص٣٩٠، والمجلسي، البحار، ج٥١، ص٣٨٠، وعلي اليزدي الحائري، إلزام الناصب، ج١، ص٣٩٤.

(٢) ينظر: النوري، مستدرك الوسائل، ج٤، ص١٣٠.

(٣) ينظر: المنصف، الفرق الهامشية في الإسلام، ص٧٩.

(٤) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٨٣، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٥٢.

(٥) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٤٧٤، والعاملي، إثبات الهداة، ج٥، ص٣٩٠، والمجلسي، البحار، ج٥١،ص٣٨٠، والحائري، إلزام الناصب، ج١، ص٣٩٤.

(٦) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٥٢١.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص٣٩٨.

(٨) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٥٢٠، والمجلسي، البحار، ج٢٥، ص٣١٨.

(٩) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة ص٩٣-٩٤، وأيضاً: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣.

وللفرقة النميرية تأويلها الخاص للأحكام الإسلامية[١]، ثم سميت هذه الفرقة بعد ذلك بالنصيرية، وأصبحت هذه التسمية شائعة بدلاً من النميرية ابتداء من القرن الخامس الهجري[٢]، وكان ابن الغضائري أول من أسند فرقة النصيرية إلى محمد بن نصير النميري[٣]، وإن رفض بعض الباحثين وجود علاقة بين النميرية والنصيرية[٤] متابعاً رأي محمد أمين غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين في أن تسمية النصيرية جاءت من قوة صغيرة التحقت بأبي عبيدة الذي استنجد عند فتح جهات بعلبك وحمص، وبعد أن التحقت بالجيش نجح نجاحاً جزئياً وتملكوا الأراضي التي فتحوها فسموا «نصيرية»[٥]، غير أنه رأي مرفوض عند باحثين آخرين، فعبد الرحمن الخير الذي كتب مقدمة نقدية على كتاب تاريخ العلويين يلاحظ على صاحب الكتاب ضعف التوثيق التاريخي[٦]، كما يؤكد الدكتور المنصف بن عبد الجليل طبيعة العلاقة بين النصيرية والنميرية مستشهداً بنصوص من النصيرية أنفسهم[٧].

وعلى كل حال فقد اتفق الباحثون المؤيدون والمخالفون للنميرية على بدء أمر الفرقة النميرية في عهد الإمام الهادي عليه السلام وإن اختلفوا في استمرارها أو انقطاعها، وليس البحث هنا بصدد بيان عقائدهم وتتبع امتداداتهم وفروعهم، وإنما الغاية الإشارة إلى هذه الفرقة بوصفها مصداقاً للفوضى الفكرية، ومؤشراً على عمق الانحراف الذي طال ثوابت ومسلمات العقيدة الإسلامية في زمن العسكريين عليهما السلام.

وإذا كان بدء أمر النميرية في عهد أبي الحسن الهادي عليه السلام، فإن فرق الواقفة ترجع في بدء أمرها إلى مراحل سابقة، ويبدو أن ظاهرة الوقف متكررة مع الأئمة، فكل إمام يمضي يقف عليه جماعة ويدّعون غيبته أو أنه هو المهدي، إلا أن هذا الاسم عرف به من وقف عند الإمام الكاظم عليه السلام ويسمون أيضاً بالممطورة[٨]، وإن مصطلح الواقفة لاينصرف إلى غيرهم إلا بقرينة.

فإذا ظاهرة الوقف متكررة في الاتجاه الشيعي، وقد تسببت في ظهور الكثير من الفرق أو الحركات أو الآراء المخالفة لخط الإمامية الاثني عشرية، ويمكن إرجاع الاتساع النسبي لهذه الظاهرة إلى تنوع الأسباب التي تقف

(١) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة ص٩٣-٩٤، وأيضاً: الكشي، ص٤٣٣.

(٢) ينظر: المنصف بن عبد الجليل، الفرق الهامشية في الإسلام، ص٢٠٠٤، ص٧٦.

(٣) ينظر: الغضائري، الرجال لابن الغضائري، ص٩٩، وعن تأكيد أسبقية ابن الغضائري ينظر: المنصف بن عبد الجليل، الفرق الهامشية في الإسلام، ص٩٥.

(٤) ينظر: السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٨، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٥) ينظر: الطويل، تاريخ العلويين، ص٩٧-٩٨.

(٦) ينظر: تاريخ العلويين، ص (دد) من المقدمة.

(٧) ينظر: المنصف، الفرق الهامشية في الإسلام، ص٢٠٠٤، ص٨٥ وما بعدها.

(٨) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٢.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

وراءها وهذه الأسباب تارة تكون منفردة، وأخرىٰ يجتمع أكثر من سبب في حالة من حالات القول بالوقف، ويمكن إجمال هذه الأسباب في[1]:

١. حب المال والاستئثار به، فيكون التوقف عند إمام بعد وفاته ورفض الاعتراف بالذي يليه بسبب الطمع في الأموال التي تتكدس عند هذا الوكيل أو ذاك.

٢. طلب الوجاهة والرغبة في الأتباع والمريدين، فمن المؤكد أن القول بانقطاع الإمامة يفتح الباب امام من يرغب في الوجاهة، فيقوم بالدعوة والترويج إلىٰ نفسه.

٣. صغر سن بعض الأئمة مثل الإمام الجواد عليه السلام.

٤. إن الإمام لايغسله إلا إمام وهذا ما لم يحصل مع بعض الأئمة مثل الإمام الكاظم عليه السلام حسب رأي الواقفة.

٥. شبهة تقديم الأكبر سناً مثل الذي حصل في حالة إسماعيل بن الإمام الصادق ومحمد بن علي الهادي الأخ الأكبر للإمام العسكري عليه السلام.

٦. ومنها الاعتقاد بقائمية الإمام المتوفىٰ وأنه هو القائم الموعود الذي بشرت به الأحاديث.

٧. شبهة عدم وجود ولد للإمام مثلما حصل في حالة الإمام الرضا والتشكيك في كون الجواد عليه السلام ابنه بالتبني وليس الابن الصلبي له، والإمام العسكري عليه السلام والتشكيك بولادة القائم.

٨. التعلق العاطفي الشديد بالإمام مما يدفع بعض مريديه إلىٰ عدم التصديق بوفاته وأنه حي وسيظهر في قابل الأيام.

٩. تكتم الإمام السابق علىٰ الذي يليه.

ومن المؤكد أن امتداد مرحلة الإمامة علىٰ مدىٰ اثني عشر عاماً أعطىٰ مجالاً كبيراً للمشككين في هذا الإمام أو ذاك ومحتجين بالأسباب التي تناسب تلك المرحلة، وعند ملاحظة هذه الأسباب نجدها إما مبنية علىٰ مصالح وأهواء، أو هي وليدة شبهات وآراء اجتهادية متسرعة غير مبنية علىٰ التحقيق، وإلا فإن المجال مفتوح للتثبت، فكان بالإمكان الانتظار والتريث حتىٰ يتحققوا من الإمام الحي ويختبروه ويتأكدوا من دعواه حتىٰ تتبين لهم حقيقة الأمر.

والذي يهمنا من أمر الواقفة هو حضور هذه الجماعة في زمان العسكريين عليهما السلام إذ يبدو أنه حضور فاعل بدلالة توجس أصحاب الأئمة من الواقفة وشكواهم منهم واستفسارهم من الأئمة عن حال الواقفة، وكان موقف الأئمة واضحاً وصريحاً من هذه الجماعة، فهذا إبراهيم ابن عقبة (قال: كتبت إليه، يعني: أبا الحسن عليه السلام جعلت فداك قد عرفت بعض هؤلاء المطورة

(١) ينظر: حبيب، الواقفة، ج١، ص٧٩-١١٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

فأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم أقنت عليهم في صلاتك)[١]، والممطورة هي الكلاب التي تكون أنتن من الجيف إذا أصابها المطر، وهي تسمية تطلق على الواقفة وخاصة من وقف منهم على موسى بن جعفر عليه السلام، وهذه التسمية تكشف عن شدة اجتنابهم من قبل الإمامية، وفي رواية أخرى أكثر شدة عندما يسأل بعض الموالي من الإمام العسكري عليه السلام عمن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فيجيء الجواب: (لا تترحم على عمك، لا رحم الله عمك، وتبرأ منه، أنا إلى الله منهم بريء)[٢]، وتتصاعد اللهجة إلى الأمر بالمقاطعة التامة (فلا تتولهم ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبدا)[٣].

ويبدو أن الواقفة استغلوا ضعف الكيان العام للدولة والظروف القسرية التي يمر بها الأئمة عليهم السلام، لينشطوا وسط الشيعة محاولين كسب الأتباع والمؤيدين والأنصار.

أدرك العسكريان عليهما السلام خطورة هذه الظاهرة، فطروحات الواقفة تتعارض مع الفكرة المركزية للإمامية الملزمة بوجود اثني عشر إماماً حجة مفترضة من الله تعالى، وهذا بدوره تترتب عليه تداعيات خطيرة، لأنّ الواقفي يتحرر من طاعة الإمام، فهو لايقول بإمامة الإمام الحي، الأمر الذي يفتح الباب واسعاً للأهواء والتلاعب بالدين، فيكون موقف الأئمة عليهم السلام في لعن هؤلاء وفضحهم أسلوباً عملياً لعزلهم عن التشيع الاثني عشري، وإثبات براءة الأئمة من كل ادعاءاتهم، فهم وحدهم من يتحمل وزرها.

فضلاً عما في هذا الموقف المتشدد من الواقفة من تنبيه المغفلين في أوساط هؤلاء من خطورة انحرافهم.

وسلسلة الانشقاقات لم تقف عند ذلك وإنما استمرت وأخذت صوراً متعددة فمن الجماعات التي انشقت عن الاتجاه الإمامي جماعة قالوا بإمامة موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام أي أخو الهادي عليه السلام إلا أن انشقاقهم هذا لم يطل ورجعوا إلى القول بإمامة الهادي مرة أخرى على ما يذكر الشيخ المفيد[٤]. وبعد وفاة الهادي عليه السلام انشقت بعض الآراء، فجماعة قالوا بإمامة محمد بن علي أخي أبي محمد عليه السلام وزعموا أن أباه علياً نص عليه في حياته، وبما أن محمداً هذا توفي في حياة أبيه فقد دفعوا وفاته وقالوا إنه حي لم يمت وهو الإمام المنتظر[٥]. وكان أتباع فارس بن حاتم القزويني يروجون لهذه الفكرة ثم صاروا يدعون لإمامة جعفر الكذاب أخي الإمام العسكري وادعوا أن محمد بن علي نص عليه في حياته، وفارس هذا مذموم في كتب الرجال ولعن من قبل الأئمة عليهم السلام بل إنه قُتل

(١) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٣٨٥، والحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٨٤، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ص٢٦٧.

(٢) أبو قاسم، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج٣، ص٤٤٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: المفيد، الفصول المختارة، ص٣١٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٣١٧.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

بأمر من الإمام العسكري عليه السلام، وذلك للدور الخبيث الذي لعبه في نشر البدع والتضليل على الشيعة وخاصة ممن هم في ناحيته[١]، وكان جعفر المعروف في أوساط الإمامية بالكذاب - خلافاً لأخيه وأبيه- داعماً لفارس بن حاتم الأمر الذي جر تأييد أتباع فارس له[٢]، وخاصة بعد أن أثنى جعفر على فارس بعد مقتله ووصفه له بأنه مؤمن صادق الإيمان، فشكرت أخت القزويني ثناءه على أخيها وأخذت تنشر خبراً مؤداه أن الإمام الهادي قد عين جعفراً وليس أخاه ليكون خليفته[٣].

وكان جعفر هذا يدعو لنفسه حتى أنه عرض على الخليفة عشرين ألف دينار مقابل الاعتراف به إماماً للشيعة، فكان الجواب هو الاستخفاف به[٤]، غير أن جعفراً لم يعدم أنصاراً قالوا بإمامته في زمن أخيه العسكري عليه السلام، ولكن فتنته اشتدت بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام حتى أنه كبس دار الإمام[٥]، ونازعهم في ميراثه[٦].

وتعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام حدثاً غير مسبوق وزلزالاً تعرض له شيعة أهل البيت عليهم السلام، إذ بدأ بالفعل عصر الغيبة وحجب الإمام عن شيعته، ولذا كانت تلك المرحلة محنة مرَّ بها الشيعة، ومن الطبيعي أن تنشط في مثل هكذا ظرف الادعاءات والأقاويل، وتتحرك الجماعات والفرق في الدعوة إلى نفسها، ولذا ظهرت عدة اتجاهات أو فرق في تفسير مصير الإمامة بعد الإمام العسكري عليه السلام أنهاها النوبختي إلى خمس عشرة فرقة، نذكر منها[٧]:

١. فرقة قالت: إن (الحسن بن علي) حي لم يمت وإنما غاب، وهو القائم ولا يجوز أن يموت، ولا ولد ظاهر له؛ لأن الأرض لاتخلو من إمام.

٢. فرقة قالت: إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي؛ لأن معنى القائم هو أن يقوم بعد الموت.

٣. فرقة قالت بإمامة جعفر أخي الإمام العسكري عليه السلام، وإن الإمامة صارت إليه

(١) ينظر: الكشي، ص٤٣٥-٤٣٧، وأيضاً، القمي، الخصال، ج١، ص٣٢٣، وأيضاً المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١٧، وأيضاً، الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٥، ص١٢٤، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣١٧.

(٢) ينظر: الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص٩٢-٩٣.

(٣) ينظر: جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية، ص١٠٣.

(٤) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٩.

(٥) ينظر: الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٥، ص٢١.

(٦) ينظر: الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٤٤٢، وأيضاً، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٤٢، وأيضاً المجلسي، مرآة العقول، ج٤، ص١٢، وأيضاً، النباطي، الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٣٧.

(٧) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٩٦-١١٢، وأيضاً: سعد بن عبد الله الأشعري، كتاب الفرق والمقالات، ص١٠٢-١١٦، وأيضاً: الطوسي، الغيبة، ص٢١٨-٢٢٨.

من قبل أخيه الحسن العسكري.

٤. فرقة قالت بإمامة جعفر إلا أن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه الهادي عليه السلام وليس من قبل أخيه الحسن العسكري.

٥. فرقة رجعت إلى إمامة محمد أخي الإمام العسكري.

٦. فرقة قالت بأن للحسن عليه السلام ولداً اسمه محمد وهو الإمام بعده.

٧. فرقة وقفت على الحسن عليه السلام وادعوا انقطاع الإمامة من بعده.

٨. وفرقة توقفت على الحسن عليه السلام ألا أنهم لم يدعوا انقطاع الإمامة؛ لأن الأرض لاتخلو من حجة، وإنما اشتبه عليهم الأمر من بعده فآثروا التوقف حتى يتضح الأمر.

المبحث الثالث:

مشكلة الغلو وموقف العسكريين منه

ظاهرة الغلو ليست ظاهرة جديدة على الفكر الديني، فكل الأديان عانت من جماعات مغالية ترفع من شأن قديسيها ورموزها إلى مقامات فوق بشرية ويضعون عليهم أوصافاً إلهية أو قريبة منها، وهي ظاهرة تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

والإسلام ليس بدعاً من باقي الأديان فظهرت فيه جماعات مغالية توزعت على فرقه ومذاهبه، وكان للشيعة النصيب الأكبر من هذه التهمة حتى صار يقرن بين الغلو والتشيع، وعلى الرغم من أن الغلاة لعنوا على لسان الأئمة عليهم السلام، ونبذوا من قبل علماء هذه الطائفة ومحدثيهم، إلا أن التهمة بقيت ملازمة لاسم التشيع جهلاً أو كيداً.

فضلاً عن مشكلة التسرع في إطلاق صفة الغلو على كل من ينسب المقامات العالية إلى الأئمة عليهم السلام مما وسع دائرة الاتهام بالغلو لتطال أشخاصاً لا علاقة لهم بالغلو وتشمل أفكاراً لا تمت إلى الغلو بصلة.

وعلى العموم فقد شهد القرن الثالث بأكمله نشاطاً محموماً للغلاة والمفوضة الذين عاشوا عصراً ذهبياً انتشرت فيه أفكار الغلاة عموماً والمفوضة على وجه الخصوص، حتى أن جميع آرائهم التي نقلتها الآثار المتأخرة تعود إلى نشاطهم الفكري والأدبي الذي مارسوه في ذلك القرن[1].

وكان لسياسة التضييق المنهج على الأئمة وشيعتهم وخاصة في عهد العسكريين عليهم السلام انعكاسات سلبية في أكثر من اتجاه أسهمت في تنشيط حالة الغلو، فمن جهة ما تتركه هذه المضايقات من تعاطف اتجاه الأئمة، الأمر الذي قد يتفاقم في الحالات غير المنضبطة إلى الوقوع في الغلو، ومن جهة أخرى عزل الأئمة عن جمهورهم ومريديهم مما يضعف فرص التوجيه المكثف وتوعية الشيعة ضد الدعاوى التي

(١) ينظر: الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص٤٦.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

تنشط في مثل هذه الظروف[١].

وبملاحظة جغرافيا الغلو نجد أنه يتواجد إما في الكوفة والبصرة[٢] وهي المراكز الشيعية التي تعرضت إلى اضطهاد الدولة وقسوتها، أو في إيران وهي مناطق بعيدة عن مراكز تواجد الأئمة، مما يضعف حالات تواصل الأئمة مع قواعدهم في ظروف التضييق، ففي كتاب أحمد ابن محمد بن عيسى إلى الإمام العسكري عليه السلام يذكر (أن في قم قوماً يتكلمون ويقرأون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب)[٣]، ولذا كانت تلك المناطق تفيء إلى الحق ما أن يصلها توجيه من الإمام، ففي الرواية التي يستعلم فيها الإمام العسكري من أحمد بن إسحاق عن حال الشيعة يجيبه ابن إسحاق: (يا سيدي لما ورد الكتاب لم يبقَ منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق)[٤].

إن حضور الغلو في إيران دفع مدرسة قم إلى الوقوف ضد فكرة الغلو والتفويض حتى أخرج من قم في النصف الأول من القرن الثالث عدد من رواة الحديث لنقلهم روايات في ذلك الاتجاه، ومع ذلك وجد عدد غير قليل من مشايخ قم كانوا يروون أحاديث المقامات العالية والفضائل مما قد يتهم راويها بالغلو أو التفويض[٥]، إلا أن البعض يرى أن موقف القميين فيه مبالغة أوقعتهم في التقصير في معرفة مقامات الأئمة[٦]، وهو ما ذهب إليه أيضاً الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد[٧].

إن هذا الاختلاف في فهم مقامات أهل البيت ولد انقساماً بين الشيعة إلى فريقين متعاديين وهم الغلاة والمقصرة، ووصل بهم الأمر في بعض المناطق في عهد الإمام العسكري عليه السلام حد تكفير بعضهم للآخر[٨].

---

(١) وكان محمود إسماعيل وهو كاتب ماركسي قد تنبه إلى أثر سياسة التضييق على الهادي والعسكري عليهما السلام في تفاقم حالة الغلو، ينظر: محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، ص١٢٢.

(٢) ينظر: الغفاري، شبهة الغلو عند الشيعة، ص٩٣.

(٣) الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٥١٧، والغريري، الجذور التاريخية للغلو، ص٣١٠.

(٤) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٢٥، والصدوق، كمال الدين، ج١،ص٢٢٢، والمجلسي البحار، ج٥٠، ص ٣٣٥، عصري الباني، الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري، ص٢٦٥.

(٥) محمد السند، الغلو والفرق الباطنية، ص٨٦-٨٧.

(٦) الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص٤٧.

(٧) محمد السند، ص٨٦، نقلاً عن المفيد. وفي زحمة هذا الجدل المحموم في موضوع الغلو وقع خلاف في تفسير وجود أسماء كبيرة في سلسلة رواة أحاديث الغلو والتفويض، فيرى البعض أن هذه الأسماء هي مغالية أصلاً مثل المفضل ابن عمر ولكن الغلاة وضعوا لهم مجموعة من أحاديث المدح والثناء على لسان الأئمة لتمرير بضاعتهم، (ينظر: الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع،ص٤٦)، بينما يرى آخرون أن هؤلاء الرواة فضلاء في الحقيقة كالمفضل بن عمر، ولكن الغلاة دسوا أسماءهم في مروياتهم وهم منها براء، (ينظر:محمد السند، الغلو والفرق الباطنية، ص١٩٦-١٩٧).

(٨) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٤٣، وأيضاً: الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص٥١.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

بالإضافة إلى ذلك فإن بعض حالات الاتهام بالغلو لا تكشف عن رأي الأئمة وإنما هي اتهامات الرواة، وإذا لاحظنا أن رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام تختلف ميولهم واهتماماتهم، فمنهم من يهتم برواية الفروع والأحكام، وهؤلاء أقرب إلى المسلك الفقهي، وتشكل لديهم مزاج خاص في فهم العقائد والفضائل[١]، ومنهم من يهتم برواية المعارف والمقامات، وهؤلاء تيار أصيل من أصحاب الجواد والعسكريين عليهما السلام[٢]، فتكون بعض حالات الاتهام بالغلو جاءت نتيجة سماع روايات الفضائل والمقامات من لدن رواة من مشارب أخر كالفقهاء والمتكلمين أو المفسرين[٣]، ولعل شكوى يونس بن عبد الرحمن للإمام من اتهام الناس له بالكفر وتطييب الإمام لخاطر يونس بقوله: «يا يونس، أرفق بهم فإن كلامك يدق عليهم، قال: يقولون إني كافر...»[٤] فيها دلالة واضحة على أن بعض حالات الاتهام بالكفر والغلو هي من إطلاق الناس وليس من الإمام عليه السلام، وفي تعليل الإمام لذلك بقوله إن كلامك يدق عليهم فيه إشارة إلى مستوى بعض الأفهام في تلقي العقائد وأحاديث الفضائل.

والبحث هنا يعالج طبيعة حضور حالة الغلو في عهد العسكريين بوصفه أحد التحديات التي حاولت زعزعة التشيع وكيفية معالجة الأئمة لهذه المشكلة.

فمن أوائل المغالين في الإمام الهادي عليه السلام والذين قالوا فيه بالربوبية كل من علي بن مسعود بن حسكة القمي، والقاسم بن يقطين الشعراني القمي، وقد استعان هؤلاء بتأويل منفلت للنصوص بعيداً عن الضوابط أخذوا يوجهون بموجبه الدلالات والمعاني حسبما يشتهون.

فقد تأول هؤلاء قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾، قالوا: معناهما رجل لا ركوع ولا سجود. وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد دراهم ولا إخراج مال، وهناك أشياء كثيرة من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيّروها رجلاً[٥].

ومن المعلوم أن فتح باب التأويل بهذا الشكل الفج يعصف بالإسلام وتعاليمه حتى لم يبقَ منها شيء، ولذا عندما عرضت هذه العقيدة على الإمام العسكري قال: «ليس هذا ديننا فاعتزلهم»[٦].

وقد شدد الإمام الإنكار على القاسم

(١) ينظر: محمد السند، الغلو والفرق الباطنية، ص٩٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٨٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٤) ينظر: المجلسي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج١٤، ص٤٧٦، والفيض الكاشاني، نوادر الأخبار، ص٥٦، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٦٦، والمازندراني، شرح الكافي، ج٧، ص٤.

(٥) ينظر: الكشي، ص ٤٣١.

(٦) المصدر نفسه.

اليقطيني بقوله: «إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً»[١]، وينطوي هذا التعبير على توصيف اليقطيني بأنه أفاك أثيم وذلك حسب المنطق القرآني في قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٢].

ثم من مقولة هؤلاء: إن أبا الحسن العسكري هو الأول القديم، وإنه أمر علي بن مسعود بن حسكة أن يكون باباً له ونبيه المرسل من قبله[٣].

ومن جملة الغلاة في الإمام الحسن العسكري عليه السلام أحمد بن هلال الكرخي، وأبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسن بن محمد بن بابا القمي[٤].

وأيضاً من الغلاة في الإمام العسكري هم النميرية أتباع محمد بن نصير النميري وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وقد مر الكلام عنه[٥].

وأيضاً ممن تورطوا في الغلو الفهري[٦]، وفارس بن حاتم القزويني، وقد أوصى الإمام العسكري عليه السلام بقتله لشدة تماديه في الضلال فقتله الجنيد[٧].

إن موقف الأئمة المتشدد من حالة الغلو يدل على أنها لم تكن مجرد شبهة عقدية تورط فيها أصحابها، وإنما هو يكشف عن دراية وإصرار من لدن هؤلاء الغلاة على مواقفهم وإن دوافعهم أغلبها دنيوية نفعية، ولذا نجد الإمام العسكري عليه السلام يصف الفهري وابن بابا القمي بأنهما مستأكلان يأكلان الناس بنا[٨]، ومشكلة الغلاة أنهم لم يكتفوا بالغلو كعقيدة خاصة بهم وإنما راحوا يبشرون بها وينشرونها بين الشيعة مما تسبب بزرع الشبهات وإثارة الفتن، فقد علل الإمام الهادي عليه السلام أمر شيعته باجتناب فارس بن حاتم «فإنه فقد بلغني ما تموه به على الناس»[٩]، وأيضاً قوله عليهما السلام: «فهذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة»[١٠].

لم يكن العسكريان عليهما السلام بغفلة عن نشاط الغلاة المسيء إلى العقيدة، لذا تصديا له بأساليب عدة منها:

١. اللعن والبراءة، فقد صرح الأئمة في عدة مواقف بالبراءة من هذه الجماعة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.

(٣) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣١، وأيضاً، الغفاري، شبهة الغلو عند الشيعة، ص٨٥-٨٦.

(٤) ينظر: عبد الرسول الغفاري، شبهة الغلو عند الشيعة، ص٨٩.

(٥) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة ص٩٣-٩٤، وأيضاً: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣.

(٦) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣٦-٤٣٧.

(٨) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٣، والفيض الكاشاني، نوادر الأخبار، ص١٣٧، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣١٨.

(٩) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٧.

(١٠) ينظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٢٤، المجلسي، مرآة العقول، ج٦، ص١٩٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

ولعنهم، كما ورد عن محمد بن عيسى قال:«كتب الي أبو الحسن العسكري ابتداءً منه: لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله علي بن حسكة القمي»[١]، وأيضاً ما ورد عنه عليه السلام كتب ابتداءً إلى بعض أصحابه وهو العبيدي: «أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فأبرأ إلى الله منهما»[٢].

٢. تحذير أتباع الأئمة منهم والعمل على فضحهم والتشهير بهم بين الناس، فلم يكتفِ الأئمة بالبراءة من الغلاة، وإنما أمروا بفضحهم حتى لا تنطلي انحرافاتهم على الشيعة، وقد وجه الإمام الهادي عليه السلام في كتاب له في أمر فارس بن حاتم: «كذبوه وهتكوه أبعده الله وأخزاه فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته، ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر»[٣].

٣. مواقف تظهر تجاهل الأئمة لهم والأمر بتجاهلهم، وفي رواية امتنع الإمام العسكري من الدعاء للغلاة في موقف مبدئي منه اتجاه هذه الجماعة ومكافحة الغلو، «فعن أبي سهل البلخي قال: كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام يسأله الدعاء إلى والديه وكانت الأم غالية والأب مؤمناً، فوقع عليه السلام: رحم الله والدك»[٤]، وقد أوصى الهادي عليه السلام بالاستخفاف بفارس بن حاتم في كتاب له لإبراهيم ابن داوود اليعقوبي يقول فيه: «لاتحفلن به وإن أتاك فاستخف به»[٥] وفي رواية يأمر الإمام عليه السلام شيعته: «اهجروهم والجأوهم إلى ضيق الطريق»[٦].

٤. التأكيد على شدة عبوديتهم لله تعالى ففي الكتاب الذي يردّ به الإمام العسكري عليه السلام على افتراءات علي بن حسكة يقول: «ما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة من الله عزوجل علينا، وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك»[٧].

وهكذا تصدى أهل البيت عليهم السلام لهذه

(١) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣٣، وأيضاً: ص٤٣٧.
(٣) رجال الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٤، وأيضاً، موسوعة الإمام الهادي، ج٣، ص٣٣.
(٤) موسوعة الإمام العسكري، ج٣، ص٤٥٥.
(٥) ينظر: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٧.
(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣٢.
(٧) ينظر: المصدر نفسه.

الانحرافات الفكرية، وهي شواهد قليلة لكمٍ هائل من التحديات التي واجهت العسكريين عليهما السلام، فمن مواجهة الانحرافات عن صراط أهل البيت عليهم السلام في فرق وجماعات ومشكلة الغلو التي كافحها أهل البيت بقوة، إلى مواجهة مشكلة منتحلي مقام الإمامة الإلهية مثل جعفر الكذاب وأئمة الإسماعيلية والزيدية، فضلاً عن الجدل الكلامي مع الفرق الإسلامية الأخر مثل المعتزلة والأشاعرة والخوارج لتثبيت الخط الفكري لأهل البيت عليهم السلام، إلى جانب نشاطهم العلمي في نشر معارف أهل البيت عبر شبكة من كبار المحدثين والمتكلمين والفقهاء على امتداد العالم الإسلامي، فضلاً عن رعاية قواعدهم الشعبية وحمايتهم عقدياً واجتماعياً وسياسياً.

والحمد لله في الأول والآخر.

المصادر والمراجع:

١. الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢. الأشعري، سعد بن عبد الله، كتاب الفرق والمقالات، طهران، (د.ت).

٣. الأشعري، علي بن إسماعيل أبو الحسن، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٠.

٤. الباني، عصري، الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري، قم، ط١، ١٤٣٢هـ.

٥. البحراني، هاشم، مدينة المعاجز، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط١، ١٤١٣هـ.

٦. البروجوردي، آغا حسين، جامع أحاديث الشيعة، طهران، ١٤٢٨هـ.

٧. البغدادي، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي، الرجال لابن الغضائري، تحقيق محمد رضا الحسيني الجلالي، قم، ١٤٢٢هـ.

٨. البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٥.

٩. الحائري، علي اليزدي، إلزام الناصب، الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠. الراوندي، قطب الدين، الخرائج

والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

١١. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٦، ١٤٢٦هـ.

١٢. السند، محمد، الغلو والفرق الباطنية، إيران، قم، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٣. الطباطبائي، حسين المدرسي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ترجمة، فخري مشكور، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥.

١٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، أعلام الورىٰ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، مشهد، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٦. الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، مكتب الإعلام الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٧. الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط٣، ١٤٢٥هـ.

١٨. الطويل، محمد أمين غالب، تاريخ العلويين، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ١٩٦٦.

١٩. العاملي، محمد بن الحسن الحر، إثبات الهداة، الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ.

٢٠. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة أهل البيت، قم، ط١، ١٤٠٩.

٢١. العاملي، محمد بن الحسين الحر، الفصول المهمة في أصول الأئمة، مؤسسة الإمام الرضا، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢. الغريري، سامي، الجذور التاريخية للغلو، إيران، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٣. الغفاري، عبد الرسول، شبهة الغلو عند الشيعة، دار المجة البيضاء.

٢٤. القمي، محمد بن علي بن بابويه، الخصال، جماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤٠٣.

٢٥. القمي، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، المطبعة الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٢٦. الكاشاني، الفيض، الوافي، مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧. الكاشاني، الفيض، نوادر الأخبار، مؤسسة الثقافة الإسلامية، طهران، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٨. الكشي، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٩. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٣٠. المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٣١. المازندراني، محمد صالح، شرح الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢ ١٤٠٣هـ.

٣٣. المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣٤. المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، مؤسسة كوشانبور للثقافة الإسلامية، قم، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٣٥. المسعودي، علي بن الحسين، إثبات الوصية، قم، ط٣، ١٤٢٦هـ.

٣٦. المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، ١٤١٣هـ، ط١.

٣٧. المفيد، محمد بن النعمان، الفصول المختارة، موسوعة الشيخ المفيد، تحقيق مير علي شريفي، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٨. المنصف، عبد الجليل، الفرق الهامشية في الإسلام، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٩. النباطي، علي بن محمد العاملي، الصراط المستقيم، المكتبة الحيدرية، النجف، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٠. النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٣٦.

٤١. النوري، الحسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل، مؤسسة أهل البيت، قم، ط١، ١٤٠٨.

٤٢. اليوسف، عبد الله أحمد، سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠١٤.

٤٣. إسماعيل، محمود، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، سيناء للنشر، ط١، ١٩٩٥.

٤٤. جعفريان، رسول، الشيعة في إيران، تعريب هاشم الأسدي، مشهد، ط٢، ١٤٣٠هـ.

٤٥. حبيب، رياض محمد، الواقفة، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، ١٤٠٩هـ.

٤٦. علي، جواد، المهدي المنتظر عند الشيعة

الإمامية، منشورات الجمل، ألمانيا، ط٢، ٢٠٠٧.

٤٧. موسوعة الإمام العسكري، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية، إيران، قم، إشراف أبو القاسم الخزعلي، (د.ت).

٤٨. موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية، إيران، قم، إشراف أبو القاسم الخزعلي، ط١، ١٤٢٤هـ.

سامرّاء في كتب الأدب
والأنساب والمعاجم والبلدان

Samrra in the Books of Literature and Genealogy and Dictionaries and Countries

أ.د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر

جامعة الكوفة

كلية الآدب

قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Hassan Abdul Majeed Abbas Alshaeir

University of Kufa

Faculty of Arts

Department of Arabic

سامرّاء في كتب الأدب والأنساب والمعاجم والبلدان

الملخص:

سامرّاء تلك المدينة العريقة وقدمها قدم التاريخ ، وأمرها أكبر بكثير من أن يوضحه بحث أو كتاب واحد ، سامرّاء المدينة، المصر، العاصمة، سامرّاء التاريخ والحضارة وكل ماهو شامخ كشموخ أئمتها ومقدساتها.

أسست هذه المدينة عام ٢٢١هـ لتكون عاصمة الخلافة العباسية، حيث نمت وازدهرت الحياة فيها إلى أن اضمحلت وسقطت عام ٢٧٩هـ.

وبفضل مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام استطاعت أن تستمر فيها الحياة وأن تدب الروح فيها من جديد.

جاء هذا البحث ليسلط الأضواء على أهمية مدينة سامرّاء في كتب اللغة والأدب والمعاجم اللغوية، ويعرفنا على شعرها وشعرائها وقصائدها الشعرية الرائعة، ويبين لنا هذا البحث العشائر وأنساب الناس والأسر الساكنين على ثرى هذه المدينة الطيبة، كما يهدف البحث للاطلاع على الكتب البلدانية التي تتحدث عن جغرافية المدينة وأنهارها وتضاريسها وعمرانها، ومن خلال هذا البحث استطعنا أظهار الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية للمدينة.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، الأدب، الأنساب، المعاجم.

Samrra in the Books of Literature and Genealogy and Dictionaries and Countries

Abstract:

Samarra is a great city which is an old as well as history therefor Its case is much more clear and not only to be reference in a research or one book. It is a city, home, capital, history, civilization, and every thing that is landmark and lofty like its Imams and holies. Samarra founded in 221 hijri which was to be capital of Alabbasi Caliphate wherein developed and flourished life then it decreased and lost in 279 hijri. It can continue to stand in life and cultivate a rebirth of spirit because of the excellence of holy shrine of two Alaskariyyein imams (peace be upon them)

This paper investigates the interest of Samarra in the books of literature and dictionaries and to identify its poetry and poets and fantastic poems. It shows the tribes, human genealogy and inhabitance families of this beautiful city. The attempt of this paper is to discover the countries books in which reference to city geography, rivers, ground features and architecture. So through this paper, it shows the appearance of society, economy and military of the city.

key words:

Samarra, literature, Genealogy, Dictionaries.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد المبعوث رحمة للعالمين وأهل بيته المصطفين المطهرين ومن شايعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فالحديث عن سامرّاء أو سر من رأى متجذر في كتب التراث المختلفة، ككتب التأريخ واللغة والأدب والأنساب والمعاجم والبلدان، وكل ما ورد فيها مما يتصل بالبحث ذو صلة بلفظ سامرّاء أو ألفاظها المتنوعة، وكيف بنيت سامرّاء؟، وما سبب انتقال المعتصم من بغداد إليها، وحكايات كثيرة تذكر عمرانها، ووصف قصور ملوكها من بني العباس كالجوسق، وما اشتهر من معالمها كالبركة التي بناها المتوكل (ينظر. زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري: ١/ ٧٥، ٢٨٣.)، والحياة الاجتماعية فيها، وطريقة الكسب، وانتقال الناس إليها، ونشأتهم فيها وصولاً إلى خرابها، وظهور علماء في القراءات القرآنية، ومحدثين، وتمر كتب التراث للوقوف على من مر بسامرّاء أو نزل بها هنيهة أو من قتل فيها أو بالقرب منها، أو وصف خصومة وقعت فيها، أو ذكر الشعر فيها، وغنائه، وذكر المغنيات والشاعرات، وقدوم الأعراب الفصحاء إليها فيتعلم منهم العلماء بالمشافهة اللغة الفصحى وأساليبها المتنوعة، ومن الذين كان يستمع إليهم عبد الله بن المعتز الملك المقتول (ينظر. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: ١/ ٣٥.). وقد يقف العلماء على ما يحيط بها من البلدان والأديرة كدير السوسي والعذارى وماسرجبيس...(ينظر. الديارات، للأصبهاني: ١٦/١، ١٩، ٢٢)، ويصفون أيضاً شخصياتها من القضاة والقارئين للقرآن والصوفية والشعراء وغيرهم.

وقد نهض البحث بخمسة فصول هي: سامرّاء في كتب اللغة، وسامرّاء في كتب الأنساب، وسامرّاء في كتب الأدب، وسامرّاء في المعاجم العربية، وسامرّاء في كتب البلدان.

ورجع الباحث إلى كتب كثيرة منها ما وجد ضالته فيها، ومنها ما لم يجدها فيها، فجمع ما تيسر له من المادة المختصة بموضوع البحث ورتبها على النحو الذي وصف، ومن الله يطلب العون والسداد، وهو نعم المعين.

المبحث الأول:
سامرّاء في كتب الأدب

كانت كتب الأدب طافحة بالحديث عن مدينة سامرّاء، ومما جاء فيها يمكن تنظيمه على النحو الآتي:

١- إنّ سبل العيش الرغيد فيها متوافرة، قيل: «قد عشقت مصر يا أبا أيوب، والله ما هي طيبة الهواء. ولا عذبة الماء، وإنما تطيب بالولاية والاكتساب، ولو دخلت إلى سر من رأى، لما أقمت إلا شهراً حتى تتقلد أجل

الأعمال»[١]. وعن هذا الأمر حكى التنوخي (ت٣٨٤هـ) الآتي: «قال: أنا رجل من أهل الموصل، كان لي جمل أعمل عليه وأعود بكرائه على عيلتي، فضاق الكسب عليَّ بالموصل، فقلت: أخرج إلى سر من رأى فإن العمل ثمَّ أكثر، فخرجت»[٢]. وسئل جحظة البرمكي – وهو من اللطفاء الظرفاء في عصر ابن المعتز – عن سر من رأى، فوصفها بقوله: «قال: ووصف سر من رأى، فقال: نسيمها يغذو الأرواح ووصف بلدة فقال: أهلها يعيشون في ظل الكفاية»[٣].

٢- اشتهرت سامرّاء بالعلماء الأعلام في حقول المعرفة المتنوعة، ومن أهل سامرّاء العالم اللغوي الكبير محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، قيل عنه: «كان ثقةً صدوقاً ديّناً، وأبوه أبو محمّد أحدُ الرواة الثقات من أهل سُرَّ من رأى، وكان أبو بكر مُتقن الحفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر، وله تصنيفات في علم القرى وغيره، مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة»[٤].

ومن أهل سامرّاء عالم اللغة «أبو عكرمة الضبي السرمدي من أهل سر من رأى، كان نحوياً لغوياً أخبارياً، أخذ عن ابن الأعرابي، وعنه القاسم بن محمد ابن بشارٍ الأنباري، وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها، وكان في أخلاقه شراسة، وصنف كتاب الخيل، وكتاب الإبل والغنم، مات سنة خمسين ومائتين»[٥]. ومن أهلها المحدثون «ابن شاكر الخرائطي. قال أبو بكر الخطيب: كنيته أبو بكر، وهو من أهل سر من رأى، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعسقلان من بلاد الشام، وكان سمع عمر بن شبة وغيره، وكان حسن الأخبار مليح التصانيف سكن الشام وحدث بها فحصل حديثه عند أهلها. ومن مصنفاته: كتاب اعتلال القلوب في أخبار العشاق، وكان قدم دمشق في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ثم مات بعد ذلك بعسقلان في الوقت المقدم ذكره»[٦].

٣- زيارة الكتّاب المعروفين إليها واختبارهم من يريد الارتقاء لهذه المهنة العالية في تلك المدينة كقدوم أحد كتّاب الشام، وكان شاعراً بليغاً، وكان لا يبزّه أحد في

(١) ينظر: حسن، النحو الوافي، ج١، ص٢٠٧.

(٢) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ج١، ص٥٩-٦٠، وينظر: الشرقاوي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي، ج١، ص٦٢.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص٩١.

(٥) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص١٢٨، وينظر ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٤٤، ج٣، ص١٧٦.

(٦) الثعالبي، خاص الخاص، ج١، ص١٨.

حرفته هذه[1].

٤- قيل في سر من رأىٰ إنها وقرطبة يجمعهما إقليم واحد في الحسابات الفلكية، وهذه الحسابات تؤدي إلىٰ انطباع من يسكن هذه البلاد بالذكاء والفطنة وبحسب هذا لوحظ ظهور العلماء في المجالات المختلفة: «وأما في قسم الأقاليم فإن قرطبة مسقط رؤوسنا، ومعق تمائمنا، مع سر من رأىٰ في إقليم واحد، فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا، وإن كانت الأنوار لا تأتينا إلا مغربة عن مطالعها علىٰ الجزء المعمور، وذلك عند المحسنين للأحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوىٰ دلائلها، فلها من ذلك علىٰ كل حال حظ يفوق حظ أكثر البلاد، بارتفاع أحد النيرين بها تسعين درجة، وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عند من ذكرنا، وقد صدق ذلك الخبر، وأبانته التجربة، فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متنائي الأقطار فسيح المجال»[2].

٥- سكن سر من رأىٰ رجال ذوو مواهب وعلوم متعددة نزحوا إليها من بغداد والبصرة وغيرهما، ومن الذين نزلوها جعيفران الشاعر الشيعي: «هو جعيفران بن علي بن أصفر بن السريّ ابن عبد الرحمن الأبناوي من ساكني سرّ من رأىٰ ومولده ومنشؤه ببغداد، وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي ابن موسىٰ بن جعفر أخبرني بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه وأهله، وكان جعيفران أديباً شاعراً مطبوعاً وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله، ثم كان إذا أفاق ثاب إليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين»[3].

وممن نزل سامرّاء من العلماء المقرئين: «حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، ويقال له صهيب. الإمام أبو عمر الدوري، الأزدي، المقرئ، الضرير النحوي، نزيل سر من رأىٰ، وشيخ المقرئين بالعراف، صدقه أبو حاتم، وصنف كتاباً في القراءات، وهو ثقة

(١) المرزباني، نور القبس المختصر من المقتبس، ج١، ص١٢٦.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

مجلة آداب الرافدين
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

في جميع ما يرويه، وتوفي ﷺ سنة ست وأربعين ومائتين»[١].

٦- وقف على صفتها من زارها، وسكنها شعراء وغيرهم، ويبدو من الشعر أنه كان فيها رياضاً غناءة وكانت يستطاب فيها الأنس وغيره من لذائذ الحياة كقول خالد الكاتب[٢]، - وكان وصف للمعتصم سامرّاء قبل بنائها في شعره -:

اسْقِنِي في جرائرٍ وزِقاقِ
لتُلاقي السرور يوم التلاقِ
من سُلافٍ كأنَّ في الكأس منه
عبراتٍ من مقلَتيْ مشتاقِ
في رياضٍ بسُر مَن را إلى الكرْخ
ودَعْني من سائر الآفاق
بادِّ كَارَاتِ كل فتح عظيم
لإمام الهدى أبي إسحاق

وعن وصفها واللغة في لفظها: «سر من رأى من السرور والرؤية ثم خففها الناس فقالوا سامرا قال في اللباب: بفتح السين المهملة وسكون الألف وفتح الميم وفي آخرها راء مهملة مشددة، وهي مدينة واقعة في الإقليم الرابع، قال في القانون: حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال في العزيزي: وهي على شاطئ الدجلة من الشرق قال ابن سعيد: بناها المعتصم وأضاف إليها الواثق المدينة الهارونية والمتوكل المدينة الجعفرية فعظم قدرها. قال في اللباب: ثم خربت عن قريب من عمارتها. قال في العزيزي: ولم يبق فيها عامر سوى مقدار يسير كالقرية»[٣].

٧- وصف مظاهر الترف في قصور الملوك، ما نقل على لسان أحد الأعراب: «قال إسحاق: وقلت لأعرابي كان يألفني: أين كنت بالأمس؟ قال: كنت عند بعض ملوك سر من رأى، فأدخلني إلى قبة كإيوان كسرى، وأطعمني في قصاع تترى، وغنتني جارية سكرى، تلعب بالمضراب كأنه مدرى، فيا ليتني لقيتها مرة أخرى»[٤].

٨- يبدو أن سامرّاء لم تكن غير معسكر وسجون، ولكنها على الرغم من هذا أصبحت مدينة، والمصادر توثق نقل السجناء إليها من الحجاز، وبغداد، وغيرهما. وممن حبس في سامرّاء أيام المتوكل علي بن عبد الله من ذرية أهل البيت عليهم السلام: «هو علي بن عبد الله بن جعفر

(١) العسكري، المصون في الأدب، ج١، ص٣٧.
(٢) التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ص١٦٣.
(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص٢٠٢.
(٤) الصفدي، نكث الهميان في نكت العميان، ج١، ص٥٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

ابن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام و أمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية، شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز إلى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم»[١]. ويبدو أنها أضحت شيئاً فشيئاً سجناً ومعسكراً يسجن فيها من يحلو للملوك سجنهم، وممن سجن محمولاً من بغداد إليها إسحاق بن إبراهيم في خلاف سخيف بينه وبين المستعين بالله[٢].

٩- برع فيها من المغنين رجال ونساء كعبد الله بن أبي العلاء وقد احترف المهنة عن مخارق، وعلوية[٣].

١٠- انتشار العلم بين أهلها، ومن الأسر العلمية التي برعت في علوم مختلفة السويديون: (هم من أسرة فاضلة أصلها من سر من رأى أو سامرّا فانتقلوا إلى بغداد وعرفوا بين أكابر علمائها. منهم الشيخ أبو البركات عبد الله السويدي صاحب المؤلفات الأدبية العديدة كشرح دلائل الخيرات وكتاب مقامات بليغة والأمثال السائرة والرحلة المكية، توفي سنة ١١٧٠(١٧٥٦م). ومنهم الشيخ أبو الخير عبد الرحمن زين الدين البغدادي السويدي ابن أبي البركات كان ذا باع طويل في العلوم الدينية واللسانية، ولد سنة ١١٣٤ وتوفي سنة ١٢٠٠(١٧٢٢ - ١٧٨٦م) فأرخه أخوه الشيخ أحمد السويدي بقوله من أبيات:

وفارقنا فرداً فقلتُ مؤرخاً

أبو الخير في أزكى الجنان نزيلُ

وكان الشيخ أحمد المذكور إماماً في التصوف، وقد رد على الملحدين بكتاب سماه الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة، توفي سنة ١٢١٠ وكان مولده سنة ١١٥٣(١٧٤٠ - ١٧٩٥). ومن السويديين الشيخ علي بن الشيخ محمد سعيد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٧(١٨٢٢م)، له كتاب في تاريخ بغداد، وقد رثاه شاعر بأبيات ختمها بهذا التاريخ:

مذ وُسّد اللحدَ نادانا مؤرخُه

إنَّ المدارس تبكي عند فقد علي

ومنهم أيضاً الشيخ أبو الفوز محمد أمين السويدي أحد كبار الكتبة في بغداد، وله مؤلفات جليلة في عدة فنون منها كتاب سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب الذي نشر بالطبع، وقد مر لنا وصفه... وكتاب الجواهر واليواقيت في معرفة

(١)الصفدي، نكث الهميان، ج٢٠، ص٢٩٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص٣٣٥.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص١٣٧.

القبلة والمواقيت، وكتاب رد على الرافضة، ورسالة في الواجب والممكن، وله شرح تاريخ ابن كمال باشا مع نظم لطيف، كانت وفاته سنة ١٢٤٦(١٨٣٠). واشتهر من السويديين في العهد الذي وصلنا إليه الملا نعمان السويدي بن الشيخ محمد سعيد بن أحمد، وهو خاتمة السويديين، توفي في رجب سنة ١٢٧٩(١٨٦٣م). واشتهر بالآداب العربية في بغداد والعراق غير الآلوسيين والسويديين في أواسط القرن التاسع عشر بعض الأئمة، وها نحن نذكر منهم الذين أبقوا آثاراً من علمهم طبعاً أو خطاً على ترتيب سني وفاتهم»[١].

١١- ذكر في سامرّاء شعر، ومن أول الشعر فيها قبل بنائها، أي: بعد عزم المعتصم بناءها، قول خالد الكاتب:

«عزم السرور على المقام

بســـر من را للإمـــام

بلـد المسـرة والفتوح

المســـتنيرات العظـــام

وتـــــراه أشـبه منزلٍ

في الأرض بالبلد الحرام

فـــــالله يعمـــره بمن

أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها إلى المعتصم قبل أن يقال في بناء سر من رأى شيء، فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر، فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم»[٢].

ومن الشعر في سامرّاء بعد تطهّرها برقاد أئمة أهل البيت فيها قول كاتب الرضي رضوان الله عليه بعد أن أشرف عليها[٣]:

أسرع السير أيها الحادي

إن قلبي إلى الحمى صادي

وإذا ما رأيت من كتب

مشهدي العسكري والهادي

فالثم الأرض خاضعاً فلقد

نلت والله خيـــــر إسعاد

وإذا مـــا حللـــت ناديهم

يا ســـــقاه الإله من نادي

فاغضض الطرف خاشعاً ولهاً

واخلـــع النعل إنه الوادي

١٢- ذكر في وصف بناء سامرّاء وعمارتها: «ولما خرج المعتصم من بغداد استخلف بها ابنه الواثق، وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة، وجمع خلقاً من سمرقند وأشرو سنة وفرغانة

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص٢٢٥.

(٢) ينظر المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١١.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ج٢٤، ص٥.

وسماهم الفراغنة، وكانوا من ثقاته فتركهم بعده بها. وكان ابتداء العمارة بسامرا في سنة إحدىٰ وعشرين ومائتين، وبنيت في أسرع مدة وهي علىٰ شاطيء دجلة، وقيل إنه أنفق علىٰ جامعها خمسمائة ألف دينار، وانتقل إليها وجعلها مقر خلافته، وقيل إنه سماها بهذا الاسم؛ لأنه لما انتقل إليها بعساكره سر كل منهم برؤيتها، فسماها سر من رأىٰ، ولما خرج المعتصم من بغداد نزل القاطول»[1].

١٣- ما ورد في نشأتها، ودبيب العمارة والحياة فيها، إن اسمها قديم يرد إلىٰ سام بن نوح عليه السلام، وإنها آخر المدن المستحدثة في الإسلام بناها المعتصم: «وهو أول خليفة من خلفاء بني العباس انتقل عن مدينة السلام منذ بناها المنصور، وكان السبب في ذلك، أن أهلها كرهوه وتأذوا بجواره حين كثر عبيده الأتراك، وغيرهم من الأعاجم، لما كانوا يلقون منهم ومن غلظتهم، وربما وثبت العامة علىٰ بعضهم، فقتلوه لصدمهم إياهم في حال ركضهم، فأحب التنحي بهم، والانفراد عن مدينة السلام، فخرج في آخر سنة ٢٢٠ إلىٰ ناحية القاطول، فنزل قصراً كان للرشيد هناك، وهمّ أن يبني في ذلك الموضع مدينة، ثم بدا له ولم يزل ينتقل في تلك النواحي حتىٰ وقع اختياره علىٰ موضع سامرا، وهو في بلاد كورة الطيرهان، فابتدأ ببنائها في سنة ٢٢١، وسماها سر من رأىٰ، وكملت في أسرع مدة وعظمت عمائرها، واتصلت أسواقها وقصورها، ونقلت إليها الدواوين والعمال وبيوت الأموال، وقصدها الناس لنزول الخليفة بها وطيبها وحسن موقعها وعمارتها وصنوف مكاسبهم.

وقد ذكر أنها قديمة مسماة بهذا الاسم، سميت بسام بن نوح، وأنها كانت آهلة عظيمة عامرة، فلم تزل تتناقص علىٰ مر الزمان، وكان آخر خرابها في أيام فتنة الأمين والمأمون، وأن موضع قصر المعتصم كان ديراً للنصارىٰ وأراضي، فابتاعها منهم، وسر من رأىٰ آخر المدن العظيمة، التي أحدثت في الإسلام، وهي سبع، ونحن ذاكروها في هذا الموضع لما تقتضيه الحال من ذكرها وحسن موقعها عند جمعها واتصال نظمها»[2].

وقيل في المعتصم وملكه واتخاذه سامرّاء مركزاً ومعسكراً: «محمد المعتصم وهو محمد ابن هارون كنيته أبو إسحاق وأمه ماردة، أمة، وكان أبو إسحاق مع أخيه حين توفي في بلاد الروم، والعباس بن المأمون، فأراد الناس أن يبايعوا للعباس فأبىٰ العباس وسلم إلىٰ أبي إسحاق الأمر، فتوجه أبو إسحاق نحو بغداد

(١) لويس، تأريخ الآداب العربية، ج١، ص٤٩.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٢٩٠.

مسرعاً خوفاً على نفسه من جماعة من القواد كانوا همّوا به، فوردها مستهل شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين، فأقام بها سنتين، ثم مضى إلى سر من رأى سنة عشرين ومائتين بعد الفطر بأتراكه، فابتنى فيها واتخذها داراً ومعسكراً»[١].

وقيل في سبب انتقال المعتصم إلى سامرّاء واتخاذها داراً: «لما تقلد المعتصم الخلافة عرضت له، فترجلت، فلما بصر بي، قال: هذا المجلس الذي لم تزل أكره الناس بحلولي به. قال: فتحيرت، ولم أدر ما أقول، ثم عن لي أن قلت: يا أمير المؤمنين، أنت تعفو عما تتيقنه، فكيف تعاقب عما تتوهمه؟ قال: فقال: لو أردت عقابك لتركت عتابك. وكان سبب خروجه إلى (سر من رأى) أن غلمان الأتراك كثروا ببغداد فتولعوا بحرم الناس وأولادهم، فاجتمع إليه جماعة منهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما أحد أحب إلينا مجاورة منك، لأنك الإمام والمحامي عن الدين، وقد أفرط غلمانك، فإما منعتهم منا، وإما نقلتهم عنا. فقال: نقلهم لا يكون إلا بنقلي، ولكني أفتقدهم، وأزيل ما شكوتهم. فنظر فإذا الأمر قد زاد وعظم، وخاف أن يقع بينهم حرب، وعاودوه بالشكوى، وقالوا: إن قدرت على نصفتنا، وإلا فتحول عنا. فقال: أتحول وكرامة فرحل إلى سر من رأى، واتخذها داراً»[٢].

١٤- يبدو أن سامرّاء صار لها شأن كبير لدى الناس بل لدى أهل السلطة من الشعراء كعبد الله بن المعتز حتى بلغ الأمر به أن يذم بغداد ويمدح سامرّاء، قال[٣]:

هاتِيكَ دارُ المُلكِ مُقْفِرَةً
ما إنْ بِها مِنْ أَهْلِها شَخْصُ
عَهْدِي بِها وَالخَيْلُ جائِلَةٌ
لا يَسْتَبِينُ لِشَمْسِها قُرْصُ
إذا عَلَتْ صَخْراً حوافِرُها
غادَرْنَهُ وَكَأَنَّهُ دعْصُ
وَالمُلْكُ منْشُورُ الجَناحِ وَلَمْ
يَهْتِكْ قَوادِمَ رِيشِه الْقَصُّ
فَمَضَى بِذاكَ الْعَيْشِ آخِرُهُ
وَالْهَمُّ مِمَّا سَرَّ يَقْتَصُّ
وَالدَّهْرُ يَخْبِطُ أَهْلَهُ بِيَدٍ
فِي كُلِّ جارِحَةٍ لَها قَرْصُ
أو مَا تَرى بَلَداً أَقَمْتُ بِهِ
أَعْلَى مَساكِنِ أَهْلِهِ خُصُّ
وَلَهُ مَسالِحُ يَسْلَحُونَ لَهُ
لا يَتَّقِي سَطَواتِها اللصُّ

(١) ينظر العاملي، الكشكول، ج١، ص٤٧.

(٢) الخرمي، نهاية الإرب في فنون الأدب ج٦، ص٢٢٦.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٢٩.

مجلة سر من رأى
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

أسيافُها خُشُبٌ مُعَلَّقَةٌ
مَصْبُوغَةٌ وَقُرابُها جِصُّ
عُمَّالُهُ نَبَطٌ زَنادِقَة
مِيلُ الْبُطُونِ وَأَهْلُهُ خُمْصُ
غَلَبَتْ خِيانَتُهُمْ أَمانَتَهُمْ
وَطَغى عَلَى تَقْواهُمُ الْحِرْصُ
فَشباكُهُمْ فِي كُلِّ رابِيَةٍ
وَلَهُمْ بِكُلِّ قِرارَةٍ شِصُّ
وَأَميرُهُمْ مُتَقَدِّمٌ بِهِمُ
نَحْوَ الْحَرامِ وَسَيْرُهُ نَصُّ
وَكَأَنَّ خَلَّ الْخَمْرِ يُعْصَرُ مِنْ
وَجَناتِهِ أَوْ يُجْتَنَى الْعَفْصُ

١٥- وقد وصفت سامرّاء بأنها مدينة عظيمة، وأهلها كثر بدليل ما نقل عن بعض نازليها: «وأنا أفكر في سر من رأى وبعد أقطارها وتكاثف أهلها»[١].

المبحث الثاني:

سامرّاء في كتب الأنساب

لم تقف كتب الأنساب وقفة كبيرة على مدينة سامرّاء ومن سكنوها أو انتسبوا إليها، وفي ما يأتي بيان لما ورد فيها:

١- ذكر أن «الغافري: بكسر الفاء إلى غافر بطن من سامرّاء بن لؤي»[٢]. وهذا دليل على أن اسم سامرّاء قديم كان الناس في الجاهلية يتسمون به، ويبدو أن من يتسمَّون به قليلون.

٢- ذكر نزول الناس فيها والنسبة إلى العسكر، أي: عسكر سر من رأى: «وجماعة ينسبون إلى عسكر سر من رأى الذي بناه المعتصم، لما كثر عسكره وضاقت عليه بغداد وتأذى به الناس، فانتقل إلى هذا الموضع بعسكره، وبنى بها البنيان المليح، وسمي: سر من رأى ويقال لها: سامرة وسامرّاء. وسميت (العسكر) لأن عسكر المعتصم نزل بها، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين. فمن نسب إلى العسكر بالعراق فلأجل سكنى سامرّاء، ومنهم من ينسب إلى سامرّاء ولا يقال له العسكري، وفيهم كثرة، ويتميزون برواياتهم»[٣].

٣- انتسب الكثيرون إليها في الألقاب، وأولهم شرفاً الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام[٤]. قال السمعاني (ت٥٦٢هـ): «وأبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العسكري العلوي، كان سكن سر من رأى، وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الإمامية،

(١) الدينوري، المعارف، ج١، ص٩٠.

(٢) الرازي، نثر الدر، ج١، ص٢٠٩، وينظر التذكرة الحمدونية، ج١، ص١١٨.

(٣) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ج١، ص٤٦.

(٤) ابن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، ج١، ص١٦٩.

وهو أحد الاثني عشر الذين يعتقدون في إمامتهم، وكانت ولادته في سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، ووفاته في شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين بسر من رأىٰ ودفن بجنب أبيه»[١]. وقال عنه بعد ذلك في قصة عرضت له مع المعتز العباسي: «وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بالعسكري من عسكر سر من رأىٰ، أشخصه جعفر المتوكل علىٰ الله من مدينة رسول الله ﷺ إلىٰ بغداد، ثم إلىٰ سر من رأىٰ، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر إلىٰ أن توفي بها في أيام المعتز بالله، وهو أحد من يعتقد الشيعة فيه الإمامية، ويعرف بأبي الحسن العسكري، وقيل: إن المتوكل في أول خلافته اعتل فقال: لئن برئت لاتصدقن بدنانير كثيرة، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك؟ فاختلفوا، فبعث إلىٰ علي بن محمد بن علي بن موسىٰ يعني أبا الحسن العسكري فسأله فقال: يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً، فتعجب قوم من ذلك، وتعصب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فرد الرسول إليه، فقال له: قل لأمير المؤمنين: في هذه الوفاء بالنذر؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[٢] فروىٰ أهلنا جميعاً أن المواطن في المواقع والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأن يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجرىٰ عليه في الدنيا والآخرة. ولد أبو الحسن العسكري في سنة أربع عشرة ومائتين، ومات بسر من رأىٰ في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادىٰ الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره»[٣].

المبحث الثالث:
سامرّاء في معاجم اللغة وكتبها

أولاً: سامرّاء في معاجم اللغة: وقفت معاجم اللغة التي تعرضت لذكر مدينة سامرّاء في الغالب علىٰ أمرين هما لفظها الذي تعددت أوجهه اللغوية واشتقاقه بين ثلاثة جذور (رأىٰ)، و (سرر)، و (سمر) وسبب بنائها، وفي ما يأتي تبويب له:

١- جاء في لغاتها، أي: لفظها: «وسَامَرَّا المدينة التي بناها المُعْتَصِم، وفيها لغات: سُرَّ مَنْ رَأَىٰ، وسَرَّ مَنْ رَأَىٰ، وسَاءَ مَنْ رأَىٰ، وسَامَرَّا عن أَحمد بن يحيىٰ ثعلب وابن الأَنباري، وسُرَّ مَنْ رَاءَ، وسُرَّ سَرَّا، وحكي عن أَبي زكريا التبريزي أَنه قال: ثقل علىٰ الناس سُرَّ مَنْ رأَىٰ فَغَيَّروه إِلىٰ عكسه فقالوا سامَرَّىٰ، قال ابن بري: يريد أَنَّهُمْ حذفوا الهمزة من سَاءَ ومن

(١) السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ج١، ص٥٩.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٤.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٤-١٩٥.

رَأَىٰ فصار سَا مَنْ رَىٰ ثم أُدغمت النون في الراء فصار سَامَرَّىٰ. ومن قال سَامَرَّاءُ فإنه أَخَّر همزة رأَىٰ فجعلها بعد الألف فصار سَا مَنْ رَاءَ ثم أدغم النون في الراء»[١].

وقيل في الأمر نفسه: «و "سامرّاء" المدينة التي بناها المعتصم ودفن فيها علي الهادي عليه السلام والحسن العسكري عليه السلام. وفيها لغات": سر من رأىٰ"و "سر من رأىٰ "بفتح السين وضمها" و "ساء من رأىٰ ["و "سامرا]" قاله الجوهري عن أحمد بن يحيىٰ وابن الأنباري.)... (ويقال لها أيضاً "سامرا" بتخفيف الراء و "سر من راء" و "سر من»[٢].

وقيل: «وسَامَرىٰ المدينةُ التي بَنَاها المُعْتَصِم وفيها لغات: سُرَّ مَنْ رَأىٰ. وسَرَّ مَنْ رَأَىٰ. وسَاءَ من رَأَىٰ. وسَامَرّىٰ»[٣].

التنبيه لمنع الالتباس بين الرجال الذين ينتسبون إلىٰ السامرة، والذين ينتسبون إلىٰ سامرّاء: «وإبراهيمُ بنُ أبي العباسِ السامَرِيُّ، بفتح الميم: محدثٌ، وليسَ من سامَرَّا التي هي سُرَّ من رَأىٰ»[٤]. وجاء عنه أيضاً: «وإبْرَاهيمُ ابنُ أَبي العَبّاسِ السَّامَرِيّ بفتح المِيم وضَبطَه الحافظُ بكسرها: مُحَدِّثٌ عن محمدِ بنِ حِمْيَر الحِمْصِيّ قال الحافظ: وهو من مشايخِ أحمدَ ابنِ حَنْبَل ورَوَىٰ له النَّسَائِي وكأَن أَصلَه كان سامِرِيّاً أو جاوَرَهم وقيل: نُسبَ إلىٰ السّامِرِية مَحَلة ببَغْدَادَ وليس من سَامَرّا التي هي سُرّ مَنْ رَأىٰ كما يظنه الأكثرون، وقد تقدم سامَرا»[٥].

٢- ومن أسمائها الأخر العسكر، والعسكر اسم بلاد في أماكن متعددة، قال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): «وعَسْكَرٌ: مَحَلَّةٌ بنيسابورَ، ومَحَلَّةٌ بِمِصْرَ، منها: محمدُ ابنُ عليٍّ، والحسنُ بن رَشيقٍ العَسْكَرِيَّانِ، وبالرَّمْلَةِ، وبالبَصْرَةِ، وبِخوزِستانَ، منه: الحسينُ بنُ عبدِ الله، والحسنُ بنُ عبدِ الله الأَدِيبانِ، وبنابُلُسَ، وحِصْنٌ بالقَرْيَتَيْنِ، وبِمِصْرَ أيضاً، واسْمُ سُرَّ من رَأىٰ، وإليه نُسِبَ العَسْكَرِيَّانِ: أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ موسىٰ بنِ جعفرٍ، وولدُهُ الحسنُ، وماتا بِها. وعَسْكَرُ المَهْدِيِّ، وعَسْكَرُ المنصورِ: ببغدادَ. وعَسْكَرٌ وعساكِرُ: اسْمانِ»[٦].

وقيل في الموضوع نفسه: «وعَسْكَرُ: اسْمُ سُرَّ مَنْ رَأَىٰ. قال ابنُ خَلِّكَانَ: متىٰ ذَكَرَ ابنُ القَرّابِ العَسْكَرَ فمُرَادُه سُرَّ مَنْ رَأَىٰ؛ لأَنّ المُعْتَصِمَ بَنَاهَا لعَسْكَرِه وإليه نُسِبَ العَسْكَرِيّانِ الإِمامان أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمّدِ ابنِ عَلِيّ بنِ مُوسَىٰ بنِ جَعْفَرٍ الصادقِ رَضِيَ الله عنهم يقال له: الثالثُ والهادِي والتَّقِيّ

(١) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٤.
(٢) سورة التوبة، من الآية ٢٥.
(٣) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٩٤-١٩٥.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٩١.
(٥) الطريحي، مجمع البحرين ومطلع النيرين، ج١، ص١٢٠، ج٣، ص١١٤.
(٦) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٢٧.

والدَّلِيلُ والنَّجِيبُ، وُلِدَ بالمدينة سنة ٢١٢، وعاشَ إِحْدَىٰ وأَرْبَعِين سَنَةً وسَبْعَةَ أَشْهُر، فإنّه تُوُفِّيَ بِسُرَّ مَنْ رَأَىٰ سنة ٢٥٤، ودُفن بِدارِه صح؛ وَوَلَدُه الإِمامُ أَبو مُحَمّدٍ الحَسَنُ الهادِي وُلِدَ بالمدينة سنة ٢٣٢ وتُوُفِّيَ سنة ٢٦٠، وماتَا بِهَا ودُفِنَا بِهَا، فلِذَا نُسِبَا إِلَيْهَا»[١].

ومن أسمائها (السُّراء) ذكره الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)[٢].

٣- ورد في لغاتها وسبب بنائها: «وسُرَّ مَنْ رَأَىٰ بضم السِّينِ والرَّاءِ أي سُرُورُ من رَأَىٰ ويقال أيضاً: سَرَّ مَنْ رَأَىٰ بفتحهِما وبفتحِ الأَولِ وضَمِّ الثانِي، ويقال فيه أَيضاً سَامَرَا مَقْصُوراً ومَدَّهُ البُحْتُرِي في الشِّعْرِ لِضَرُورةٍ أو كِلاهُمَا لَحْنٌ وَلِعَتْ به العامّة لِخِفتِهما على اللسَان، ويُقَال أيضاً: ساءَ مَنْ رَأَىٰ فهي خَمْسُ لُغاتٍ: بأَرْضِ العِرَاقِ قُرْبَ بَغْدَادَ يقال: لَمَّا شَرَعَ في بِنَائِهِ أَميرُ المؤمنين ثامنُ الخُلَفَاءِ المُعْتَصِمُ بالله أَبُو إسحاقَ مُحَمدُ بن هَارُونَ الرَّشيدِ ويقالُ له: المُثَمَّن لأَنَّ عُمرَه ثَمانيةٌ وأَربعون سنة، وكان له ثَمانيةُ بنين وثَمَان بَناتٍ، وثمانيةُ آلافِ غُلام، وثامن الخُلفاءِ وثامن شخْصٍ إلى العباس، ثُقِّلَ ذلكَ على عَسْكرِهِ فلما انتَقَلَ بِهِم إِلَيْهَا هكذا في النسخ، وصوابه إليه، سُرَّ كُلٌّ مِنْهُمْ لِرُؤْيَتِها أي فَرِحُوا، والصوابُ لِرؤيَتِه، فَلزِمَها هذا الاسْمُ والصواب فَلَزِمَهُ. والنِّسْبَةُ إليه على القَولِ الأَول والثانِي سرَّ مَرَّىٰ بضمّ السّين وفتحِها وعلىٰ القَوْلِ الثالث سَامِرَىٰ بفتح الميم وتكسر و يقال أيضاً: سُرَّىٰ إلىٰ الجزءِ الأول منه»[٣].

ثانياً: سامرّاء في كتب اللغة

حقيقة لم تقف كتب اللغة في محتوياتها كثيراً علىٰ سامرّاء، وربما وقفت علىٰ لغتها أو لفظها كتب أخر. ومما ورد فيها أنه قيل في لفظها: الأصل، سرَّ من رأىٰ، من دون تحريك السين؛ لأن فيها لغات، وهو مركب إسنادي من إسناد الفعل إلىٰ فاعله[٤].

«ويقولون للبلدة التي استحدثها المعتصم بالله سامرّاء – فيوهمون فيه كما وهم البحتري فيها إذ قال في صلب بابك:

أخليت منه البذ وهي قراره

ونصبتــه علمــاً بسامرّاء

والصواب أن يقال فيها سر من رأىٰ علىٰ ما نطق بها في الأصل؛ لأن المسمىٰ بالجملة يحكىٰ علىٰ صيغته الأصلية كما يقال جاء تأبط شراً وهذا ذرا حبا ومنه قول الشاعر:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها

بني شاب قرناها تصر وتحلب

يعني بني التي تسمىٰ شاب قرناها، ولهذا نظائر في كلام العرب وأشعارهم ومحاوراتهم وأمثالهم، وحكاية المسمىٰ بالجملة من

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٤٢٧.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٧٩.
(٣) القاموس المحيط (عسكر)، ج١، ص٤٦٣.
(٤) تاج العروس (عسكر)، ج٣، ص٣٩٩.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

مقاييس أصولهم وأوضاعهم، فلهذا وجب أن ينطق باسم البلدة المشار إليها على صيغتها الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها»[١].

وورد في كتب اللغة الحديث في سبب بنائها: «وذلك أن المعتصم بالله حين شرع في إنشائها ثقل ذلك على العسكر فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فقيل فيها سر من رأى، ولزمها هذا الاسم وعليه قول دعبل في ذمها:

بغداد دار الملوك كانت
حتى دهاها الذي دهاها
ما سر من را بسر من را
بل هي بؤس لمن راها

وعليه أيضاً قول عبيد الله بن عبد الله في صفة الشعرى:

أقول لما هاج قلبي الذكرى
واعترضت وسط السماء الشعرى
كأنها ياقوتة في مدرا
ما أطول الليل بسر من را

فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته وإن كانا قد حذفا همزة رأى لإقامة الوزن وتصحيح النظم»[٢].

المبحث الرابع:
سامرّاء في كتب البلدان

وقفت كتب البلدان على موقع سامرّاء، وسبب بنائها، وعمارتها، وتطور الحياة فيها، ومن نزلوا فيها، ولم يفتهم الوقوف على لغاتها أيضاً. وفي ما يأتي ذكر ما ورد عنها:

١- ومن الذين نزلوا سامرّاء قادما من البصرة: «أبو عبد الله، محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان. وأصله من اليمامة من بني حنيفة أنفسهم. وكان مسكنه بالبصرة. ثم انتقل إلى بغداد، وانتجع سر من رأى، ولقي الموكل، وأقام بها»[٣].

٢- في وصف موقع سامرّاء، ولفظها، وذكرها على ألسنة الشعراء:

«سامرّاء لغة في سر من رأى مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت وفيها لغات سامرّاء ممدود، وسامرا مقصور وسر من رأ مهموز الآخر، وسر من را مقصور الآخر، أما سامرّاء فشاهده قول البحتري:

وأرى المطايا لا قصور بها
عن ليل سامرّاء تذرعه

وسر من را مقصور غير مهموز في قول الحسن بن الضحاك:

(١) تاج العروس (سرر)، ج٣، ص٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٤.
(٣) الشابشتي، الديارات، ج١، ص٢٠.

مجلة آداب الرافدين
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

سر من را من بغداد

قاله عن بعض ذكرها المعتاد

وسر من راء ممدود الآخر في قول البحتري:

لأرحلن وآمالي مسطرحة

بسر من راء مستبطي لها القدر

وسامرا مقصور وسر من رأى

وساء من رأى عن الجوهري وسراء.

وكتب المنتصر إلى المتوكل وهو بالشام:

إلى الله أشكو عبرة تتحير

ولو قد حدا الحادي لظلت تحدر

فيا حسرتا إن كنت في سر من رأى

مقيماً وبالشام الخليفة جعفر

وقال أبو سعد: سامرّاء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامرّاء وهي في الإقليم الرابع، طولها تسع وستون درجة وثلثا درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجةً وسدس تعديل نهارها أربع عشرة ساعةً، غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلث ظل الظهر درجتان وربع، ظل العصر أربع عشرة درجةً، بين الطولين ثلاثون درجةً، سمت القبلة إحدى عشرة درجةً وثلث، وعن الموصلي: ثلاث وثمانون درجةً، وعرضها مائة وسبع عشرة درجةً، وثلث وعشر... وقد ينسبون إليها بالسر مري»[1].

٣- القول في كونها قديمة ربما ترد إلى سام بن نوح عليه السلام، وربما بناها الفرس، ومعانيها: «وقيل إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه. وقيل: بل هو موضع عليه الخراج، قالوا بالفارسية ساء مره أي هو موضع الحساب. وقال: حمزة كانت سامرّاء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم ودليل ذلك قائم في اسم المدينة، لأن سا اسم الإتاوة ومرة اسم العدد، والمعنى أنه مكان قبض عدد جزية الروم. وقال الشعبي: وكان سام بن نوح له جمال ورواء ومنظر، وكان يصيف بالقرية التي ابتناها نوح عليه السلام عند خروجه من السفينة ببازبدى وسماها ثمانين، ويشتو بأرض جوخى، وكان ممره من أرض جوخى إلى بازبدى على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي ويسمى ذلك المكان الآن سام راه يعني طريق سام، وقال إبراهيم الجنيدي: سمعتهم يقولون إن سامرّاء بناها سام بن نوح عليه السلام ودعا أن لا يصيب أهلها سوء فأراد السفاح أن يبنيها فبنى مدينة الأنبار بحذائها وأراد

(١) الحموي، معجم البلدان، باب السين والألف، ج٣، ص١٧٣.

المنصور بعدما أسس بغداد بناءها، وسمع في الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ بالبناء في البردان ثم بدا له وبنى بغداد وأراد الرشيد أيضاً بناءها فبنى بحذائها قصراً وهو بإزاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة، ثم بناها المعتصم ونزلها في سنة ٢٢١»[١].

٤- ارتباط تسميتها تارة بالعمران وتارة أخرى بالخراب، أي: بعد خرابها: «لما عمرت سامرّاء وكملت واتسق خيرها واحتفلت سميت سرور من رأى ثم اختصرت فقيل سر من رأى، فلما خربت وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى، ثم اختصرت فقيل سامرّاء»[٢].

٥- الحديث عن أن سامرّاء كانت تخامر ذهن هارون الرشيد، وكيف أن فكرة بنائها اتسقت حتى بلغت التمام على يد المعتصم: «وكان الرشيد حفر نهراً عندها سماه القاطول، وأتى الجند وبنى عنده قصراً، ثم بنى المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه أشناس، فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبنى عنده سرَّ من رأى، وقد حكي في سبب استحداثه سرّ من رأى أنه قال ابن عبدوس: في سنة ٢١٩ أمر المعتصم أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سري من رأى موضعاً يبني فيه مدينة وقال له: إني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني فإذا ابتعت لي هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابني رائب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم. فقال له أبو الوزير: آخذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استزدت قال: فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضعَ فابتعت ديراً كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم، وابتعت بستاناً كان في جانبه بخمسة آلاف درهم، ثم أحكمت الأمر فيما احتجت إلى ابتياعه بشيءٍ يسير، فانحدرت فأتيته بالصكاك فخرج إلى الموضع في آخر سنة ٢٢٠ ونزل القاطول في المضارب ثم جعل يتقدم قليلاً قليلاً وينتقل من موضع إلى موضع حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١»[٣].

٦- سبب بناء مدينة سامرّاء: «وكان لما ضاقت بغداد عن عسكره وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعميان

(١) الحموي، معجم البلدان، (باب السين والألف)، ج٣، ص١٧٤.

(٢) المصدر والجزء والصفحة أنفسها.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٩.

والضعفاء لازدحام الخيل وضغطهم فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا: إما أن تخرج من بغداد فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك. فقال: كيف تحاربوني؟ قالوا: نحاربك بسهام السحر. قال: وما سهام السحر قالوا: ندعوا [ندعو] عليك. فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك وخرج من بغداد ونزل سامرَاء وسكنها، وكان الخلفاء: يسكنونها بعده إلى أن خربت إلا يسيراً منها، هذا كله قول السمعاني ولفظه، وقال أهل السير: إن جيوش المعتصم كثروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألفاً فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها بالفساد، فاجتمع العامة ووقفوا للمعتصم وقالوا: يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلينا من مجاورتك؛ لأنك الإمام والحامي للدين، وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعمنا أذاهم، فإما منعتهم عنا أو نقلتهم عنا. فقال: أما نقلهم فلا يكون إلا بنقلي، ولكني أفتقدهم وأنهاهم وأزيل ما شكوتم منه. فنظروا وإذا الأمر قد زاد وعظم وخاف منهم الفتنة ووقوع الحرب وعاودوه بالشكوى وقالوا: إن قدرتَ على نَصفَتنا وإلا فتحول عنا وإلا حاربناك بالدعاء وندعوا [ندعو] عليك في الأسحار فقال: هذه جيوش لا قدرة لي بها، نعم أتحوَل وكرامة؛ وساق من فوره حتى نزل سامرَاء وبنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك فعمر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله وبنى بها مسجداً جامعاً في طرف الأسواق وأنزل أشناس بمن ضم إليه من القوّاد كَرْخَ سامرَاء وهو كرخ فيروز، وأنزل بعضهم في الدور المعروفة بدور العربَاني، فتوفي بسامرَاء في سنة ٢٢٧»[1].

٧- إقامة ملوك بني العباس في سامرّاء بعد وفاة المعتصم، وبناء المنارة الملوية بأمر المتوكل وبذخه في بناء القصور:

«وأقام ابنه الواثق بسامرّاء حتى مات بها، ثم ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سر من رأى في الحيّز الذي كان احتجره المعتصم، واتسع الناس بذلك وبنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه، وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى يُنظر إليها من فراسخ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، واشتق من دجلة قناتَين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامرَاء، واشتق نهراً آخر وقدره للدخول إلى الحيز، فمات قبل أن يتم، وحاول المنتصر تتميمه فلقصر أيامه لم يتمم، ثم اختلف الأمر بعده فبطل، وكان المتوكل أنفق

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤١٩.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

عليه سبعمائة ألف دينار ولم يَبنِ أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل، فمن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفي ألف درهم، والجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم، والغريب عشرة آلاف ألف درهم، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم، والبرج عشرة آلاف ألف درهم، والصبح خمسة آلاف ألف درهم، والمليح خمسة آلاف ألف درهم، وقصر بستان الأيتاخية عشرة آلاف ألف درهم، والتلّ علوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم، والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف درهم، والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم، وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم، والقلائد خمسين ألف دينار وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار والغرد في دجلة ألف ألف درهم، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له: الماحوزة خمسين ألف ألف درهم، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربع وتسعون ألف ألف درهم»[١].

٨- الشعر في قصور بني العباس[٢]:

وكان المعتصم، والواثق، والمتوكل إذا بنى كل واحد منهم قصراً أمر شاعراً بوصفه، نحو قول علي بن الجهم في قصر الجعفري الذي بناه المتوكل:

وما زلتُ أسمعُ أن الملوك
تبني على قدر أقدارها
وأعلمُ أن عقول الرجال
تقضي عليها بآثارها
فلما رأينا بناء الإمام
رأينا الخلافة في دارها
بدائع لم تَرَها فارس
ولا الروم في طول أعمارها
وللروم ما شيد الأولتون
وللفرس آثار أحرارها
وكنا نُحِسنُ لها نخوةً
فطامنَتَ نخوةَ جبارها
وأنشأتَ تحتج للمسلمين
على مُلْحديها وكُفارها
صحون تُسافر فيها العيون
إذا ما تجلَتْ لأبصارها
وقُبةُ مُلك كأن النجوم
تضيءُ إليها بأسرارها
نظمنَ الفسافسَ نظم الحلي

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١.

لعُــون النســاء وأبكــارها ... وقولا لبغداد إذا ما تنسمت

لو أن سلـــــيمان أدّت لــه ... على أهل بغـداد جعلُ فداهما

شيــاطينُه بعــض أخبــارها ... أفي بعض يوم شف عَيني بالقذا

لأيقَـــــنَ أن بني هاشـــم ... حرورك حتى رابني ناظراهما

تقدّمهــا فضــل أخطــارها

ونحو قول الحسين بن الضحاك:

سرَ من را أسر من بغـداد

فالهُ عن بعــض ذكرها المعتاد

حَبذَا مَسرح لها ليس يخلو

أبداً من طــريدة وطِــراد

ورياض كأنما نشر الزهر

عليهــا محبــر الأبــراد

واذكر المشـرف المطــل من

التل على الصــادرين والورَاد

وإذا روَحَ الرعاء فــلا تنس

رواعي فــراقــد الأولاد

وقد فضل سامرّاء على بغداد في قوله:

على سرَ من را والمصيف تحية

مُجلــلةٌ من مــغرمٍ بهوَاهُمَا

ألا هل لمشتاق ببغداد رجعة

تقرب من ظلــيهما وذراهما

مَحلان لقى الله خير عبــاده

عَزِيمة رشدٍ فيهما فاصطفاهما

٩- وصــف خــراب سامرّاء:

«ولم تزل كل يوم سُر من رأىٰ في صلاحٍ وزيادة وعمارة منذ أيام المعتصم والواثق إلىٰ آخر أيام المنتصر ابن المتوكل، فلما ولي المستعين وقويت شوكة الأتراك واستبدوا بالملك والتولية والعزل وانفسدت دولة بني العباس لم تزل سر من رأىٰ في تناقُص للاختلاف الواقع في الدولة بسبب العصبية التي كانت بين أمراء الأتراك إلىٰ أن كان آخر من انتقل إلىٰ بغداد من الخلفاء وأقام بها وترك سر من رأىٰ بالكلية المعتضد بالله أمير المؤمنين كما ذكرناه في التاج وخربت حتىٰ لم يبقَ منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي ومحلة أخرىٰ بعيدة منها يقال لها كَرخ سامَرَّاء وسائر ذلك خراب يباب يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن في الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها فسبحان من لا يزول ولا يحول. وذكر الحسن بن أحمد المهلبي في كتابه المسمىٰ بالعزيزي قال: وأنا اجتزت بسر من رأىٰ منذ صلاة الصبح في شارع

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

واحد ماد عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم إلا الأبواب والسقوف فأما حيطانها فكالجدد، فمازلنا نسير إلى بعد الظهر حتى انتهينا إلى العمارة منها، وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها، ثم سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء إلى نحو الظهر، ولا شك أن طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ»[١].

١٠- لابن المعتز شعر في خراب سامرّاء وأسفه على ما حل فيها، وذكره أن أنقاضها بدأت تحمل إلى بغداد، يعمر بها، وهو قوله[٢]:

قد أقفرت سر من را وما لشيء دوام

فالنقض يُحمل منها كأنها آجـام

ماتت كما مات فيل تُسل منه العظامُ

وبعض ما وجد شعراً على حائط من حيطانها[٣]:

حكمُ الضيوف بهذا الربعِ أنفذ من

حكـم الخلائف آبائي على الأمم

فكل مـا فيه مبـذو ل لطـــارقه

ولا ذمـــام به إلا على الحُـــرَم

١١- في ما كتبه ابن المعتز في خراب سامرّاء نثراً (رسالة أدبية)، ويبدو عليه أنه متألم جراء ما حل بها: «وكتب عبد الله بن المعتز إلى بعض إخوانه يصف سر من رأى ويذكر خرابها ويذم بغداد وأهلها ويفضل سامرّاء: كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها، وأقعدَ جدرانها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر، فكأن عُمرانها يطوى، وكأن خرابها يُنشرُ، وقد وُكلت إلى الهجر نواحيها، واستُحث باقيها إلى فانيها، وقد تمزقت بأهلها الديار، فما يجب فيها حق جوار، فالظاعن منها ممحُوُ الأثر، والمقيم بها على طرف سفر. نهاره إرجاف، وسروره أحلام. ليس له زاد فيرحل ولا مرعىً فيرتع، فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذم الدنيا. بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك، تفيض بالجنود أقطارُها، عليهم أردية السيوف وغلائل الحديد، كأنّ رماحهم قرون الوعول، ودروعهم زبد السيول، على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمد بالنقع سائرها، قد نشرت في وجوهها غرراً كأنها صحائف البَرق، وأمسكها تحجيل كأسورة اللُجين، ونوطت عذراً كالشنوف في جيش يتلقف الأعداء أوائلُه ولم ينهض أواخره، وقد صب

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢١.

(٢) المصدر والجزء والصفحة أنفسها.

(٣) كذلك.

عليه وقارُ الصَبر وهبت له روائح النصر، يصرفه ملك يملأ العين جمالاً، والقلوب جلالاً، لا تخلف مخيلتُه، ولا تنقض مريرته، ولا يخطئُ بسهم الرأي غرض الصواب، ولا يقطع بمطايا اللهو سفر الشباب، قابضاً بيد السياسة على أقطار ملك لاينتشر حبله، ولا تتشظى عصاه، ولا تطفئ جمرته، في سن شباب لم يجُن مَأْثماً، وشيب لم يراهق هرماً، قد فرش مهاد عدله، وخفض جناح رحمته، راجماً بالعواقب الظنون لا يطيش عن قلب فاضل الحزم بعد العزم، ساعياً على الحق يعمل به عارفاً بالله، يقصد إليه مقراً للحلم ويبذله، قادراً على العقاب ويعدل فيه، إذ الناس في دهر غافل قد اطمأنت بهم سيرة لينة الحواشي خشنة المرام تطير بها أجنحة السرور، ويهب فيها نسيم الحبور، فالأطراف على مسرة، والنظر إلى مبرة، قبل أن تخب مطايا الغير، وتسفر وجوه الحذر، ومازال الدهر ملياً بالنوائب، طارقاً بالعجائب، يؤمن يومه، ويغدر غدره. على أنها وإن جفيت معشوقة السكنى، وحبيبة المثوى. كوكبها يقظان، وجوها عريان، وحصاها جوهر، ونسيمُها معطر، وترابُها مسك أذفر ويومُها غداةٌ، وليلُها سحر، وطعامُها هنيء، وشرابها مريٌّ، وتاجرها مالك، وفقيرها فاتك. لا كبغدادكم الوسخة السماء. الومدة الهواء. جوها نار، وأرضها خَبار، وماؤها حميم، وترابها سرجين، وحيطانها نزور، وتشرينها تَموز، فكم في شمسها من محترق، وفي ظلها من عرق. ضيقة الديار. قاسية الجوار. ساطعة الدخان. قليلة الضيفان. أهلها ذئاب، وكلامهم سباب، وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم. لا يجوز إنفاقه، ولا يحل خناقه. حشوشهم مسايل، وطرقهم مزابل، وحيطانهم أخصاص، وبيوتهم أقفاص، ولكل مكروه أجل، وللبقاع دول، والدهر يسير بالمقيم، ويمزج البؤس بالنعيم، وبعد اللجاجة انتهاء والهم إلى فرجة، ولكل سائلة قرار وبالله أستعين وهو محمود على كل حال:

غدت سرَ من را في العفاء فيالها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وأصبح أهلوها شبيهاً بحالها

لما نَسجتها من جنوب وشَمأل

إذا ما امرؤٌ منهم شكا سوءَ حاله

يقولون لا تهلك أسى وتجمل»[1]

١٢- في سامرّاء قبر الإمامين العسكريين وقبور عدد من ملوك بني العباس:

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢٢.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

«بسامَراء قبر الإمام علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر وابنه الحسن ابن علي العسكريين، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية، وبها من قبور الخلفاء قبر الواثق وقبر المتوكل وابنه المنتصر وأخيه المعتز والمهتدي والمعتمد ابن المتوكل»[١].

١٣- وصف مئذنة سامرّاء: «المئذنة الملوية في سامرّاء بالعراق: تعتبر من أهم الآثار العباسية الباقية حتىٰ اليوم، بناها مع جامع سامرّاء الفخم المتوكل علىٰ الله ما بين (٢٣٢ ـ ٢٣٨هـ) (٨٥٢ ـ ٨٩٦م) وهي علىٰ شكل مخروطي، قاعدتها مربعة الشكل طول حدها ٣٢ متراً، ترتفع حوالي ٥٢ متراً، يصعد إلىٰ أعلاها بواسطة سلم حلزوني يدور حول أضلاعها من الخارج باتجاه عكس حركة عقارب الساعة، وتتكون من خمس طبقات. لها في قمتها غرفة صغيرة للمؤذن»[٢].

١٤- جاء في إعراب كلمة سر من رأىٰ: «سر من رأىٰ بضم أوله وثانيه قال محمد بن بشار حدثني أحمد بن يحيىٰ عن ابن الأعرابي: أن السر عند العرب السرور بعينه، فمعنىٰ هذا الاسم سرور من رأىٰ قال: ويجوز لك في بنائه وإعرابه من الوجوه ما جاز في حضرموت وبعلبك ونظرائهما، فإن جعلت سر فعلاً ماضياً ألزمت الفتح، وكذلك إن قلت: سر من رأىٰ بفتح السين، ويجوز إعراب سر علىٰ الوجهين أجاز الفراء: هذا تأبط شراً، ومررت بتأبط شر علىٰ الإضافة وقول العامة سامرىٰ صواب علىٰ أن سا فعل ماضٍ أصله ساء فترك همزه لكثرة الاستعمال، وكذلك همز رأىٰ، وأدغم النون في الراء كما قرئ ﴿**بَرَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾، وقد أتىٰ به البحتري في شعره ممدوداً فقال وذكر بابك أخليت وذكر بابك وتركته علماً بسامرّاء سر من رأىٰ مؤنثة وهي المدينة التي بناها المعتصم بالعراق سنة عشرين ومئتين ونزلها بأتراكه»[٣].

الخاتمة:

بعد فراغ الباحث من كتابة بحثه بعون الله تعالىٰ، يود الإشارة إلىٰ نتائجه، وهي:

١- اتضح بصورة عامة أن كتب اللغة والأدب والأنساب والمعاجم والبلدان تتداخل في ما بينها، فالمؤلف يسجل كل ما يتحصل في ذهنه، أو يقع في يده من العلم في الموضوع الذي يكتب فيه، فيلحظ علىٰ سبيل المثال

(١) الحموي، ياقوت، ج٢، ص٤٢٢.

(٢) نجيب، تأريخ المساجد الشهيرة، ج١، ص٢٢٧.

(٣) البكري، معجم ما استعجم (السين والراء)، ج٣، ص٧٣٤.

أن كتب البلدان تحدثت في اللغات في لفظة سامرّاء، وأن كتب اللغة تحدثت عن سبب بناء المدينة، وكذلك صنع أصحاب المعاجم ممن وقفوا على هذه المدينة... .

٢- تشير الكتب المتنوعة إلى أن سامرّاء فكرة الرشيد العباسي، وأنها بنيت في حكم المعتصم، وسبب الانتقال من بغداد إليها هو تجبّر الترك في بغداد فضاقت الناس منهم ذرعاً، فوقفوا للمعتصم وطلبوا منه الخروج بهم من بغداد. وتشير الكتب إلى أنه كان لها شأن عظيم في العمارة والزروع، وقد مدحت قصورها ورياضها على ألسنة الشعراء.

٣- اختلف في لفظها، ففي لفظ سامرّاء خمس لغات أو أكثر، ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب، بل مال إلى اشتقاق اللفظ، فقد تناوله المعجميون في الجذور (سرر)، و(سمر)، و(رأى)، وقد ارتبط اسمها بإرث ممتد من سام بن نوح عليه السلام أو الفرس، وإنها كانت بعض آثار لهم بنيت سامرّاء عليها.

٤- نزل في سامرّاء رجال عظام، ونبغ فيها علماء كبار كابن المؤدب محمد بن القاسم، وكانت فيها أسر علمية، وقد ربط بين موقعها الفلكي وفطنة الناس فيها وذكائهم.

٥- يبدو أن أكثر من طورها المتوكل العباسي، وكان البذخ منه في عمارة القصور والبرك وغيرهما لا مشاحة فيه.

٦- ظهر أن مدينة سامرّاء كانت مدينة مترامية الأطراف، ذات عمارة رفيعة، اشتهرت بمنارتها وأسواقها وقصورها، وأن يد الزمان لم تفتها فقد نالها الخراب وعادت الحياة مرة أخرى إلى بغداد، وقد استشعر هذه الحال ابن المعتز العباسي فبكى المدينة التي أضحت خراباً.

المصادر والمراجع:

١. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٣. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق إبراهيم السعافين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٨.

٤. البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٥. البهائي، بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي (ت١٠٣٠هـ)، الكشكول، شبكة الفكر الإلكترونية

.http://alfeker.net/library.php?id=3863

٦. التلمساني، أحمد بن محمد المقري (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨.

٧. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق محمد سيد فرج، دار عباد الرحمن.

٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل أبو منصور(ت٤٢٩هـ)، خاص الخاص، تحقيق حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٩. الحريري، (ت٥١٦هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.

١٠. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١. الحموي، ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

١٢. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٥هـ)، المعارف، تحقيق د.ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤.

١٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

١٤. الرازي، منصور ابن الحسين (ت٤٢١هـ)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

١٥. الزبيدي، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

١٦. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة دار الجنان، ط١، ١٩٨٨م.

١٧. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ)، الديارات.

١٩. الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت٧٦٤هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ)، نكث الهميان في نكت العميان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٢١. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م.

٢٢. الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي، طهران، إيران، ط٢، ١٣٦٥هـ.

٢٣. العسكري، أبو أحمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل (ت٣٨٢هـ)، المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤ م.

٢٤. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٥. القرشي، علي بن الحسين محمد ابن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي (ت٣٥٦هـ)، الديارات.

٢٦. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٢م.

٢٧. القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق الحصري (ت٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.

٢٨. المرزباني، محمد بن عمران، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تحقيق رودلف زلهايم، ١٩٦٤م.

٢٩. المسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين (ت٣٤٥هـ)، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨م.

٣٠. النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الحريري(ت٣٩٠هـ)، الجليس الصالح والأنيس الناصح، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٣١. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٢. حسن، عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط٣.

٣٣. شيخو، رزق الله بن يوسف ابن عبد المسيح بن يعقوب (ت١٣٤٦هـ)، تأريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، دار المشرق، بيروت، ط٣.

٣٤. نجيب، عبد الله سالم، تأريخ المساجد الشهيرة.

سامرّاء في كتابات الرحالة العرب والأجانب

Samarra in the Writings of Arab and Foreign Travelers

أ.د. عماد جاسم حسن الموسوي

جامعة ذي قار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

prof . Dr. Emad jassim Hassan Almoussawi

Univesity of DhiQar

Faculty of education for Humanities

Department of History

سامرّاء في كتابات الرحالة العرب والأجانب

الملخص:

للرحالة كتابات كثيرة عن مدينة سامرّاء حينما مرّوا بها؛ إذ سجّلوا توصيفاتهم ومشاهداتهم لها؛ و لهذه التوصيفات أهمية كبيرة جداً في كشف اللثام عن معالم غامضة، ونفض الغبار عن آثار قديمة لهذه المدينة التاريخية ذات الماضي العريق.

فهناك رحالة عرب زاروها كابن بطوطة و ابن جبير، وهناك رحالة أجانب زاروها أيضاً خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ومن أبرزهم فنشو (Vencho) وتافرنييه (Tavernier)، وهناك رحالة أجانب زاروها خلال القرن التاسع عشر ومن أبرزهم أبو طالب خان وكينير (Kinner) وآخرون ، وقد سرد أولئك الرحالة جميع ما يتعلق بجوانب المدينة ، وقدموا أوصافاً لما آلت إليه أوضاعها.

لذلك فمن المهم الاطلاع على توصيفاتهم التي تكشف عن بصمات سامرّاء القديمة التي تختلف عن سامرّاء اليوم، و كل ذلك يتضح بفضل أروقة هذا البحث إن شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية:

رحالة عرب، رحالة أجانب، أدب، سامراء.

Samarra in the Writings of Arab and Foreign Travelers

Abstract:

Travelers have many writings about the city of Samarra when they passed recorded their descriptions and their insights. These descriptions are very important in uncovering mysteries and landmarks viewing the ancient archeology of this historical city which has glorious and heritable past.

There are also Arab travelers as Ibn Battuta and Ibn Jubair who visited Samarra during the seventeenth and eighteenth centuries, most notably Vencho and Tavernier. There are also foreign travelers who visited it during the 19th century, most notably Abu Talib Khan, Kinner, and others. These travelers narrated all aspects of the city and gave descriptions of its situations.

Therefore, it is important to see their descriptions that reveal the hallmarks of the old Samarra, which is different from Samarra today, and all these are clarified in this research with Allah willing.

key words:

Arab travelers, Foreign travelers, literature, Samrra.

المقدمة:

تعد مدينة سامرّاء من المدن العراقية الموغلة في القدم، والتي امتد تاريخها إلى آلاف السنين، إذ ارتبط تاريخها بالأحداث التي مرت بها المنطقة عامة والعراق بصورة خاصة مما أكسبها أهمية كبيرة فاقت العديد من المدن الأخر التي جاورتها لاسيما أنها أصبحت عاصمة الدولة العباسية خلال عصور الدولة العربية الإسلامية، كذلك احتضنت أرضها مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري(عليهما السلام)، فضلاً عن أنها المدينة التي ولد فيها الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) ويوجد فيها المكان الذي غاب فيه الإمام، كما تعد مدينة سامرّاء من المدن الأثرية في العراق، ومن ثَم فإن أهميتها لا تقتصر على مستوى العراق والعالم الإسلامي فحسب، بل على المستوى العالمي، الأمر الذي يستدعي المزيد من البحث والتقصي في تاريخها نتيجة لتلك الأهمية التي امتازت بها.

يسلط البحث المعنون بـ (سامرّاء في كتابات الرحالة العرب والأجانب) الضوء على ما كتبه الرحالة الذين زاروا تلك المدينة، إذ قدموا توصيفات وملاحظات من خلال مشاهداتهم لها لاسيما في تاريخها الحديث، وخصوصاً بعد أن أصبحت البلاد الشرقية ومن ضمنها مدن العراق محط أنظار العديد من الرحالة الذين توجهوا إلى تلك المناطق تدفعهم أسباب مختلفة، وكان العراق من بين أكثر الدول التي وصلها الرحالة؛ لأهميته وموقعه الستراتيجي منذ العصور القديمة.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، تطرق الأول منها إلى كتابات ومشاهدات الرحالة العرب الذين زاروا تلك المدينة وما دونوه عنها، أما بالنسبة إلى المبحث الثاني فتناول مدينة سامرّاء في كتابات الرحالة الأجانب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأبرزهم فنشو(vencho) وتافرنييه (tavernier) وسلط الضوء على الملاحظات والمعلومات التي ذكروها بخصوص مدينة سامرّاء من جميع الجوانب. وتطرق المبحث الثالث إلى كتابات الرحالة الأجانب خلال القرن التاسع عشر والذين تتابعوا بكثرة على زيارة تلك المدينة والكتابة عنها، ومن أبرزهم أبو طالب خان والمنشي البغدادي وريج (Rich) وكينير(Kinner) وغيرهم آخرون؛ إذ تناول أولئك الرحالة أوضاع المدينة من جميع جوانبها ومجالاتها.

المبحث الأول:

سامرّاء في كتابات الرحالة العرب

لعل من الثابت القول إن أبرز الرحالة العرب الذين زاروا العراق ووصلوا إلى مدينة سامرّاء هما ابن جبير(١١٤٥-١٢١٧م) وابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٧م)؛ إذ أنهما قدما أوصافاً لما آلت إليه أوضاع تلك المدينة التي كانت قد أصبحت يوماً ما عاصمة للدولة العربية الإسلامية في العصر

العباسي، وقد تحدث الرحالة ابن جبير[١] عنها قائلاً: «بعد خروجنا من بغداد نزلنا على منطقة دجيل وأسرينا الليل كله فنزلنا مع الصباح بمقربة من قرية تعرف بالحربة من أخصب القرى وأفسحها، ورحلنا من ذلك الموقع وأسرينا الليل كله ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر لشهر صفر على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق، ويقال إنه كان متفرجاً لزبيدة ابنة عم الرشيد وزوجته، وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سر من رأى وهي اليوم عبرة من رأى، أين معتصمها وواثقها ومتوكلها!! مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها إلا بعض جهات منها هي اليوم معمورة».وأضاف ابن جبير إلى ما ذكره المسعودي[٢] عنها قائلًا: «وقد اطنب المسعودي في وصفها ووصف طيب هوائها ورائق حسنها وهي كما وصف وإن لم يبقَ إلا أثر من محاسنها والله وارث الأرض ومن عليها لا إله غيره، فأقمنا بهذا الموضع ـ يقصد سامرّاء ـ طول يومين مستريحين»[٣]، ويتضح من ذلك أن ابن جبير كان قد سمع أو قرأ عن سلوك الخلفاء العباسيين لاسيما الذين سكنوا سامرّاء واتخذوها عاصمة لحكمهم وهذا مادفعه إلى أن يطلق تلك العبارات الاستشفائية بأولئك الملوك الذين كانوا يتصورون أنهم لن يغادروا الحياة الدنيا لكنهم تركوا مايملكون، وهذه مشيئة الله سبحانه وتعالى ولم يبقَ سوى آثار تلك القصور أو المناطق التي سكنها الخلفاء العباسيون، ويفهم من عبارته وتوصيفاته أن الهدم والاندثار لم يطل مناطق أخر في سامرّاء ربما في هذا إشارة واضحة إلى مرقدي الإمامين العسكريين والمناطق المحيطة بهما، حيث أكد أن هنالك مناطق لازالت معمورة في تلك المدينة وهذا ما دعانا إلى توجيه ذلك الاحتمال. وأيضاً مما يدل على وجود تلك المناطق العامرة المزدهرة لاسيما مرقدا

(١) ابن جبير: وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي، ولد في مدينة بلنسية وسمع العلوم عن أبيه في شاطبه وأخذ القرآن عن أبي الحسن بن أبي العيش، كان من علماء الأندلس في الفقه والحديث، قام برحلات ثلاث أهمها التي استغرقت ثلاث سنوات ١١٨٢ -١١٨٥، وقد وصف في هذه الرحلة كل ماشاهده من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الأئمة والصحابة ومناسك الحج ومجالس الوعظ وكذلك وصف الكنائس والمعابد والقلاع والعواصف البحرية.محمد بن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥.

(٢) المسعودي: وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ولد في العراق عام ٨٩٦م، ووفاته بالقاهرة عام ٩٥٧م، وهو مؤرخ وجغرافي وله عدة مؤلفات أبرزها مروج الذهب، معادن الجوهر في تحف الأشراف، الملوك وأهل الديارات، التنبيه والإشراف وأيضاً له كتاب سر الحياة يتحدث فيه عن سوء الطبيعة والحواس والمبادئ.ينظر https://archiv.org .

(٣) رحلة ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٠٨.

الإمامين هو توافد الزوار، وما يؤكد ذلك بقاؤه يومين في مدينة سامرّاء، فهل يعقل لو كانت المدينة عبارة عن خرائب ان يستقر فيها يومين،بل العكس من ذلك حيث نرى ان المدينة كانت مزدهرة في بعض جهاتها مما دفعه والرحلة التي معه إلى الاستقرار فيها.

وإلى جانب الرحالة ابن جبير زار مدينة سامرّاء الرحالة الشهير ابن بطوطة[١] الذي كتب عن مدينة سامرّاء قائلاً: «ثم رحلنا فنزلنا موقعاً على شط دجلة بالقرب من حصن يسمى المعشوق، وهو مبني على الدجلة، وفي الجهة الشرقية من هذا الحصن مدينة سر من رأى، وتسمى أيضاً سامرا، ويقال لها سام راه ومعناه بالفارسية طريق سام، وراه هو الطريق، وقد استولى الخراب على هذه المدينة فلم يبقَ منها إلا القليل، وهي معتدلة الهواء رائعة الحسن على بلائها ودرس معالمها، وفيها أيضاً مشهد صاحب الزمان»[٢]. ويتضح من ذلك أن ابن بطوطة كان قد أخذ بعض المعلومات عن هذه المدينة من سلفه الذي مر بها، وهو ابن جبير وأضاف إليها قليلاً لاسيما بالنسبة إلى التسمية التي ربما أنه سمع أو سأل عن سبب تسميتها، فيأتي بذلك التفسير لتسميتها التي أعطاها عدة أسماء، وكلها قد أطلقت على المدينة في فترات تاريخية مختلفة،كما ان هنالك إشارة غير مباشرة إلى ازدهار المدينة لاسيما في الجهة التي يقع فيها مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وهذا الذي لم يشر إليه ابن بطوطة صراحة وإلا بماذا نفسر قوله إن المدينة أصبحت خراباً وهنالك جزء قليل مزدهر منها، إذ أن الخراب طال قصور العباسيين الذين اتخذوها عاصمة مدة من الزمن، أما بالنسبة إلى الجزء المزدهر فهو مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام.

ومن الرحالة العرب المتأخرين الذين وصلوا إلى مدينة سامرّاء الرحالة المصري عبد الوهاب عزام[٣] الذي زارها

(١) ولد أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بابن بطوطة في مدينة طنجة في المغرب عام ١٣٠٤هـ ويرجع نسبه إلى إحدى قبائل البربر، وعندما بلغ العشرين من عمره أو أكثر قليلاً ترك مدينته متوجهاً إلى مكة للحج، وبعد أن أنهى مراسيم الحج واصل رحلته إلى العراق وإيران خلال عامي ١٣٢٦-١٣٢٧، ثم عاد بعدها إلى مكة، وبعدها سافر إلى جنوب الجزيرة العربية وسواحل أفريقيا الشرقية، وعاد إلى مكة عام ١٣٤٩ ومنها سافر إلى آسيا الصغرى والبحر الأسود والهند وسيلان وماليزيا والصين ثم سافر إلى بلاد الأندلس، وبعد ذلك عاد إلى أفريقيا ووصل إلى مالي، وبعد أن أنهى رحلاته أقام في مدينة فاس في المغرب في بلاط السلطان المريني أبي عنان الذي استمع إلى روايته لأخبار رحلاته، وأمر أبو عنان كاتبه محمد بن جزي أن يسجل سرد هذه الرحلات سماعاً عن ابن بطوطة، وكانت وفاته عام ١٣٧٧، وكان خلال وصوله العراق قد زار مدينة بغداد والبصرة والنجف وواسط وكربلاء وسامرّاء والكوفة وسجل ملاحظاته عن هذه المدن ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص١٤-٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٣) عبد الوهاب عزام: ولد في مصر عام ١٨٩٤،

عام ١٩٣١ وكتب عنها بالقول: «يوم السبت، السابع والعشرين من رمضان ١٣٤٩هـ/ ١٥ شباط ١٩٣١ م كان يوماً أغر بين أيام رحلتنا، كان أغر وإن كره الساخطون الذين سموه اليوم العصيب وسموا سامرا ـ غم من رأى ـ بدل سر من رأى، أليس يوم سامرا أبقى الأيام في نفوسهم أثراً وأعظمها وقعاً». وأضاف: «سرنا إلى سامرّاء، فإذا مدينة صغيرة مسورة، هي سامرّاء الحديثة، وإذا أطلال سامرا القديمة منثورة في فضاء فسيح يعي السائر دون نهايته، وأقرب الأطلال إلى المدينة جامع المعتصم وهو واسع المساحة عظيم السور يذكر الرائي بجامع ابن طولون وكان ابن طولون بنى جامعه على نسقه، وخارج المسجد على مقربة من جداره الشمالي منارة عظيمة لها درج من الخارج يدور حولها ويظن أن منارة ابن طولون محاكاة لهذه المنارة لم تبلغ درجتها من الضخامة والإحكام». كذلك تحدث عبد الوهاب عزام عن مراقد سامرّاء قائلاً: «ذهبنا إلى مسجد سامرّاء وهو على طراز مساجد الكاظمية وكربلاء والنجف ولكنه أصغر وأقل أبهة وتحت قبته مقصورة فيها أربعة قبور للإمام علي الهادي وابنه الحسن العسكري والسيدتين سكينة وحليمة ويقال لهما هنا سكينة خاتون وحليمة خاتون وهي كلمة تركية مستعملة في العراق معناها السيدة إحداهما زوج الهادي والأخرى عمته، وخرجنا بعد زيارة المسجد معجلين عن زيارة السرداب الذي اختفى فيه الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر صاحب الزمان وكم أسفنا على أن فاتتنا زيارة السرداب ونحن بجانبه»[1].

المبحث الثاني:

سامرّاء في كتابات الرحالة الأجانب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر:

أما بالنسبة إلى الرحالة الأجانب الذين زاروا مدينة سامرّاء خلال وصولهم إلى العراق في العصر الحديث فيبدو أن أقدم من

أرسله والده إلى الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالأزهر ثم بمدرسة القضاء الشرعي وبعدها بالجامعة الأهلية التي نال منها شهادة الليسانس في الآداب والفلسفة عام ١٩٢٣، تقلد عدة مناصب منها إمام في السفارة المصرية في لندن وخلال ذلك اطلع على كتابات المستشرقين عن العالم الإسلامي مما حفزه على دراسة لغات بلاد الشرق الإسلامي، والتحق بمدرسة اللغات الشرقية في لندن وحصل منها على شهادة الماجستير في الأدب الفارسي عام ١٩٢٧، ثم عاد إلى بلاده وعين في كلية الآداب وحصل بعدها على شهادة الدكتوراه ثم أصبح عميداً للكلية وبعدها عين سفيراً لبلاده في السعودية وبعد ذلك في باكستان، كان لديه العديد من المؤلفات وزار عدة بلدان عربية وإسلامية ومنها العراق عام ١٩٣١ ومر بمدينة سامرّاء. عبد الوهاب عزام، بحث منشور في الموقع الإلكتروني https://www.abjjad.com. author/2792259707

(١) عزام، رحلات عبد الوهاب عزام، ص٧٧-٨١.

زارها هو البريطاني فنشو[١] عام ١٦٥٦ أثناء سفره من الموصل إلى بغداد وبعد أن تجاوز مدينة تكريت قال: «وفي الليلة التالية سرنا ساعات طويلة حول بقايا مدينة كانت ماثلة أمامنا منذ ساعات الصباح، وعندما وصلنا إلى النهر وقد لاحظت أن بناءها كان بمحاذاة النهر ويشق المدينة شارعان فسيحان وقد أخبرني المرافقون الأرمن بأن هذا الموضع كان في سالف الزمن مثوى أمراء بغداد وكانوا يحتفظون فيه بالعربات والجياد وبقسم كبير من قواتهم التي يعتمدون عليها، وأضاف الأرمن فقالوا إن ذلك المكان يضم قبر كسرى ملك الفرس»[٢].

وعلى الرغم من أن الرحالة (فنشو) لم يشر صراحةً إلى اسم مدينة سامرّاء لكن تلك الأوصاف تدل على أنه يقصد مدينة سامرّاء، لاسيما بعد خروجه من مدينة تكريت باتجاه بغداد، ولا سيما أنه اشار إلى مسألة وهي أن المدينة كانت مقراً لأمراء بغداد، ويقصد بذلك الخلفاء العباسيين الذين استقروا بها مدة من الزمن.

وخلال القرن السابع عشر أيضاً زار مدينة سامرّاء الرحالة الفرنسي تافرنييه[٣] عام ١٦٧٦ خلال رحلته من الموصل إلى بغداد، وقد ذكر عنها قائلاً: «وفي اليوم الثاني والعشرين بعد أن بقينا في الماء ساعتين التقينا بجدول يأخذ ماءه من دجلة لسقي الأراضي هناك ويمتد إلى قرب قبالة بغداد وهناك يصب في دجلة مرة ثانية ومن هناك نزلنا إلى البر في الجهة الكلدانية لأنه كان

(١) فنشو: وهو الأب فنشو ماريا دي سانتا كاترينا دي سينا، إيطالي الجنسية انخرط في سلك الرهبانية الكرملية، أرسل في مهمة دينية عام ١٦٥٦ إلى الهند الشرقية وأثناء تلك الرحلة مر بالعراق، حيث كتب عن بعض المدن التي وصلها وبعد أن عاد إلى وطنه تسلم بعض المهمات الرسمية في الرهبنة حتى وفاته عام ١٦٧٩، وقد أكد في رحلته على أن في الشرق قوى غنية تجذب المشاعر. حسن، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، بحث مخطوط غير منشور، ص٤.

(٢) فنشو، رحلة فنشو إلى العراق في القرن السابع عشر، ص٧٥.

(٣) وهو جان بابتيست تافرنييه ١٦٠٥-١٦٨٩، فرنسي الأصل ولد في باريس وكان والده من مشاهير الجغرافيين والنقاشين، انهمك في الرحلات في سن مبكر من حياته وهو في الخامسة من عمره، ثم توجه مع رهابين إلى الدولة العثمانية وتنقل في مدنها ودخل بعد ذلك بلاد فارس حتى وصل إلى أصفهان ثم رجع عن طريق بغداد فحلب والإسكندرونة ثم مالطا وإيطاليا حتى وصل باريس عام ١٦٣٣، وفي عام ١٦٣٨ قام برحلته الثانية التي استمرت أربع سنوات فسافر إلى حلب وفارس ثم الهند وأعقبت هاتين الرحلتين أربع رحلات حتى أنه خلال تنقلاته وصل إلى جزيرة جاوة ومر بطريق رأس الرجاء الصالح واليابان، وفي عام ١٦٦٩ منحه لويس الرابع عشر لقب نبيل، وكانت أواخر سنوات حياته غامضة؛ إذ ترك باريس إلى سويسرا عام ١٦٨٧، وفي عام ١٦٨٩ عبر إلى كوبنهاغن قاصداً بلاد فارس عن طريق روسيا لكن وافاه الأجل خلال تلك الرحلة، وألف خلال مسيرته وتنقلاته عدداً ضخماً من المؤلفات وصف فيها المناطق والمدن التي مر بها. عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

برفقتنا مسلمون أحبوا أن يتبركوا بزيارة مكان يقال له سامرّاء وفيها جامع لايبعد أكثر من نصف فرسخ من النهر يؤمه كثير من المسلمين لتقديم فرض العبادة خاصة الهنود والتتر الذين يعتقدون أن أربعين نبياً من أنبيائهم مدفونون هناك، ولما علموا أننا نصارىٰ لم يسمحوا لنا بأن نطأ أرضه، وعلىٰ خمسمائة خطوة من الجامع برج مشيد بمهارة فائقة له مرقاتان من خارجه تدوران حوله دوران الحلزون، وإحدىٰ هاتين المرقاتين أعمق في بناية البرج من الأخرىٰ، وإنه مشيد بالآجر وتبدو عليه مسحة القدم، وعلىٰ نصف فرسخ منه تبدو ثلاث أبواب كبيرة كأنها أبواب قصر عظيم». وأضاف تافرنييه قائلاً: «وفي الحقيقة لا يستبعد أن في هذا الاتجاه كانت مدينة عظيمة؛ لأن علىٰ مسافة ثلاثة فراسخ علىٰ طول النهر لا يرىٰ شيء سوىٰ الخرائب»[١].

ويتضح من ذلك، أن الرحالة تافرنييه يقصد بتلك التوصيفات وصوله إلىٰ مدينة سامرّاء، وأيضاً أن تلك الرحلة التي كانت معه كان فيها عدد من الزوار الذين ربما يأتون لزيارة العتبات المقدسة، وبما أن سامرّاء تعد واحدة من المراكز الأساسية لتواجد مرقد الإمامين العسكريين فإن أغلب الزوار القادمين إلىٰ العراق لاسيما من إيران أو الهند أو غيرهما من البلدان الأخر يذهبون إلىٰ تلك المدينة، وهذا ما أشار إليه الرحالة في كلامه، فضلاً عن ذلك فإن الرحالة أشار أيضاً إلىٰ برج الملوية الذي يتوق الزوار القاصدون لتلك المدينة والرحالة الأجانب إلىٰ مشاهدته باعتباره من الرموز الآثارية للعراق.

استمر توافد الرحالة الأجانب علىٰ العراق خلال العصر الحديث وبكثرة ولأسباب متعددة، فبعضهم يجلبه حب الاستطلاع والبعض الآخر يأتي لغايات تبشيرية أو تجارية ومنهم آخرون لأغراض زيارة العتبات المقدسة في العراق ومنهم السيد عباس المكي[٢] الذي زار العراق وتنقل في أغلب مدنه من أجل زيارة العتبات المقدسة لاسيما في كربلاء والنجف والكاظمية وسامرّاء في عام (١٧١٧م/ ١١٣٠هـ)، وقد ذكر عن مدينة سامرّاء قائلاً: «مدينة سامرّاء علىٰ

(١) تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه إلىٰ العراق في القرن السابع عشر ١٦٧٦، ص٥٦.

(٢) وهو عباس بن علي الموسوي المكي المولود في مكة عام ١١١٠ هـ، كانت بداية رحلته من مكة إلىٰ العراق خاصة النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدسة، إذ وصل كربلاء في ٦ ربيع الأول ١١٣١هـ، ثم قام بزيارة بغداد وسامرّاء والمدائن، بعدها سافر إلىٰ أصفهان ثم عاد إلىٰ العراق عام ١١٣٢ وزار الحلة وخاصةً مشهد الشمس المشهور، ثم قام بزيارة إيران وتنقل في مدينتي أصفهان وشيراز، ثم سافر إلىٰ الحسا وبعدها إلىٰ البصرة وبندر ريق ثم إلىٰ الهند وسورات ثم عاد إلىٰ مدينة جدة وبعدها ذهب إلىٰ الطائف وصنعاء.ومما يجدر ذكره أنه أعطىٰ معلومات كثيرة عن البصرة. حسن، مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، ص٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

طرف شرقي دجلة بناها المعتصم العباسي سنة إحدىٰ وعشرين ومائتين عندما ضاقت بغداد بعبيده الأتراك وأنشا جامعاً وعدة دور جليلة قيل إنه أنفق علىٰ بنائها خمسمائة ألف ألف دينار، وبنىٰ بها المنارة التي كانت من إحدىٰ العجائب، وبنىٰ فيها قصوراً علىٰ شاطئ الدجلة، وبها نهران يشقان شوارعهما ويشقان الجامع الذي بها، وفي الجامع سرداب قد ثبت عند الشيعة الإمامية أن المهدي محمد بن الحسن العسكري وهو صاحب الأمر المنتظر قد غاب فيه الغيبة الكبرىٰ أيام المتوكل العباسي»[١].

ويستدل من ذلك أن السيد عباس قد تطرق إلىٰ تاريخ بناء مدينة سامرّاء وسبب اختيارها أو الانتقال إليها من بغداد، ويبدو أنه كان موفقاً في تشخيصه للسبب الرئيس لتأسيس تلك المدينة لتكون عاصمة للدولة العباسية، كذلك إشارته إلىٰ السرداب أو المكان الذي غاب فيه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لكنه أخطأ في تحديد اسم الخليفة العباسي الذي كان يحكم في سامرّاء عندما غاب الإمام المهدي؛ إذ أن السيد عباس ذكر اسم الخليفة المتوكل وهذا خطأ والصحيح أنه عندما غاب الإمام كان الخليفة العباسي الحاكم هو المعتمد بن المتوكل.

ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا مدينة سامرّاء خلال القرن الثامن عشر الدانماركي كارستن نيبور[٢] عام ١٧٦٥ والذي قال عنها: «كانت مدينة سامرّاء مدينة مهمة فقد كانت مقراً لعدد من الخلفاء، عاش فيها ثلاثة من كبار أئمة الشيعة ودفنوا فيها وتزار قبورهم كل سنة من جموع غفيرة من الفرس»[٣]. وهنا أيضاً إشارة واضحة إلىٰ مدىٰ أهمية تلك المدينة لكونها كانت عاصمة للدولة العباسية، فضلاً عن وجود مراقد الأئمة الذين فيها والذين يقصدهم نيبور هم الإمام علي الهادي والحسن العسكري والحجة المنتظر عليهم السلام.

وهنا لابد من التعليق أيضاً علىٰ ماذكره الرحالة نيبور؛ إذ أن زيارة الأئمة لم تكن سنوية بل إن اتباع أهل البيت عليهم السلام يقومون

---

(١) المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج١، ص١٨٣-١٨٤.

(٢) كارستن نيبور: وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة، وحينما قرر فريدرك الخامس ملك الدنمارك إرسال بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنىٰ وجنوب جزيرة العرب بصفة خاصة، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة، وعندما وزعت أعمال البعثة ألقيت علىٰ عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد ان تحركت البعثة مكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يبقَ ألا هو وحده الذي أكمل رحلته ووصل إلىٰ البصرة عام ١٧٦٥ وفيها بدأ رحلته التي وصل فيها إلىٰ بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة علىٰ نهري دجلة والفرات، كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلىٰ الحلة سنة ١٧٦٥، ص٥٤.

(٣) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلىٰ العراق، ص٣٤٠.

بزيارة مراقد الأئمة على مدار العام، لكن من المرجح أن الزيارة التي يقصدها نيبور هي التي تحصل أيام وفيات الأئمة التي يكثر فيها عدد الزوار، والنقطة الأخرى التي يمكن التعليق عليها أيضاً هي أن الزوار لم يكونوا من الفرس فقط بل إن هنالك أعداداً كبيرة من الزائرين من العراق لاسيما من الشيعة ولكن الرحالة نيبور قد أخطأ في التعبير بذكر كلمة فرس أو أنه كان يقصد فيها الشيعة على اعتبار أن إيران في وقتها كانت دولة شيعية، فجاء بذلك التعبير لإيصال تلك الفكرة.

ومن الأوصاف الأخر التي ذكرها نيبور عن مدينة سامرّاء قوله: «وفي سامرّاء برج ضخم مرتفع جداً يشبه برج الرصد في كوبنهاغن وليست له سلالم بل طريق لولبي متسرح»[١]. وهنا يقصد الملوية التي بنيت أيام انتقال الخلافة العباسية إلى سامرّاء. فضلاً عن ذلك فإنه أضاف قائلاً: «الواقع أن سامرّاء لم تكن وحدها مشهورة بمبانيها الأثرية القائمة بل هناك عدد كبير من المباني الأثرية القائمة على طول شاطئ دجلة بين الموصل وبغداد، على أن هذه الآثار قد تعود جميعها إلى الزمن الإسلامي لذلك فلايحتاج المسافر أدنى عناء لزيارتها والتعرف عليها»[٢].

وبعد نيبور حل الرحالة الإيطالي سيستيني في مدينة سامرّاء أثناء رحلته من إسطنبول إلى البصرة عام ١٧٨١ حيث قال: «وبعد مسافة أخرى رأينا أبنية متهدمة يطلق عليها اسم بغداد القديمة وقيل إن الخلفاء العباسيين اتخذوها مكاناً للسكنى - ويقصد بذلك سامرّاء- وكان في النهر عدد من الجزر وكان له تعرجات عديدة نزل الفلاحون إلى البر وعادوا بعد قليل حاملين زقاً مليئاً بعنب لذيذ». وأضاف: «رأينا حطام بعض اعمدة جسر قديم على دجلة،وعندما ترتفع مياه النهر فتغطيها فيصبح المرور هناك أخطر على الأكلاك»[٣]. وتكلم تافرنيه عن شلال قوي في ذلك المكان بحيث يجبر المسافرين على إفراغ الكلك من الأحمال والسير نحو ثلاثة أميال راكبين الثيران أو الخيل ثم يعودون إلى الكلك»، وهنا يمكن أن يفهم مما قاله الرحالة الإيطالي أن هنالك تسميات تطلق على مدينة سامرّاء والتي منها بغداد القديمة وهذه إشارة واضحة إلى الربط في موضوع اختيارها بوصفها عاصمةً للدولة العباسية بدلاً عن بغداد الأمر الذي ربما لايفهمه الرحالة ولكنهم يسمعون بذلك من أبناء المناطق أو من الأشخاص الذين يرافقونهم في رحلاتهم والذين يكونون على اطلاع ومعرفة بتلك المناطق، كذلك إشارته إلى الصعوبات التي تواجههم أثناء سيرهم

(١) كارستن، نيبور، ص٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سيستيني، رحلته من أسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ص٤٣-٤٤.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

في نهر دجلة والآلات التي يستخدمونها، فضلاً عن ذلك فإنه كان لديه اطلاع بما كتبه الرحالة السابقون له الذين مروا بهذه المنطقة مبيناً ما ذكره الفرنسي تافرنييه، وهذا يعني أنهم يحاولون التعرف على المناطق التي ينوون زيارتها قبل وصولهم إليها لتكون لديهم فكرة واضحة عن تلك المناطق. بالإضافة إلى ذلك قال سيستيني: «لقد رأينا خلال رحلتنا حماماً معشعشاً على الشاطئ ودجاج البجع واللقالق والعصفور الدوري بكثرة، وكانت الخنازير البرية تزعجنا، لكننا لم نشاهد أسوداً رغم أنها ليست نادرة، كذلك توجد الخيول والحمير صغيرة الحجم لكنها قوية والماعز والأغنام والجاموس بكثرة والجمال والثيران، فهذه ثروة العرب المخيمين على ضفاف دجلة»[١].

ويستنتج من ذلك، أن هذه المدينة كانت تتمتع بقوة اقتصادية كبيرة وذلك بتوفر الزراعة وأيضاً الحيوانات المختلفة التي ذكرها الرحالة والذي أكد على أن أصحاب هذه المنطقة يمتلكون ثروة هائلة إذا ما قورنت بمناطق أخر، ومن ذلك يمكن القول إن تلك المناطق كانت تعيش الاكتفاء الذاتي بتواجد مصادر المعيشة الأساسية.

(١) ومفردها كلك، وهو وسيلة للنقل النهري في العراق القديم وأيضاً في العصر الحديث، وهو مكونٌ من رمث يصنع من أقوى أنواع القصب أو من الخشب القوي ويربط بجلود الماعز التي تجعله قادراً على حمل وزن ثقيل، ويتم من خلاله نقل البضائع والأشخاص، وعند الوصول إلى المكان المحدد المقصود لرحلته يتم تفكيكه وبيع أخشابه. أسامة عدنان يحيى، وسائل النقل النهري في العراق القديم، آشور بانيبال للثقافة، على الموقع: http://ashur.hiablog.com/post/26255520-

المبحث الثالث:

سامرّاء في كتابات الرحالة الأجانب خلال القرن التاسع عشر

وفي بداية القرن التاسع عشر وصل إلى سامرّاء الرحالة الهندي أبو طالب خان[٢] الذي قام برحلته من أجل زيارة العتبات المقدسة في العراق، وبعد زيارته لمدينة الكاظمية في بغداد اتجه نحو مدينة سامرّاء التي وصلها عام ١٨٠٣ وقال عنها: «ولما

(٢) هو أبو طالب بن محمد خان، وأصله تركي لكن والده هاجر إلى الهند أولاً ثم إلى البنغال ثم توفي في مقصود آباد عام ١٧٦٨، ولد أبو طالب في لكنو عام ١٧٥١ والبعض يقول في ١٧٥٣، وقد هاجر مع عائلته إلى بانتا ثم إلى مقصود آباد وكان عمره آنذاك ١٤ عاماً، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدة من الزمن ثم هاجر هو وعائلته إلى كلكتا عام ١٧٨٧، وكان أبو طالب بليغاً في اللغة الفارسية وآدابها إذ ألف كتاباً في المختارات الشعرية الفارسية، سافر أبو طالب من كلكتا إلى أوربا فزار إنكلترا وفرنسا والدولة العثمانية ثم رجع إلى الهند عام ١٨٠٣، وخلال تواجده في الدولة العثمانية ادعى أنه من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو علوي، ودلت الأخبار في رحلته على أنه كان شيعياً، وقد تنقل في مدن الدولة العثمانية وجاء إلى العراق عام ١٨٠٣، وزار المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية، وأعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مر فيها خلال رحلته. عماد جاسم حسن، مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، ص١٣٢.

كنا على أربعة فراسخ[١] من سامرّاء زرنا مشاهد الإمامين العاشر والحادي عشر وقد خلبني جمالها». وأضاف في وصفه لتلك المدينة: «وإلى يمين سامرّاء يقوم تل يسميه سكان ذلك الصقع تل المخالي، وتل بالعربية يعني قلعة، والمخالي تعني نوعاً صغيراً من الأكياس يسع أربع ليغرات ـ الليغر ٥٠٠ غرام ـ أو خمساً من الحبوب تشبه التي تستعمل في لندن لمؤنة الأفواه الخاصة بخيل الكراء، ويحكى في هذه القرية حكاية جد خاصة، وهي: أن المعتصم أحد خلفاء بني العباس أراد أن يظهر للحسن العسكري الإمام الحادي عشر صورة واضحة كل الوضوح لسلطانه، فاستعرض في هذا السهل فلما انتهى الاستعراض أمر كل فارس من الفرسان أن يملأ مخلاته تراباً ويفرغها في هذا الموضع ففعلوا، فكان هذا التل من كثرة مخاليهم لكثرة عددهم في وقت قليل، ولما رأى الامام هذه الأعجوبة قال للمعتصم: لو تأذن لي أن أريك جيشي فأذن له، فأشار إذ ذاك إلى موضع معين وفيه رأى الخليفة في الهواء جيشاً كثيفاً من الرجال والخيل يتقدم نحوه كأنه يهجم عليه والجنود مدرعون وللخيل منظر رهيب، فجمد هذا المشهد في عيني الخليفة من الرهب ورجا من الإمام ان يعفو عن زهوه وتهوره فعفا عنه بكثير من اللطف ومن ذلك الحادث سمي الحسن بالعسكري ومعنى ذلك رئيس العسكر»[٢]. ويظهر هنا واحد من الحوادث التي حدثت وهي من المعجزات لأهل البيت عليهم السلام والتي سمع عنها أبو طالب خان أثناء مروره بمدينة سامرّاء، حيث كانت تلك القصة أو الحادثة متداولة على مر الأجيال.

وبالعودة إلى الرحلة، ووصف أبي طالب خان إلى مدينة سامرّاء حيث قال عنها: «وبالليل دخلنا سامرّاء، وهي تسمى أيضاً سر من رأى، أي متعة الناظر، وهي على مسافة ثمانين ميلاً من بغداد، وقيل: إن هاتين المدينتين بغداد وسامرّاء كانتا في أيام عزة الخلفاء جداً متقاربتين بحيث يستطيع ديك من الديكة أن يجوس خلالها كلتيهما قافزاً من دار إلى دار بسهولة كما انه يرى على الطريق بقايا مبانٍ»[٣]. ويستنتج من ذلك أن المسافة ما بين المدينتين كانت قد شغلت بالسكن وازدهرت كثيراً وذلك لكون المدينتان مقر الحكومة والخلافة، الأمر الذي دفع الرحالة إلى أن يطلق ذلك الوصف على مشاهدته لكثرة المباني القديمة الممتدة على الطريق بين المدينتين، الأمر الذي يدل على ما ذهبنا إليه.

فضلاً عن ذلك، فقد تحدث أبو طالب

(١) الفرسخ: من مقاييس المسافة قديمًا وأصل الكلمة فارسية معربة وتجمع أغلب المراجع على أن الفرسخ يعادل مابين أربعة وستة كيلو مترات في النظام الدولي الحالي. على الموقع https://www.ar.m.wikipedia.org

(٢) أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربا سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٩، ص٣٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٩.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

خان عن موقعها قائلاً: «وسامرّاء قائمة على الضفة الغربية من دجلة فإذا قصد القاصد إليها وجد الطريق يخط خطاً مستقيماً على التقريب يسير فيه القاصد إن لم يقطره الخوف من قطاع الطريق من العرب إلى أن يدور عدة دورات تفادياً للقائهم». وأضاف: «في هذه المدينة أيضاً مشهد علي الهادي الإمام العاشر وقد شيده أحمد خان الدنبلي[١]، وهذه القبة تفوق قبب كربلاء، ولم يكن كمعمار تلك القبب في الرشاقة والأناقة فليست مذهبة وداخل المشهد يحوي صندوقاً من الخشب أي تابوتاً يغطي قبور أربعة أئمة هم: علي الهادي، والحسن العسكري، ونرجس خاتون أم المهدي الإمام الثاني عشر وابنة لعلي الهادي الإمام العاشر»[٢]. وهنا يلاحظ أن الرحالة أعطى مقارنة بين ما موجود في سامرّاء وكربلاء من مراقد الأئمة؛ وذلك لكونه قد زار كربلاء قبل ذلك ومن ثم أصبحت لديه فكرة واضحة عن تلك المراقد، ويبدو أن الرحالة التبست عليه بعض المعلومات التي قدمها بشكل غير صحيح لاسيما فيما يخص وجود أربعة قبور للأئمة وهذا غير صحيح إذ ان ماموجود في سامرّاء هما قبران للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، أما بالنسبة إلى أم الإمام المهدي وابنة الإمام محمد الجواد فهما ليستا من الأئمة بل إنهما من آل البيت، والأئمة هم اثنا عشر إماماً لاغير، وربما الرحالة قد اخطأ في التعبير من أجل إيصال الفكرة ولم يكن له قصد في ذلك، ولا يعقل أن أبا طالب خان لم تكن لديه معرفة بعدد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

ومن الأوصاف الأخر التي ذكرها أبو طالب خان للأماكن المقدسة في مدينة سامرّاء قوله: «وعلى مسافة رمية سهم[٣] من المشهد ترى المغارة التي اختفى فيها الإمام المهدي الذي ينتظر عدة أتقياء من الشيعة عودته وهذه المغارة لم تتغير قط وإنما شيد عليها لصيانتها»[٤].

ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق عام ١٨٠٧ ووصلوا إلى مدينة سامرّاء الفرنسي دوبريه[٥] الذي قال عنها

(١) أحمد خان الدنبلي: هو أحد أمراء خوي في أذربيجان قام بعمارة المرقد عام ١٧٨٠ عندما أوكل الميرزا محمد رفيع السلماس الإشراف على عمليات الصيانة والتعمير والبناء. على الموقع.

www.https://marefa.org

(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٠.

(٣) رمية سهم: وحدة قياس المسافة قديمًا، ويطلق عليها أيضاً غلوة، وهي مقياس يوناني الأصل يبلغ ١٨٥ متراً، والغلوة عند العرب رمية سهم أبعد مايقدر عليه (٣٠٠-٤٠٠ ذراع). على الموقع www.http://ar.m.wikipedia.org

(٤) المصدر نفسه.

(٥) دوبريه: لاتوجد معلومات عن تاريخ ولادته، وهو فرنسي الجنسية كان مولعاً باللغات الشرقية وهي مصدر قوته في رحلاته إذ كان يستطيع التحدث مع السكان المحليين، ويبدو أن نظرته في رحلته كانت تجارية؛ لأنه أعطى معلومات وتفاصيل كثيرة عن الأوزان والمكاييل والمواد والسلع المتوفرة في كل

«رغم أن المذهب السائد في الامبراطورية العثمانية هو المذهب السني لكن ثلاثة أرباع سكان العراق يمارسون ديانتهم حسب المذهب الشيعي وأتباع هذا المذهب لا يستطيعون أن يشيدوا لهم أماكن عبادة أو أن يمارسوا طقوسهم علانية» ويستنتج من ذلك مدى العنف والاضطهاد الذي كانت تمارسه الدولة العثمانية والتمييز الطائفي الواضح الذي نقله لنا الرحالة بهذه الصورة، وأيضاً تأكيده على أن الشيعة يمثلون ثلاثة أرباع السكان في العراق، وهذه إشارة واضحة على أنهم يمثلون الأغلبية في هذا البلد لكن الاستبداد العثماني لم يسمح لهم بممارسة طقوسهم وشعائرهم بشكل علني؛ لأن المذهب الرسمي للدوله العثمانية كان هو المذهب السني، الأمر الذي يؤكد على تجذر المسائل الطائفية في تعامل الدولة العثمانية مع سكانها؛ وإلى جانب ذلك أضاف دوبريه خلال حديثه عن سامرّاء: «إن أضرحة الأئمة الأربعة في سامرّاء تحظى باحترام بالغ من أبناء هذه الملة وتجذب أعداداً كبيرة من الفرس، ويعتبر قدومهم هنا للزيارة كالحج فالقليلون منهم يذهبون إلى مكة لكن معظمهم يأتون إلى بغداد»[1].

الواقع أن الرحالة لم يكتفوا بوصف المدن التي يمرون فيها بل إنهم غالباً ما كانوا يصورون أوضاع المسافرين في تلك الرحلة كما إنهم يتنبهون لكل صغيرة وكبيرة خلال مرافقتهم للرحلات، ومن ذلك على سبيل المثال مانقله الرحالة الروسي لوي جاك روسو الذي جاء إلى العراق عام ١٨٠٨ وتنقل في عدة مدن؛ إذ تحدث عن التنظيم الذي كان موجوداً في القافلة التي تحمل بينها الكثير من الزوار القادمين لزيارة العتبات المقدسة، فقال: «تسير القافلة بأكملها تحت قيادة شيخ واحد هو المسؤول عن إدارتها العامة، وهو يصدر التعليمات إلى الحمالين والسائسين السائرين خلف الأحمال، ويرجع إلى هؤلاء حق اختيار شيخ القافلة، معظم هؤلاء الرجال ومن ضمنهم شيخ القافلة يمتطون الخيل ويسيرون عادة في المقدمة من أجل استكشاف الأرض بالمراقبة من المرتفعات كي يكون على استعداد لأي هجوم غير متوقع، يسير بعدهم البيرقدار أي حامل الراية وهو بعدهم مباشرة حاملاً البيرق مطوياً على كتفه لأن العلم لايرفرف على السارية إلا في الحالات الحرجة وذلك من أجل تنبيه حملة البنادق ليستعدوا للقتال

بلد والطرق المهمة وقيمة النقود، كذلك تطرق إلى الضرائب والمكوس، وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التجارية قوله بأن هدف رحلته خدمة الجغرافية والتجارة، بدأ رحلته من القسطنطينية عام ١٨٠٧ ثم إلى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقية المدن العراقية، وتوجه بعد ذلك إلى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص١٣٣.

(١) دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ص١٣٣.

والدفاع عن القافلة، ويتكون العلم من لونين هما الأحمر والأخضر ويوضع كأمانة عند أكبر الرجال سناً فيكون هذا الشخص محط احترام الناس كما يجلب له بعض الفائدة المادية». كما إن روسو أضاف: «للقافلة جاويش ومؤذن وقهوجي، والجاويش هو الذي يقوم بإعلان القرارات التي يصدرها شيخ القافلة، أما المؤذن فهو المرشد الديني للقافلة ويقوم برفع الأذان للصلاة ويتدخل أحياناً لتهدئة النفوس عندما تنشب بينهم مشاحنات، أما القهوجي فإنه يعد القهوة ويوزعها في محطات التوقف، وهؤلاء الثلاثة يعملون لقاء إكراميات تقدمها لهم شخصيات القافلة المرموقين الذين يتعهدون منذ انطلاق الرحلة بتغطية مثل تلك النفقات»[١].

وإلى جانب روسو وصل العراق الرحالة البريطاني جون ما كدونالد كينير عام ١٨١٣ الذي مر بمدينة سامرّاء في أثناء طريقه من الموصل إلى بغداد فوصفها بالقول: «وهي بلدة تحتوي على ألفي نسمة، وكانت سامرّاء -وهي سامير القديمة- محل الإقامة المفضل لعدد من خلفاء بني العباس ولاتزال أطلال مدينتهم هناك تشغل فسحة كبيرة من الأرض، وأهمها قبر ومشهد الإمام المهدي الذي دفن في سامرّاء، وهنا بناء جميل من الطابوق تعلوه قبتان ومنارتان مزينتان بالكاشي الملون الذي يتباهى به العرب ويبدو بمنظر جذاب حينما تتساقط أشعة الشمس عليه، وهناك على مسافة غير بعيدة عنه برج مخروطي الشكل يعلو علواً عظيماً ويبدو بمنظر مناسب وتلف حول هذا البرج مرقاة حلزونية شيدت بمهارة بحيث يمكن أن تصعد منها إلى القمة الخيل والبغال عند اللزوم»[٢]. وهنا لا بد من التعليق على ما ذكره الرحالة البريطاني لاسيما في ذكره بخصوص أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مدفون في تلك المدينة، فهنا قد أخطأ الرحالة في وصفه، إذ أن الامام لا يزال حياً ولكنه غائبٌ عن الأنظار ولايوجد له قبر في سامرّاء، وإنما يوجد سرداب الغيبة ولكن الرحالة ربما توهم في وصف تلك الحقيقة أو ربما علم بهذه المعلومة من آخرين. وتابع كينير في وصفه لمدينة سامرّاء قائلاً: «وعلى بعد عشرة أميال ونصف من شمال شرق البلدة الحديثة وعلى الفرع الأيسر من دجلة تقوم خرائب قصر الخليفة الذي يبدو أنه كان واسعاً جداً وهو مبني من الطابوق والطين، ولكن برغم ما كان عليه من أهمية وازدهار لا يحتوي على ما يستحق المشاهدة، وتشاهد أيضاً أقساماً كبيرة من سورة البلدة أيضاً وهي تمتد إلى مسافة غير يسيرة في البادية المحيطة بها، ومن

(١) لوي جاك روسو، رحلة من بغداد إلى حلب سنة ١٨٠٨، ص٥٩-٦٠.

(٢) John Macdonald Kinnier، Journey through Asia minor،Armenia&Koordistan in the years 1813-1814،London،1818، p.

الصعب أن يتصور المرء كيف أن بقعة مثل هذه يمكن أن تنتدب موقعاً لعاصمة مهمة يقيم بها أمير ذو سطوة ومنعة، فإن أرضها الممتدة إلى مد البصر قاحلة وهي يباب بلقع ليس فيه زرع ولا شجر يمكن أن يريح ولو قليلاً من سطوع الشمس وحر الرمال ويمتلئ الجو من فوقها بغيوم من الغبار تولدها الريح الشديدة التي تضيف بعضها شيئاً غير يسير إلى وحشة المكان»[١].

ويستنتج من ذلك المقارنة التي أحدثها الرحالة البريطاني التي نستطيع أن نصفها بين الحق والباطل؛ إذ أشار إلى ذلك من حيث لا يشعر ومن خلال الأوصاف التي نقلها عن مدينة سامرّاء، وبعد أن تحدث عن مرقدي الإمامين العسكرين وجمال المكان هناك، انتقل ليعطي صورة سيئة عن المدينة وبخاصة في القسم الذي كان يسكنه الخلفاء الذين مارسوا الظلم والجور على الإمامين العسكريين، وهذا مايؤكد نهاية الطغاة، فمهما ملكوا وحكموا فإنهم لا يعمرون إلى الأبد، بل إن قصورهم تحولت إلى خراب ومنازلهم وحدائقهم تحولت إلى صحراء قاحلة أدت إلى استغراب الرحالة في كيفية اختيارهم لتلك المدينة وجعلها عاصمة لهم لما رآه من الخراب الذي حل بها على عكس مرقد الإمامين الذي ظل يشع نوراً في تلك المنطقة.

(١) john, Ibid.

فضلاً عن ذلك، فقد زار مدينة سامرّاء المنشئ البغدادي[٢] عام ١٨٢٠ الذي ذكر عنها قائلاً: «من الدور إليها ثمانية فراسخ، طيبة الهواء، وفيها نحو ألفي بيت، ومن المزارات فيها علي النقي والإمام حسن العسكري عليهما السلام ومحل غيبة الإمام محمد المهدي». وأيضاً تحدث المنشئ البغدادي عن زوار هذا المرقد الشريف «وفي كل سنة يبلغ زوار الشيعة من العرب والعجم نحو الثلاثين ألفاً يأتون إلى هذه المشاهد للزيارة». كما انه قال عنها: «ويقال سامرّاء -العسكر- وطولها وعرضها ثلاثة فراسخ تقع على ساحل دجلة، وهي من بناء الخلفاء العباسيين، وأكثر بيوتها إلى الآن -وقتذاك- ظاهرة، ولها مسجد كبير من بناء الخلفاء والمنارة فيها يقال لها الملوية لاتزال قائمة ويصعد عليها من الخارج بالتواء بخلاف سائر المنائر فإن طريق الصعود إليها من سلّم في الداخل»وعن منتجاتها تحدث المنشئ قائلاً: «وفي سامرّاء البطيخ الأحمر كثير

(٢) وهو السيد محمد بن أحمد الحسيني المنشئ البغدادي، من موظفي المقيمية البريطانية في بغداد وبقي فيها حتى عام ١٨٢٠، وعرف بالسيد محمد آغا الفارسي، وهو إيراني إلا أنه دعا نفسه في أول رحلته إلى الاطلاع على بقايا الآثار القديمة والعجائب القديمة وأن يتجول في تلك الربوع، وتحدث عن مدن العراق كالموصل وبغداد والسليمانية وكركوك والكوفة والسماوة والزبير والقرنة والفلوجة وسامرّاء.عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، ص٥.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الجودة وليس فيها ولا في الدور وتكريت بساتين من جهة أرض تلك الأنحاء كلسية -جص-»[١].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن المقيم البريطاني في بغداد ريج[٢] (١٨٠٨-١٨٢١) قد رافق المنشئ البغدادي في رحلته من بغداد إلى شمال العراق، وقد ذكر ريج في وصف سامرّاء قائلاً: «كانت سامرّاء -التي تبعد بمسافة عشرين ميلاً- موقعاً آخر من مواقع الاستراحة، وهي تعود في تاريخها إلى أيام الخلفاء الأوائل ولم يكن فيها سوى تلول من الزبل تدل على الموقع، كما إن سامرّاء لها شيء من الأهمية ويقدسها الشيعة تقديساً كبيراً لأنها قد دفن فيها ثلاثة من أئمتهم: أي الإمام علي النقي والحسن العسكري وأعظم الجميع المهدي صاحب الزمان الذي غاب هنا ولايزال يعيش في إحدى الآبار على ما يزعم ليعود إلى الظهور من جديد في آخر الزمان، وكان قد بني مؤخراً جامع جديد وبقربه حمام وخان لإيواء الزوار على نفقة أحد الإيرانيين المتدينين»[٣]. فضلًا عن ذلك، فقد أضاف ريج في وصفه لمدينة سامرّاء بالقول«وكانت ترى فيها حول سامرّاء خرائب ممتدة وبقايا أبنية كبيرة في جميع الجهات وأهمها أو أكثرها استثارة لحب الاستطلاع كان البرج المدور الملوي على شاكلة الحلزون المتكون من ستة طوابق الذي قال أحدهم عنه إنه كان منارة للجامع، وقال آخرون إنه كان برجاً للمراقبة»[٤]. واستناداً إلى ما ذكره ريج يمكن فهم التالي:

أشار إلى أنها كانت عاصمة للدولة العباسية لكنها بمرور الوقت أصبحت عبارة عن خرائب وتلال وأطلال عفا عليها الزمن بعدما كانت مصدر القوة والسلطة.

رغم الخراب الذي حل بمدينة سامرّاء

(١) محمد بن أحمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ص١٣٨.

(٢) كلوديوس جيمس ريج، ولد في عام ١٧٨٧ في فرنسا ثم انتقل مع والديه إلى إنكلترا، وتعلم عدة لغات، كانت لديه رغبة في دراسة العلوم الشرقية واللغة العربية، وكذلك تعلم اللغة الفارسية والتركية، ونتيجة لإتقانه لتلك اللغات تم تعينه طالباً حربياً في الخدمة العسكرية لدى شركة الهند الشرقية الإنكليزية عام ١٨٠٣، ونتيجة لمؤهلاته التي اتصف بها تم تعيينه بوظيفة كاتب تحريرات في مؤسسة بومباي، بعد ذلك تم إيفاده إلى مصر مدة من الزمن، ثم انتقل إلى إستانبول وبعدها إلى إزمير ثم جاء إلى منطقة الخليج، وبعد ذلك عاد إلى بومباي عام ١٨٠٧، وفي العام التالي تم تعيينه مقيماً للشركة البريطانية في بغداد، قام بعدة سفرات في المدن العراقية وكتب عنها الكثير من المؤلفات، وبعد خروجه من مقيمية بغداد ذهب إلى مدينة شيراز الإيرانية عام ١٨٢١ التي تزامن مع وصوله إليها ان تفشى فيها مرض الهيضة الذي أصيب به وتوفي هناك. كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠ إلى بغداد وكردستان وإيران، ص ٥-١٦.

(٣) نقلًا عن: الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١٢، قسم سامرّاء، ص٢٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٩٧.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

لكن وجود مرقد الإمامين العسكريين وكذلك مكان غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف جعلها قبلة للزوار الشيعة من مختلف مناطق العالم الأمر الذي دفع البعض إلى بناء أماكن لغرض استقرار الزوار فيها.

لم يغفل ريج عن بناء الملوية التي كانت شاخصة في مدينة سامرّاء وأصبحت أحد معالمها الرئيسة.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن تلك الرحلات التي كانت تأتي إلى العراق كانت تتعرض إلى عدة عقبات، وهذا ما أشار إليه الرحالة البريطاني فليكس جونز (Fleix Jones) الذي زار العراق منتصف القرن التاسع عشر وتحدث عن العقبات التي يتعرض لها الزوار ولاسيما الزوار القادمون من إيران، إذ أنه أشار إلى أن تلك العقبات كانت تضعها الحكومة العثمانية وذكر قائلاً: «إن عمل دوائر الكمرك في بغداد في انحدار لعدة سنوات بداعي أسباب عديدة، والسبب الرئيس لذلك هو الطرق الشمالية المفتوحة لدخول المواد الروسية والإنكليزية المصنعة لإيران وآسيا الصغرى عن طريق سوريا والبحر الأسود ومنذ عهد قريب، كذلك العقبات وعمليات الابتزاز التي يعاني منها الزوار الإيرانيون من الموظفين الأتراك عندما يزورون العتبات المقدسة التي تقع بالقرب من بغداد ـ وهنا إشارة واضحة إلى مدينة سامرّاء ـ كل ذلك يدفع بالسلطات إلى اللجوء إلى قانون منع مرور الرحلات الإيرانية»[1]. بالإضافة إلى ذلك، فإنه قام برحلة نهرية أطلق عليها في كتاباته (رحلة بالباخرة إلى شمال بغداد في نيسان ١٨٤٦) وقد وصل إلى مدينة سامرّاء وكتب عنها بالقول: «تقع بلدة سامرّاء الحديثة على جرف عالٍ ممتد فيكون الضفة اليسرى من دجلة، وهي الآن محاطة بسور متين شيّد على حساب شيعة الهنود المتنفذين، وحينما زرتها عام ١٨٤٣ كان هذا السور قد بدئ بتشييده حديثاً، وكانت البلدة قبلة مكشوفة فكابدت كثيرا من طلبات البدو الجائرة، فقد كانوا يخيمون في خارجها ويهددون بغزوها إذا لم تنفذ مطاليبهم المتكررة، على أنها أصبحت اليوم آمنة بفضل السور الجديد ولايحصل فيها مثل ما كان يحصل، لكن بناء السور حصل فيه شيء غير يسير من قصر النظر لعدم تمديده إلى ما يقرب من حافة الجرف المطلة على النهر نفسه؛ لأن البدو يستطيعون الآن أن يأتوا في كل وقت ويخربوا القناة التي تأخذ الماء إلى البلدة وبقطع هذا الشيء الحيوي يستطيعون إرغامها على الرضوخ لمطالبهم». وأضاف: «وهي على كل حال بلدة حقيرة بوجه عام، لكن أهميتها تعزى بالدرجة الأولى إلى الضريحين الجميلين الموجودين فيها، وتعلو هذين الضريحين

(١) جونز، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، ص، ١٣٠.

قبتان شيدت كبراهما فوق قبر الإمام الحسن العسكري وقد أجريت بعض الترميمات فيها مؤخراً وأعتقد أنها كانت قد كسيت من قبل بالذهب على غرار القباب المقامة في الكاظمية وكربلاء والنجف، لكنها تبدو الآن بيضاء تماماً؛ لأن المبالغ المتيسرة حالياً عند المعنيين بها غير كافية للعمل على إرجاع رونقها السابق إليها، أما القبة الصغيرة أو قبة الإمام المهدي فهي قبة نظيفة جديدة قد زينت بالكاشي الجميل الموشى بأوراد صفراء وبيضاء فوق أرضية خضراء تميل إلى الزرقة»[١].

وإلى جانب تلك المعلومات تحدث جونز عن الإمام المهدي-عج- قائلاً: «وكان الإمام المهدي آخر الأئمة الذين يقدسهم الشيعة، ويقال إنه اختفى في هذه البقعة ويدل كهف كبير أقيم فوقه هذا البناء على الموقع الذي غاب فيه الإمام، ويعتقد أنه سيعود إلى الظهور فيه مستقبلاً ولذلك يقدسه المسلمون كثيراً ولاسيما الشيعة منهم، ويقصد هذا المكان كل سنة من الزوار من أنحاء إيران كلها، فقد قيل لي أن معدل زوار هذه البقعة المقدسة يبلغ حوالي عشرة آلاف كل سنة، لكنني ميال إلى الاعتقاد بأن هذا العدد يعتبر أقل من الواقع بكثير ولا تجبى أية ضريبة هنا عليهم لكن أصحاب الخانات والبيوت التي يقيمون فيها يدفعون إلى الحكومة قرشين اثنين عن كل زائر»[٢].

وهنا لابد من التوضيح بأن الرحالة جونز قد أخطأ في قوله بأن من يقصد المكان الذي اختفى فيه الإمام المهدي للزيارة هم الزوار الإيرانيون، بل إن الزوار لم يكونوا من إيران فقط؛ إذ أن العراقيين يقومون بزيارة سامرّاء وأيضاً هنالك زوار شيعة يأتون من البلدان الأخر لاسيما البلاد الآسيوية كالهند مثلاً، أو من مناطق الخليج كالبحرين أو الأحساء والقطيف، وبالتالي فإن الزوار الشيعة يأتون من البلدان كلها لزيارة هذا المكان المقدس وليس من إيران فقط.

الواقع أن كل من يصل إلى سامرّاء لا يستطيع أن يترك الأثر الآخر المهم الموجود فيها دون الإشارة إليه، وهو الملوية التي تحدث عنها جونز بالقول: «ويوجد على مايقارب من نصف ميل من شمال البلدة برج غريب حلزوني الشكل يسمى بالملوية ويقدر علوه بمائة وثلاثة وستين قدماً ومن الممكن للناظر أن يرى من قمته منظراً جميلاً لسامرّاء القديمة، إذ تنتشر في كل جهة من الجهات اكوام من كسر الطابوق والزجاج والخزف، بالإضافة إلى التخطيط الواضح للكثير من الأبنية القديمة الذي يمكن أن يشاهد. وقد شيدت الملوية وبقايا البناء المستطيل ـ الجامع والمدرسة ـ القريب منها بالطابوق الفاخر الذي لا يمكن أن يضاهي

(١) الخليلي، المصدر السابق، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

بناءه النظيف البناء الذي يحصل اليوم، وإلى الشمال الغربي للملوية على بعد ميلين ونصف تقريباً توجد بقايا قصر الخليفة أو قصر المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين الذي ترك بغداد وبنى سامرّاء خوفاً من طبيعة البغداديين الثائرة وليس فيه اليوم قائم غير مدخله وتشغل الأطلال المحيطة به مساحة كبيرة من الأرض توجد تحتها غرف مقببة». ومن الملاحظات الأخر التي دونها جونز عن مدينة سامرّاء قوله: «وإلى الشمال الغربي من قصر الخليفة وفوق تل متموج صح الحدود اليمنى لوادي دجلة يوجد طلل آخر من نفس النمط البنائي على مايبدو، ولايزال قسم من حصون هذا الطلل قائماً، وهي إما دائرة أو مضلعة، ومبنية بإتقان من أفخر الطابوق، وهذه أطلال قصر العاشق وبعض التلول العالية الكائنة في منتصف المسافة بين قصر الخليفة والعاشق في وادي النهر نفسه تدل على وجود آثار قديمة فيها ربما تكون بابلية الأصل على ما أعتقد، على أن العرب يطلقون على هذه التلال المعشوق، ويقال إن جسراً كان يصل في قديم الزمان بينها وبين العاشق، وعلى بعد أربعة أميال من شمال سامرّاء يقوم تل عالٍ في الفضاء يسمى تل العليج، وتروى عن هذا التل قصص عدة تفيد بأنه كان قد أقامه ملك قديم أمر جنوده بأن يأتي كل منهم بملء كيس العليق من التراب إلى هذا المكان، فتكون هذا التل الكبير، وهو يشبه تمام الشبه التلول التي تشاهد في سورية ووادي الشهرزور بالقرب من السليمانية»[١].

أما بالنسبة إلى الرحالة البريطاني جون أشر (Jone Asher)[٢] الذي زار مدينة سامرّاء عام ١٨٦٤ فقد وصفها قائلاً: «سامرّاء بلدة غير صغيرة فيها عدد كبير من السكان، وفيها برج - يقصد بذلك الملوية - يقدر ارتفاعه بمئة قدم، وإن آثار العباسيين فيها مغطاة بأكوام كبيرة من التراب والأنقاض، كما ان الشيعة يقدسون مرقد الإماميين العسكريين وغيبة الإمام الحجة صاحب الزمان فيها»[٣].

وإلى جانب ذلك وصل العراق الرحالة البريطاني لجان (Legan) عام ١٨٦٦ وتنقل بين مدنه وقدم أوصافاً لمشاهداته، حيث أنه عندما وصل إلى مدينة سامرّاء قال: «جذب نظري فيما بعد بناء غريب الشكل وهو برج مشيد بالطابوق حلزوني الشكل، يقع بالقرب من مدينة تدعى سوميرا أو سامرا وهذا اسم قديم بقي إلى اليوم –

(١) الخليلي، المصدر السابق، ص٣٠٣.

(٢) جون أشر: وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية قام في صيف عام ١٨٦٤ برحلة طويلة إلى موقع الآثار الإيرانية المعروفة باسم برسبولس أو (تخت جمشيد) القريبة من مدينة شيراز مروراً بإستانبول ثم ديار بكر وزاخو وحتى وصوله إلى الموصل بعدها وصل إلى بغداد ثم كربلاء. جون أشر، مشاهدات جون أشر في العراق، ص١٢١-١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٠.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وقتذاك -، لقد كان هذا البرج مرصداً على أيام الخلفاء، وقد يكون أقدم عهداً منهم، وقد أقيم لهذه الغاية منذ القدم، إذ يجب أن لايبرح عن ذهننا بأننا نتوغل الآن في بلاد علم الفلك الأصيل»[١].

ويبدو أن الرحالة لجان أعجب كثيراً بما لاحظه إلى درجة أنه أخذ يقارن ذلك ويصفه ويمتدحه، إذ قال: «تتوالى في الذهن ذكريات العلم والتاريخ، فهذه الأرض المستوية القاحلة عن يساري كانت يوماً مسرحاً لأنبل المشاهد التي ورثناها عن الأقدمين، هنا انتهت حياة شاب روماني كان له من العمر إحدى وثلاثون سنة، وله علاقة بتاريخنا الفرنسين أعني بذلك القيصر يوليان – من اباطرة روما ٢٦١ إلى ٢٦٢، وهو من أقرباء قسطنطين تربى على النصرانية لكنه عاد إلى الوثنية، عمل على ترسيخ أقدامها؛ لذا عرف بالمجاهد، حارب الفرس ومات مقتولاً وهو يردد: غلبتني أيها الناصري - الذي نالته عبر الأجيال أقلام الكثيرين؛ لأنه حاول إعادة القديم إلى قدمه بالرغم من كونه لم يؤمن بذلك القديم»[٢].

وفي العام ذاته، وصل العراق الرحالة الهولندي لكيلاما نيجهولت (Lycklama Nijholt) حيث بقي في بغداد مدة من الزمن ثم غادرها عام ١٨٦٧ قاصداً مدينة سامرّاء التي قال عنها: «سامرّاء مبنية على تلال كثيرة الحصى تشرف على نهر دجلة، يحيط بها سور شيد قبل عهد قصير بأمر أميرة هندية لحماية البلدة من غزوات البدو، وتضم سامرّاء مدافن أئمة الشيعة الثلاثة علي النقي وابنه الحسن العسكري وحفيده المعروف بصاحب الزمان الذي يقال إن أعداءه حاولوا الفتك به، فلما رفعوا الخنجر لقطع رأسه انشقت الأرض وغيبته فإذا بمهاجميه الذاهلين أول المؤمنين بقداسته، وإن شاه إيران قد أعلن قبل عدة أشهر عزمه على إهداء صفائح ذهب لتزيين القبة فكان الناس ينتظرون وصول هذه الهدية الثمينة خلال أيام معدودة». وقد ذكر الرحالة أوصافاً أخر للمدينة إذ قال: «وعرض دجلة هنا يبلغ نحو ٣٠٠ متراً وعلى شاطئيه تقوم خرائب المدينة القديمة التي كانت بلدة كبيرة لاتقاس بها القرية الحاضرة التي تضم سوقاً صغيرة تتألف من بضعة دكاكين يباع فيها التبغ والرز والتمور والتفاح الأخضر، ويحيط السور بالبلدة عدا جهة النهر وله فتحات عليا وثلاثة أبواب، ونفوس سامرّاء تقرب من ٤٠٠ عائلة، وقبة صاحب الزمان المغشاة بالقاشاني جميلة، أما قبة العسكري فمتداعية، وللمسجدين فناءان فسيحان لم يسمح لصاحبنا بالدخول إليهما»، كما تحدث الرحالة عن الملوية التي شبهها ببرج بيزا إذ قال عنها: «إن مدارج الملوية تتصاعد بيسر

(١) لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦، ص٥٩.
(٢) لجان، رحلة لجان، ص٥٩.

وسهولة حتى يمكن للخيل والبغال أن ترقاها إلى أعلى حاملة الخلفاء إلى الشرفة التي تطل على الضواحي، وكانت توضع بالغرفة المقامة بأعلى الملوية، ولها فتحات إلى جهات الأفق، مصابيح تسرج في كل مساء لإنارة سبيل القوافل القادمة ليلاً، وترتفع الملوية في ظهر مسجد الجمعة العظيم الذي لم يبقَ منه سوى حيطانه الخارجية»[١].

ومن الرحالة الأجانب الآخرين الذين زاروا مدينة سامرّاء الفرنسي هنري بنديه (Henry Bondier) عام ١٨٨٥ وقد ذكر قائلاً: «وفي ٢٢ تشرين الأول ١٨٨٥ نمر صباحاً أمام سامرّاء وجامعها الشهير، لقد كانت سامرّاء أيام الخلفاء مدينة كبيرة مزدهرة بل كانت المقر المفضل لدى الخليفة العباسي الثامن المعتصم بالله الذي دفعته طباع أهالي بغداد القلقة إلى تغيير مركز الحكم لكنها ليست سوى ضاحية ذات شأن صغير». وأضاف بنديه بالقول: «لقد شيدوا برج سامرّاء والملوية كما كان لهم أن يتخيلوا برج بابل أي بدرب دائري يتصاعد حلزونياً حول المركز، أما الجامع فمكان زيارة للشيعة إذ دفن فيه آخر إمام من سلالة علي وفيه يتوارى الإمام الثاني عشر المهدي الذي سيظهر يوماً كالمسيح»[٢].

فضلاً عن ذلك، فقد أعطى بنديه أوصافاً وملاحظات أخر عن المدينة من خلال مشاهداته إذ قال: «نلتقي بعد ذلك بقافلة فرس يعبرون النهر». وهنا إشارة واضحة إلى الزوار القادمين من إيران لزيارة العتبات المقدسة، بالإضافة إلى ذلك أشار بالقول: «بعض البيوت على الساحل هي منازل نوتية حطوا في هذا المكان حيث النهر يشق الطريق وذلك لكي ينقلوا المسافرين، زوارقهم غريبة الشكل كأنها أعشاش كبيرة دائرية الشكل مصنوعة من خيزران محبوك ومكسوة بالقار يسمونها القفة، إنه الأنموذج المستخدم في المنطقة كلها، إذ أن فن الملاحة يبدو لم يتقدم منذ العهد الآشوري»[٣].

(١) نقلًا عن الخليلي، المصدر السابق، ص٣٠٦.

(٢) هنري بنديه، رحلة إلى كردستان في بلاد مابين النهرين سنة ١٨٨٥، ص١١١-١١٢.

(٣) المصدر نفسه.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الخاتمة:

اتضح من خلال البحث التالي:

قيام عدد من الرحالة بمختلف الجنسيات بزيارة مدينة سامرّاء للاطلاع على معالمها التاريخية والأثرية تدفعهم إلى ذلك أسباب وأغراض متعددة وفي فترات تاريخية مختلفة.

أظهرت كتابات الرحالة الأجانب معلومات جغرافية واسعة عن تلك المدينة من ناحية موقعها وجغرافيتها وطبيعة أرضها وأيضاً مميزاتها الاقتصادية بتوافر المياه لكونها تقع على نهر دجلة، فضلاً عن إشارتهم إلى وجود مختلف المحاصيل الزراعية وأيضاً اشتهارها بوجود ثروة حيوانية، كل ذلك ساعد على اتساعها وتزايد عدد سكانها.

اتضح من خلال كتابات الرحالة أن مدينة سامرّاء امتازت بصبغة دينية ارتبطت بشكل كبير بوجود مرقد الإمامين العسكريين، وكذلك وجود مقام غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن ثم فإن وجود هذه الرموز فيها دفع الزوار الشيعة إلى التوافد على هذه المدينة من مختلف مناطق العالم الإسلامي، إذ أن الموالين لأهل البيت عليهم السلام يقصدون تلك المراقد للتبرك والزيارة والدعاء، فتراهم يقطعون المسافات البعيدة ويتحملون المشاق والظروف الصعبة في سبيل تحقيق تلك الغاية وهذا ما أشار إليه وأكد عليه الرحالة في كتاباتهم، إذ أنهم أكدوا على مشاهدتهم لأفواج الزائرين الذين يأتون إلى تلك المناطق وهم يتحملون عناء السفر في ظل الظروف القاسية وعدم توفر وسائل النقل.

تبين من خلال البحث أن بعض الرحالة الأجانب قد أعطى نوعاً من المقارنة بين مراقد الأئمة الموجودة في سامرّاء ومراقد الأئمة في المدن الأخر في كربلاء والنجف والكاظمية، وأقام بعضهم مقارنة بين مراقد الأئمة وقصور الخلافة وأعطى ذلك انطباعاً عن أن صراع الحق والباطل لابد من أن ينتهي ولا يبقى ماثلاً إلا الحق، وهناك إشارة واضحة إلى تحول تلك القصور إلى أطلال وأتربة وتلال بينما ظلت مراقد الأئمة شامخة مزدهرة بل أنها أصبحت قبلة للأحرار ومناراً يستضاء به يقصده الزائرون من مختلف أنحاء العالم.

حملت كتابات الرحالة معلومات أشارت إلى الأوضاع السياسية في تلك المدينة في مراحل تاريخية معينة منذ تأسيسها، إذ أشارت إلى انتقال مقر الخلافة العباسية واختيارها عاصمةً نتيجة لأسباب ذكرها الرحالة كل حسب وجهة نظره.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

١. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.

٢. ابن جبير، محمد، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣. الحسيني، محمد بن أحمد، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، ٢٠٠٨، الوراق.

٤. الخليلي، جعفر موسوعة العتبات المقدسة، ج١٢، قسم سامرّاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧.

٥. المكي، عباس ابن علي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٧.

٦. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربا سنة ١٢١٣هـ، ١٧٩٩، ترجمة مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد.

٧. أشر، جون، مشاهدات جون أشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في رحالة أوربيون في العراق، بيروت، ٢٠٠٧.

٨. بنديه، هنري، رحلة إلى كردستان في بلاد مابين النهرين سنة ١٨٨٥، ترجمة يوسف حلبي، أربيل، ٢٠٠١.

٩. تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر ١٦٧٦، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

١٠. جونز، جيمس فليكس، بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالهادي فنجان، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤.

١١. دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حداد، طبعة دار الوراق للنشر.

١٢. روسو، لوي جاك، رحلة من بغداد إلى حلب سنة ١٨٠٨م، ترجمة بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠٤.

١٣. سيستيني، رحلته من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١م، ترجمة بطرس حداد، المركز العلمي العراقي، بغداد، د.ت.

١٤. عزام، عبد الوهاب، رحلات عبد الوهاب عزام، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥١.

١٥. فنشو، رحلة فنشو إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، العدد٣، ١٩٧٦.

١٦. كارستن، نيبهور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار

المعرفة، بغداد، ١٩٥٥.

١٧. كارستن، نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري وآخرين، الوراق، ٢٠١٢، بيروت.

١٨. كلوديوس، جيمس ريج، رحلة ريج المقيم البريطاني في العراق عام ١٨٢٠ إلى بغداد كردستان إيران، ترجمة بهاء الدين نوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

ثانياً: الكتب الأجنبية:

John Macdonald Kinnier ، Journey through Asia minor، Armenia & Koordistan in the years 1813-1814، p، London،1818.

ثالثاً: البحوث:

١. حسن، عماد جاسم، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، بحث مخطوط غير منشور.

٢. حسن، عماد جاسم، مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، المجلد ٣، العدد ٢.

٣. لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العدد ٣، المجلد ١٢، ١٩٨٣.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

أسامة عدنان يحيى، وسائل النقل النهري في العراق القديم، آشور بانيبال للثقافة، على الموقع:

http://ashur.hiablog.com/post/262555
https://archiv.org
https://www.abjjad.com.author/2792259707
www.https://ar.m.wikipedia.org
www.https://marefa.org
www.http://ar.m.wikipedia.org

بيبليوغرافيا سامرّائية

The Bibliography of Samarrai

إعداد

مركز تراث سامرّاء

Publishing of

Samarra Heritage Centre

بيبليوغرافيا سامرّائية

الملخص:

من الضروري والمهم إعداد إحصائية للكتب والبحوث التي تحدّثت عن سامرّاء ومعالمها وأوضاعها وكل ما يتعلق بها؛ لتكون كفيلة بأن توفّر للباحثين الوقت والجهد وتجعل بين أيديهم أهم المصادر والبحوث التي عنيت بدراسة مدينة سامرّاء، وهذا ما لا يستغني عنه باحث.

فجاءت هذه البيبلوغرافيا لتؤدي هذا الغرض. ولعلها تكون معيناً للباحثين في هذا المجال، و الله من وراء القصد..

الكلمات المفتاحية:

بيبليوغرافيا، مقالة، بحث، كتاب.

The Bibliography of Samarrai

Abstract:

It is essential and important to make statistics about the books and research that have discussed the characteristics of Samarra, the circumstances and everything related to it to be a guarantor in saving researchers time and effort and provides them with the most important sources. So this bibliography came to achieve this purpose, and perhaps it will be special for researchers in this area, and Allah knows best the intention behind one's deeds.

key words:

Bibliography, Article, Research, Book.

المقدمة:

ليس من شك في أنّ سامرّاء لها اعتبارات عدّة أهّلتها لأن تكون موضوعاً لكتابات جادت بها أقلامُ كثير من العلماء والمفكّرين والمتخصّصين والمثقّفين، فمِن الاعتبار الديني الذي أثار جملةً من الباحثين، كونها كانت سُكنىٰ ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام في فترة مهمّة دينياً، شكّل فيها تراثُهم المعرفيُّ نبراسَ هدايةٍ يستضيء به المسلمون. إلىٰ الاعتبار العلميّ بعمقه الاستدلالي؛ إذ احتضنت ـ ولفترة غير قليلة – حوزةً علميةً جليلةَ الشأن، عظيمة الأثر، بعد أن حَطَّ آية الله العظمىٰ المجدّد محمّد حسن الشيرازي قدس سره رحاله فيها، فتبعَه من طلّابه عددٌ وافرٌ كان لهم شأنٌ في إذكاء الحركة العلميّة فقهاً وأصولاً وكلاماً وغيرها. إلىٰ الاعتبار التأريخي، كونها كانت محلَّ اختيار المعتصم ومَن بعده من الملوك العباسيّين، بديلاً عن بغداد، وعاصمةً لهم، فبالغوا في بنائها، الذي سرعان ما اندرس، فصارت ـ بذاك ـ محلاً للبحث التأريخي والتنقيب الآثاري. إلىٰ غيرها من الاعتبارات التي جعلتها محلَّ اهتمام العلماء والكُتّاب والباحثين والآثاريين والمهتمّين بالعمران وتخطيط المدن، الأمر الذي يقطع معه بوجود إرثٍ معرفيٍّ مكتوبٍ ليس بالقليل يُعنىٰ بالشَّأن السامرائي، منتشر في رفوف المكتبات، قد يكون ضالَّة باحث هنا أو مُهتمٍّ هناك، مِن ثَمَّ كانت هذه المحطّة في جمع التراث السامرائي في (ببليوغرافيا سامرائية) تضع ما عُني بسامرّاء من عنوانات لتكون في متناول الباحثين خدمة للعلم، وحفظاً له.

والببليوغرافيا التي بين يديك، هي ببليوغرافيا عامة لا تلتزم بنوع معين من أنواع النتاج الفكري؛ إذ الهدف منها هو جمع ما كتب عن سامرّاء مع غضّ النظر عن الموضوع، وهذا ليس كل ما كتب عن سامرّاء فهناك العديد من العنوانات لم يسع المجال لذكرها، كما اعتمد في التعريف ذكر أسماء المؤلفين حسب الحروف الهجائية مبتدأً بالاسم الأخير كنية كان أم جَدّاً أم أباً، ثم عرض ما أمكن تحصيله من بيانات للمكتوب. وهي ـ بعد ـ محاولةٌ الغرضُ منها إعانة الباحثين؛ استشماراً لوقتهم وجهدهم، فإنْ كُتِبَ لها التوفيق فبها، وإلا:

علىٰ المرء أن يسعىٰ بمقدار جهـ

ده وليس عليه ان يكون موفقاً

● **آل فرعون، فريق مزهر**

١. «الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠»، فريق مزهر آل فرعون، ط١، بغداد، النجاح، ١٩٥٢ ج١ ص٣٣٠، ٧٩، ٣٢٨.

● **آل قاسم، عدنان فرحان**

٢. «الحوزة العلمية في سامرّاء» في «تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية»، عدنان فرحان آل قاسم، قدما له: آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي وآية الله الشيخ علي رضا الأعرافي، ط١ بيروت، نشر: شركة دار السلام، ٢٠١٦، ج٣ ص ص٩ – ٤٤.

● **الآلوسي، سالم**

٣. «موجز دليل آثار سامرّاء»، سالم الآلوسي، مديرية الآثار العامة. بغداد – دار الجمهورية ١٩٦٥.

٤. «ميادين السباق في سامرّاء»، سالم الآلوسي، الأقلام (مجلة)، السنة الأولى (جمادي الآخر ١٣٨٤هـ - تشرين الثاني ١٩٦٤م)، الجزء ٣، ص ١٠٣ – ١١٤.

● **الآلوسي، محمود شكري**

٥. «القصر الجعفري» و «قصر المعشوق» و«قصر المختار» و «قصر الجص» في «أخبار بغداد وما جاورها من البلاد»، محمود شكري الآلوسي، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بيروت ـ لبنان، ط١ (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).

● **آل معجون، نداء بنت سامي عزاره**

٦. «الحياة الاجتماعية في سامرّاء في القرن الثالث الهجري»، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د. حسن أحمد محمود، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، (١٤٠٣هـ).

● **آن، جيمس فيلكس. أي**

٧. «رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد»، جيمس فيلكس. أي. آن، ترجمه: عبد الهادي فنجان الساعدي، طبع على نفقة وزارة الثقافة بمناسبة بغداد عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٣، نشر: دار ميزوبوتاميا.

● **إبراهيم، حسين علوان وسحاب خليفة السامرائي**

٨. «العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامرّاء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها»، حسين علوان إبراهيم وسحاب خليفة السامرائي، جامعة سامرّاء، سرّ من رأى (مجلة)، المجلد ٤، العدد ١٠ (آيار ٢٠٠٨)، ص ص ١ – ١٥.

● **إبراهيم، محفوظ فرج**

٩. «سامرّاء في النصف الثاني من القرن العشرين»، محفوظ فرج إبراهيم، دار الحوراء، بغداد ٢٠١٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م
مركز تراث سامراء

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

● **أحمد، حسن خضيري**

١٠. «تاريخ الدولة العباسية في عصرها الذهبي (١٣٢ - ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م)»، حسن خضيري أحمد مكتبة المتنبي، الدمام - السعودية، ٢٠١٤، ص١٤٥.

● **الأحمدي، خلود محمد**

١١. «سامرّاء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١ - ٢٧٩هـ/ ٨٣٦ - ٨٩٢م) دراسة في الحياة الاجتماعية»، خلود محمد الأحمدي، (رسالة ماجستير)، إشراف: أ.د. عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا ٢٠٠٦.

● **الأصفهاني، أبو طالب بن محمد خان**

١٢. «أبو طالب في سامرّاء» في «رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربه»، أبو طالب بن محمد خان الأصفهاني، ترجمها من الفرنسية: مصطفى جواد، نشر: دار الوراق - بغداد، ط١ (٢٠٠٧)، ص ص٢٦٢-٢٦٦.

● **الأصيل، ناجي**

١٣. «مدينة المعتصم على القاطول، استكشاف واستنتاج»، ناجي الأصيل، سومر (مجلة)، م٣. ١٩٤٧، ص١٦٠-١٧٠.

١٤. «النشاط الآثاري في العراق»، ناجي الأصيل، سومر (مجلة)، مجلد ١٠ (١٩٥٤)، جزء ٢، ص٢٨٧.

● **الأعظمي، خالد أحمد**

١٥. «التنقيب في تل الصوان (الموسم الثاني)»، خالد أحمد الأعظمي، سومر (مجلة)، ٢٤ (١، ٢)، ١٩٦٨، القسم الأجنبي ص٥٧-٩٤.

● **الأعظمي، خالد خليل حمّودي**

١٦. «خزف سامرّاء الإسلامي»، خالد خليل حمّودي الأعظمي، سومر (مجلة)، المجلد ٣٠ (١٩٧٤)، ص ص٢٠٣-٢٢٢.

١٧. «ساعة سامرّاء الشمسية»، سومر (مجلة)، م٤٥ (١٩٨٧ - ١٩٨٨م)، ص ص٣٠٢-٣٠٧.

١٨. «قصر الخليفة المعتصم.. دراسة أولية في تأريخه وتخطيطه وعمارته والأعمال التي أجريت فيه خلال الفترة من حزيران ١٩٨١ لغاية كانون الأول ١٩٨٢»، خالد خليل حمّودي الأعظمي، سومر (مجلة) م٣٨ (١٩٨٢)، ص١٦٨- ٢٠٥.

١٩. «دليل آثار سامرّاء»، خالد خليل حمّودي الأعظمي، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨٥/ الدار اليمنية للنشر ١٩٨٥.

٢٠. «المدلول الفني لصيانة قصر الحير»، خالد خليل حمّودي الأعظمي، التراث والحضارة (مجلة)، العدد ١٢ - ١٤، (١٩٩٠

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

– ١٩٩٢م)، ص ١٥٥ – ١٦٦.

● **أمين، حسين**

٢١. «سامرّاء في ظل الخلافة العباسية»، د. حسين أمين، بيروت، دار الكتب (١٩٦٨)/ «موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامرّاء»، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢ (١٤٠٧ه – ١٩٨٧م)، الجزء الأول، ص ص٧٥ – ١١٠.

● **الأنصاري، رؤوف** محمد علي

٢٢. «السياحة في العراق ودورها في التنمية والإعمار» د. رؤوف محمد علي الأنصاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢ (٢٠١٦)، ص٣١٠.

● **الأوردبادي، محمد علي (١٨٩٥ – ١٩٦٠م)**

٢٣. «أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي عليهما السلام: سبع الدجيل»، الشيخ محمد علي الأوردبادي، النجف الأشرف، مط: النجف، (١٩٥٦م).

● **بابان، جمال**

٢٤. «أصول أسماء المدن والمواقع العراقية»، جمال بابان، المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٦، ج١ص١٩٨– ٢٠٠.

● **الباشا، حسن**

٢٥. «موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية»، د. حسن الباشا، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط١، (١٩٩٩م)، المجلد الأول، ص ٢٢٥ – ٢٢٧.

● **باقر، طه**

٢٦. «المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة: الرحلة الثانية بغداد – سامرّاء – الحضر»، طه باقر، بيروت دار الإرشاد–١٩٨٦/ مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية ١٩٦٠.

● **البحتري، وليد بن عبيد ٨٢١– ٨٩٨ هـ**

٢٧. «ديوان البحتري»، وليد بن عبيد البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مصر، دار المعارف (١٩٦٣–١٩٦٤)، ج١ ص٩، ص٣٤٠– ٣٤١، ج٢ ص٩٥٥، ص١١٠٠، ص١٢٤٩.

● **بدر الدين، مصطفى نعمان**

٢٨. «سامرّاء في التأريخ والآثار والفنون»، مصطفى نعمان بدر الدين، التراث الشعبي (بغداد) ع ٧، ٨ (١٩٨٤م)، ص ٩٥– ١٠٤.

● **البدري، عبد الرزاق**

٢٩. «شعراء وأدباء العصر العباسي في سامرّاء ٢٢٢– ٢٧٤»، عبد الرزاق البدري، بغداد – دار الغائب ١٩٨٥/ بغداد – دار القادسية ١٩٨٦.

● **برويسر، كونراد.**

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

٣٠. «المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والإسلامية»، كونراد برويسر، ترجمة علي يحيى منصور، بغداد المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨١.

● بصمه جي، فرج

٣١. «خزف وفخاريات سامرّاء» في «بحث في الفخار»، فرج بصمه جي، سومر (مجلة)، ١٩٤٨مج٤ ج١، ص٤٠-٤٦.

٣٢. «فخار سامرّاء» في «بحث في الفخار»، فرج بصمه جي، سومر (مجلة)، ١٩٤٨، مج٤ ج١، ص٢٠.

● ابن بطوطة، محمد بن عبد الله ١٣٠٤ – ١٣٧٧ هـ

٣٣. «رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» محمد بن عبد الله بن بطوطة، ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية،١٣٢٢هـ ١٩٠٤م، ج١ ص ١٣٨، ١٤٧.

● بطي، رفائيل

٣٤. «سامرّاء» في «تقويم العراق لسنة ١٩٢٣»، رفائيل بطي، دار ميزوبوتاميا للطباعة، بغداد، ط٢ (٢٠١٣)، ص٥٤–٥٥.

● البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ)

٣٥. «سامرّاء» في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت. ط١ (١٩٩٢)، مج٢ ص٦٨٤- ٦٨٥

● بك، عالي

٣٦. «سامرّاء» في «رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند»، عالي بك، ترجمة: محمد حرب، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥، ط١، ص ٦٨-٧٣.

● البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي ٨٩٢ هـ

٣٧. «أمر مدينة السلام» في «فتوح البلدان»، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري، تحقيق عبد الله أنيس الطبَّاع وعمر أنيس الطبَّاع، مؤسسة المعارف للطباعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، بيروت - لبنان، ص ٣٠٥- ٣٠٦.

● البلداوي، أياد عيدان

٣٨. «تاريخ التشيع في سامرّاء»، أياد عيدان البلداوي، بغداد، مؤسسة البلداوي، ٢٠٠٨.

٣٩. «تأريخ الولاء في سامراء»، أياد عيدان البلداوي، مط: الكفيل، (٢٠٢٠م).

٤٠. «من روافد الثقافة في سامراء»، أياد عيدان البلداوي، مؤسسة البلداوي، مط:

بلد، ٢٠١٩.

● **البلداوي، عبد الله علي حسن**

٤١. «الحركة الفكرية والثقافية في عكبرا خلال العصر العباسي»، عبد الله علي حسن البلداوي، نشر: مركز عكبرا للدراسات والبحوث - العراق. ط ٢٠٠٧.

● **بلّات، شارل:**

٤٢. «الجاحظ في بغداد وسامرّاء» في «الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء»، شارل بلّات، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية، دمشق - سورية (١٩٦١)، ص٣٨٧ - ٤٠٤.

● **تافرنييه، جان بابتيست**

٤٣. «رحلة الفرنسي تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦»، جان بابتيست تافرنييه، ترجمة: كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٦م، ط١ ص٥٦.

● **التطيلي، بنيامين**

٤٤. «عكبرى» و«حربى» في «رحلة بنيامين التطيلي (٥٦١-٥٦٩ هـ/ ١١٦٥-١١٧٣م)»، الرحالة الرابي بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي، ترجمها عن النص العبري وعلق على حواشيها وكتب ملاحقها: عَزَرا حداد، دراسة وتقديم: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي (٣٠٠٢)، ص ٢٩١، ٢٩٢.

● **التميمي، عبير عبد الرسول**

٤٥. «الخلافة العباسية والإمامان العسكريان عليهما السلام في سر من رأى (٢٣٢-٢٦٠هـ ٨٤٨-٨٧٤ هـ)»، عبير عبد الرسول التميمي، ط١ - ٢٠١٢.

● **التوتونجي، نجاة يونس الحاج محمد**

٤٦. «محاريب سامرّاء» في «المحاريب العراقية منذ العصر الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي»، نجاة يونس الحاج محمد التوتونجي، مديرية الآثار العامة - بغداد - ١٩٧٦ ط١ص ٧٠-٨١.

● **الثقافة (مجلة)**

٤٧. سامرّاء، العدد (٨) ١٩٣٩ ص٢٨.

٤٨. سامرّاء، تقرير عن التنقيبات في العراق خلال ١٩٢٩-١٩٣٢.

٤٩. دليل المملكة العراقية (قضاء سامرّاء) ١٩٣٥-١٩٣٦ بغداد - الأمين ص٨٦٩-٨٧١.

● **جبوري، طعمة صالح**

٥٠. «موسوعة عشائر سامرّاء»، طعمة صالح جبوري، ط١، دار الحكمة - لندن، ٢٠١٢.

٥١. **ابن جبير، محمد بن أحمد ١١٤٤ - ١٢١٧** هـ «رحلة ابن جبير»، ليدن، محمد بن

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

أحمد بن جبير، مط: بريل، ط٢ (١٩٠٧)، ص ٢٣٢/ بيروت – دار صادر، د.ت، ص٢٠٧– ٢٠٨.

● **جرابار، أوليج**

٥٢. «الفن والعمارة»، أوليج جرابار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، مايو ١٩٩٨، سلسلة عالم المعرفة الكتاب، رقم ٢٣٣، ج١ص٢٨٧.

● **الجلالي، أحمد عبد المعطي**

٥٣. «عمارة المسجد وتطورها في العراق» في «عمارة المسجد وتطورها في العالم الإسلامي»، د. أحمد عبد المعطي الجلالي، دار الحكيم للطباعة، القاهرة (١٩٩٠م)، ص ١١٠ – ١١٣.

● **الجنابي، صغالطي عبد الأمير**

٥٤. «القيم الجمالية والفكرية للوحدات الزخرفية في عمارة سامرّاء للفترة من ٢٢١هـ –٢٦٩»، صغالطي عبد الأمير الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية الفنية، ١٩٩٩.

● **الجنابي، كاظم**

٥٥. «مسجد أبي دلف»، كاظم الجنابي، بغداد، نشر: مديرية الآثار العامة، مطبعة الجمهورية، (١٩٧٠).

٥٦. «المآذن نشأتها وعمارتها في الأقطار الإسلامية»، كاظم الجنابي، مجلة كلية الشريعة الإسلامية، العدد ١، عام ١٩٦٥.

● **الجنابي، طارق جواد**

٥٧. «التنقيب والصيانة في سامرّاء ١٩٧٨ –١٩٨١»، د. طارق جواد الجنابي، سومر (مجلة)، ٣٧(١،٢)، ١٩٨١، ص ١٨٨– ٢١١.

● **الجنابي، محمد إبراهيم عبد**

٥٨. «مدينة سامرّاء عاصمة الخلافة العباسية من سنة (٢٢٢ هـ – ٢٧٢ هـ)»، محمد إبراهيم عبد الجنابي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ١٩ العدد ١٢، كانون الأول ٢٠١٢، ص ٢٦٩–٣٠٧.

● **الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١ هـ)**

٥٩. «الوزراء والكتّاب»، محمد بن عبدوس الجهشياري، تحقيق مصطفى السّقا وآخرين، ط١، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي وأولاده (١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م)، ص١٧٧.

● **جواد، مصطفى**

٦٠. «سامرا قديماً» في «موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامرّاء»، مصطفى جواد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، الجزء الأول، ص٥ – ٧٤.

● **الجواهري، محمد مهدي**

٦١. «الطبيعة الضاحكة في سامرّاء

(قصيدة)» في «ديوان الجواهري»، محمد مهدي الجواهري، مطبعة الغري، النجف، (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)، ص١١-١٦.

● **الحبيطي، ساهرة محمود**

٦٢. «وصفُ قصور الخليفة المتوكل على الله في شعر البُحتري أنماطه وخصائِصُه»، ساهرة محمود الحبيطي، أبحاث كلية التربية الأساسية (مجلة)، المجلد ٢، العدد ٢(٢٠٠٥)، ص ١٥٤-١٩٠.

● **حرز الدين، محمد**

٦٣. «مراقد المعارف»، محمد حرز الدين، انتشارات سعيد بن جبير، (د.ت) ص (١/ ٣٨، ٢/ ٣١، ٥٥، ١٣٠، ١٧١، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٥٢).

● **الحريري، القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ)**

٦٤. «درة الغواص في أوهام الخواص»، القاسم بن علي الحريري، ط١ (١٢٩٩هـ)، مط: الجوائب- قسطنطينية، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

● **الحسناوي، ماجد عبد الغفار**

٦٥. «جريمة تفجير قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام»، ماجد عبد الغفار الحسناوي، نشر: د.ن، بغداد (٢٠١٣).

● **الحسني، عادل**

٦٦. «مدينة سامرّاء ودورها التراثي والتاريخي»، عادل الحسني، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١.

● **الحسني، عبد الرزاق**

٦٧. «سامرّاء في التاريخ»، عبد الرزاق الحسني، الدليل (مجلة)، العدد ١-٢ السنة الثانية ١٩٤٧ ص٧.

٦٨. «سامرّاء في التاريخ»، عبد الرزاق الحسني، لغة العرب (مجلة)، السنة ٦، الجزء ١٠، (ت١ ١٩٢٨م)، ص ٧٢١ - ٧٢٢.

٦٩. «قضاء سامرّاء» في «العراق قديماً وحديثاً»، عبد الرزاق الحسني، لبنان - صيدا، مطبعة العرفان (١٣٧٧ه - ١٩٥٨م)، الطبعة الثالثة، ص١٠٩-١١٤.

٧٠. «قضاء سامرّاء» في «رحلة في العراق أو خاطرات الحسني»، عبد الرزاق الحسني، دار الرافدين، لبنان ط١، ٢٠١٣، ص ٨١-٨٧.

● **ابن الحسين، اسحاق (ق٤)**

٧١. «ذكر مدينة سر من رأى» في «آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان»، إسحاق بن الحسين، ط١، باعتناء د. فهمي سعد، بيروت - عالم الكتب (١٤٠٨ - ١٩٨٨)، ص٣٦-٣٧.

● **الحسين، أمزابي**

٧٢. «سامرّاء في عهد الخليفة المعتصم وحرسه»، أمزابي الحسين، لبنان. مج ٣،ع

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

٩٥:٣٠-٩٦.

● **حسين، مهدي عبد الحميد**

٧٣. «الخليفة المتوكل على الله ومحاولة نقل الخلافة العباسية من سامرّاء إلى دمشق»، مهدي عبد الحميد حسين، سر من رأى (مجلة)، المجلد ٨، العدد ٣٠، السنة الثامنة (تموز ٢٠١٢م)، ص ٩٧ – ١٠٦.

● **الحصري، ساطع**

٧٤. «حول تأسيس مدينة سامرّاء» – الثقافة (مجلة) – م٢ (١٩٤٠)، العدد ٥٩، ص٦٢-٦٣.

٧٥. «قصة سامرّاء»، الرسالة (مجلّة) القاهرة، س٨: ع ٣٤٤ (فبراير ١٩٤٠م)، ص ٢٠٣- ٢٠٥.

● **حلمي، هشام عبد الستار، وسيف الدين هشام عبد الستار**

٧٦. «جمالية التناسب في العمارة الإسلامية في العراق (المآذن الملوية أنموذجاً)»، حلمي، هشام عبد الستار، وسيف الدين هشام عبد الستار، كلية التربية الأساسية (مجلة)، المجلد ٢٢ العدد ٩٦ (٢٠١٦)، ص ٤٧٥- ٤٨٨.

● **الحلي، حيدر (ت ١٣٠٤هـ)**

٧٧. «ديوان السيد حيدر الحلي»، السيد حيدر الحلي، تحقيق د. مضر سليمان الحلي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م).

● **الحموي، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)**

٧٨. «سامرّاء» في «معجم البلدان»، ياقوت الحموي، بيروت – دار صادر (١٩٧٧)، المجلد ٣ ص١٧٣ – ١٧٨.

● **حميد، عبد العزيز**

٧٩. «دراسة لبعض التحف المعدنية الإسلامية في المتحف العراقي»، عبد العزيز حميد، سومر (مجلة)، ٢٣(١، ٢)، ص١٤٥- ١٥٠.

● **الحميري، محمد بن عبد المنعم**

٨٠. «سامرا» في «الروض المعطار في خبر الأقطار»، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢ (١٩٨٤)، ص ٣٠٠-٣٠١.

● **حنين، قاسم راضي**

٨١. «التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم ٤ – مدق الطبل، مشروع تطوير مدينة سامرّاء والمتوكلية الأثريتين»، قاسم راضي حنين، سومر (مجلة)، المجلد ٤٤ (١٩٨٥ – ١٩٨٦)، ص ١٥٨ – ١٨١.

● **الحيّاني، حافظ حسين وحسين عبيد علي**

٨٢. «البركة الدائرية داخل قصر الخليفة -سامرّاء-: تنقيب وصيانة»، الحياني، حافظ حسين وحسين عبد علي، سومر (مجلة)،

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

المجلد ٤٨ (١٤١٦هـ- ١٤١٧/ ١٩٩٥ - ١٩٩٦م)، ص٨٩ - ١٠٣.

● **الحيدري، إبراهيم**

٨٣. «سامرّاء (سر من رأىٰ) وضريح الإمامين العسكريين» في «تراجيديا كربلاء.. سوسيولوجيا الخطاب الشيعي»، إبراهيم الحيدري، دار الساقي، ط١، (١٩٩٩)، ص ٢٧٦- ٢٨٠.

● **خضير، حيدر عبد زيد**

٨٤. «دور التخطيط السياحي في تنمية القطاع السياحي سامرّاء أنموذجاً»، حيدر عبد زيد خضير، رسالة جامعية، نشر: الجامعة الإسلامية - كلية العلوم السياحية، بيروت (٢٠١٢م)

● **الخفاجي، مكي عمران راجي، وهدى علي حسن**

٨٥. «تمثلات ديمومة الحياة في الفن العراقي القديم (فخاريات سامرّاء، الألف الخامس ق.م»)، مكي عمران راجي الخفاجي وهدىٰ علي حسن، نابو للدراسات والبحوث (مجلة) - العدد الرابع عشر - حزيران ٢٠١٦ / شعبان ١٤٣٧ هـ ص٣٥.

● **خلف، عبد الرزاق أحمد وادي**

٨٦. «من أعلام الطب في سامرّاء: ابن ماسويه واضع أسس الطب العربي ورائد علم التشريح»، جامعة سامرّاء، كلية التربية، سُرَّ من رأىٰ (مجلة)، العدد الثاني، المجلد الثاني، حزيران (٢٠٠٦م)، ص ١٥ - ٣٣.

● **ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨ - ٦٨١ هـ)**

٨٧. «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت - دار صادر (١٣٩٨ه - ١٩٧٨م)، ج١ ص٤١ - ٤٢.

● **الخليلي، جعفر**

٨٨. «موسوعة العتبات المقدسة - قسم سامرّاء-»، جعفر الخليلي، (في جزئين)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

● **الخوئي، محمد أمين الإمامي**

٨٩. «مرآة الشرق: موسوعة تراجم أعلام الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر»، محمد أمين الإمامي الخوئي، إشراف السيد محمود المرعشي النجفي، تصحيح وتقديم: علي الصدرائي الخوئي، ط١ (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، نشر: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم-إيران، مج١ ص٤٤٤.

● **الخياط، جعفر**

٩٠. «سامرا في المراجع الغربية» في «موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم سامرّاء»، جعفر الخياط، منشورات مؤسسة

مجلة سامراء
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، الجزء الأول، ص١٩١ – ٣٣٢.

● **الدباغ، عبد الكريم**

٩١. قوافي الولاء من الكاظمية إلى سامراء، عبد الكريم الدباغ، نشر: مركز تراث سامراء، دار الكفيل، ط١ (٢٠١٧م).

٩٢. «سامراء في تراث الكاظميين وآثارهم في القرن الثالث عشر والرابع عشر»، عبد الكريم الدباغ، نشر: مركز تراث سامراء، مط: الكفيل، (٢٠٢٠م).

● **الدجيلي، كاظم**

٩٣. «بقايا قصور الخلفاء في مدينة سامرّاء»، كاظم الدجيلي، لغة العرب (مجلة)، ج٩ (ربيع الأول ١٣٣٠هـ – آذار ١٩١٢م)، ص٣٣٠ – ٣٤٨.

٩٤. «ماذا يرىٰ اليوم في سامرّاء»، كاظم الدجيلي، لغة العرب (مجلة)، م١(شوال ١٣٢٩هـ – تشرين الأول ١٩١١م)، ج٤ ص١٣٤ –١٤٦.

٩٥. «نظرة عامة في سامرّاء وفي التنقيب الجاري فيها»، كاظم الدجيلي، لغة العرب (مجلة)، م١(سبتمبر ١٩١١)، ص٨٣ – ٩٤.

٩٦. «وصف أطلال سامرّاء»، كاظم الدجيلي، لغة العرب (مجلة)، م١(شوال ١٣٢٩هـ تشرين الثاني ١٩١١م)، ج٥ ص١٦١ –١٧٠.

٩٧. درَور، الليدي (١٨٧٩ – ١٩٧٢)

٩٨. «سامرّاء» في «في بلاد الرافدين، صور وخواطر»، الليدي درَور، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق – بغداد ١٩٦١، ط١، ص ٩٦ – ١٠٥.

● **دوند لس**

٩٩. «سامرّاء مدينة أواخر الأئمة عقيدة الشيعة»، دوند لس– ترجمة عبد المطلب الأمين – القاهرة ١٩٤٦ ص٢٤٤–٢٥١.

● **دي سيينا، فنشنسو مارية دي سانتاكاترينا**

١٠٠. «رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السابع عشر»، الأب فنشنسو مارية دي سانتاكاترينا دي سيينا، ترجمها عن الإيطالية وعلق عليها: د. بطرس حداد، المورد (مجلة)، المجلد الخامس، العدد الثالث (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م)، ص٧٥/ مجلة مجمع اللغة السريانية، المجلد الأول، (يناير ١٩٧٥م)، مطبعة المعارف – بغداد، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

● **رؤوف، عماد عبد السلام**

١٠١. «سامرّاء في القرون المتأخرة»، عماد عبد السلام رؤوف، المورد (مجلة)، ١٩٩٧، وزارة الأعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، مج٢٥(١)، ص٥١–٥٦.

١٠٢. ــــــــــــــ، جامعة بغداد،

مركز إحياء التراث، ١٩٩٢.

● **الراوي، صادق عبد الحميد**

١٠٣. «دراسة حول صيانة الأسوار والمباني في سامرّاء»، صادق عبد الحميد الراوي سومر (مجلة)، م٣٨ لسنة ١٩٨٢ ص٢٠٦ - ٢١٠.

● **رجيب، يوسف**

١٠٤. «عبرة الدهر.. ساعة بين الأطلال في سامرّاء»، يوسف رجيب، الاعتدال (مجلة)، العدد الثامن، السنة الثالثة كانون الثاني (١٩٣٦)، ص٤٢٩-٤٣٤.

● **روسيه، ماري أوديل**

١٠٥. «سامرّاء» في «الآثار الإسلامية في العراق»، ماري أوديل روسيه، ترجمة: د. نورا أريسان، الآداب الأجنبية (مجلة)، العدد ١١٦، أكتوبر (٢٠٠٣م)، ص ٧٥ – ٧٦.

● **الزين، أحمد عارف**

١٠٦. «سامرّاء» في «جبل عامل في العراق»، أحمد عارف الزين، العرفان (مجلة)، المجلد ٢٤ الجزء الخامس والسادس، (شعبان ورمضان ١٣٥٢ه – ١٩٣٣/ ١٩٣٤م)، ص ٥٧٣ – ٥٨٨.

● **رسالة الإسلام (مجلة)**

١٠٧. آثارنا (سر من رأىٰ)، العدد ٣-٤ (١٩٦٩)، ص٢٣٤.

● **الرفاعي، عبد الباسط مصطفى مجيد**

١٠٨. «الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سامرّاء العاصمة من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ»، عبد الباسط مصطفىٰ مجيد، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد (٢٠٠٠م).

١٠٩. «وسائط النقل المائية ومسالكها خلال سنيّ الخلافة العباسية»، عبد الباسط مصطفىٰ مجيد الرفاعي، سُرَّ مَن رأىٰ (مجلة)، ٢٠٠٩، المجلد ٥ عدد ١٤، ص٧٩-١٠٩.

● **زبال، سليم**

١١٠. «اعرف وطنك أيها العربي: سامرّاء»، سليم زبال، العربي (مجلة)، العدد ٦٤، مارس ١٩٦٤ص٧٦ – ٩٨.

● **الزنجاني، إبراهيم الموسوي**

١١١. «سامرّاء» في «جولة في الأماكن المقدسة»، إبراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١(١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص ١٢١ – ١٢٨.

● **زيدان، جرجي**

١١٢. «عروس فرغانه»، جرجي زيدان، المكتبة الأدبية – بيروت، (د.ت).

● **سامح، كمال الدين**

١١٣. العمارة في صدر الإسلام، كمال

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الدين سامح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع مدكور وأولاده، القاهرة (د.ت).

● **السامرائي، إبراهيم**

١١٤. «إعلام الورىٰ فيما نسب إلىٰ سامرّا»، إبراهيم السامرائي، دار الحكمة، لندن، ط١ (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م).

● **السامرائي، حسام قوام**

١١٥. «المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧ – ٣٣٤هـ/ ٨٦١ – ٩٤٥م»، حسام قوام السامرائي، قدّم له د. عبد العزيز الدوري (١٣٩١هـ – ١٩٧١م)، مكتبة دار الفتح بدمشق.

● **السامرائي، رفيق حميد**

١١٦. «تاريخ سامرّاء والواردين عليها منذ تأسيسها سنة ٢٢١ هجرية إلىٰ نهاية القرن الرابع الهجري»، رفيق حميد السامرائي، عمان – الأردن: دار الفتح، ٢٠١٤ م.

● **السامرائي، طعمة صالح جبوري الدراجي**

١١٧. «عشيرة البو دراج وموقعها بين عشائر سامرّاء: دراسة تاريخية نسبية»، السامرائي، طعمة صالح جبوري الدراجي، دار الحكمة، بغداد (٢٠٠٤م).

● **السامرائي، عامر رشيد**

١١٨. «سامرّاء بين القديم والحديث»، عامر رشيد السامرائي، أهل النفط (مجلة)، العدد ٥٩ السنة الخامسة ١٩٥٦ـ ص٣٠ـ٣١.

١١٩. «من ألفاظ الضرب في سامرّاء»، عامر رشيد السامرائي، التراث الشعبي (مجلة)، السنة الأولىٰ العدد الثالث، تشرين الأول ١٩٦٣ ص٢٣-٢٧.

● **السامرائي، عبد الجبار محمود**

١٢٠. «الأفراح والأتراح في سامرّاء»، عبد الجبار محمد السامرائي، التراث الشعبي (مجلة)، السنة الرابعة، العدد الرابع (١٩٧٣)، المركز الفلكلوري في وزارة الإعلام، بغداد – العراق، ص١٢٥-١٢٧.

١٢١. «جامع الملوية في سامرّاء»، عبد الجبار محمود السامرائي، التراث الشعبي (مجلة)، العدد ٦ السنة السادسة ١٩٧٥، ص٢٧٢.

١٢٢. «سامرّاء أو سر من رأىٰ»، الفيصل (مجلة)، العدد ٤٠ (شوال ١٤٠٠ه – آب / أيلول ١٩٨٠م)، ص٣٥ – ٤٧.

● **السامرائي، مجيد ملوك**

١٢٣. «سامرّاء وتطورها الحضاري»، مجيد ملوك السامرائي، المطبعة المركزية/ جامعة ديالىٰ، ٢٠١٣.

١٢٤. «سرَّ من رأىٰ العاصمة العربية الإسلامية»، مجيد ملوك السامرائي، دار اليازوري العلميّة للنشر- الأردن، ٢٠١٧. المجموعة العربية للتدريب والنشر - القاهرة، ٢٠١٧.

● **السامرائي، محمد رجب**

١٢٥. «الاستسقاء في سامرّاء أنموذجاً» في «ألوان من التراث الشعبي العراقي»، محمد رجب السامرائي، الموسوعة الثقافية (٦٢)، دار الشؤون الثقافية العامة – ٢٠٠٨، ص ص٨ – ١٠.

١٢٦. «سامرّاء مدينة وامعتصماه». الدوحة (مجلة)، أغسطس ١٩٨٠.

● **السامرائي، نوري**

١٢٧. «سامرّاء في حقبة الاحتلال البريطاني ١٩١٧ - ١٩١٨»، نوري السامرائي، سُرَّ مَن رأىٰ (مجلة)، المجلد الثاني العدد الرابع، ٢٠٠٦، ص ١٠٩ – ١١٨.

● **السامرائي، يونس إبراهيم**

١٢٨. «الأزياء الشعبية في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، دار البصري ١٩٦٩.

١٢٩. «الأطعمة الشعبية في سامرّاء في القرن التاسع عشر»، يونس إبراهيم السامرائي، التراث الشعبي (مجلة)، ص٩٦-١٠٢، السنة الأولىٰ العدد الثامن، أبريل (١٩٦٤)، مط المعارف - بغداد.

١٣٠. «الألعاب الشعبية لصبيان سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، دار الجمهورية (١٩٦٥).

١٣١. « الإمام محمد الدور» ـ بغداد (١٩٦٤).

١٣٢. «تاريخ الدور قديماً وحديثاً»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، دار البصري ١٩٦٦/ الخليل، مركز الأبحاث الرابطة الجامعيين (١٩٩١).

١٣٣. «تاريخ شعراء سامرّاء من تأسيسها حتىٰ اليوم»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، دار البصري (١٩٧٠).

١٣٤. «تاريخ عشائر سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد. دار البصري ١٩٦١/ دار الطليعة - بيروت ١٩٧١/ مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٦.

١٣٥. «تاريخ علماء سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، دار البصري (١٩٦٦).

١٣٦. «تاريخ علماء سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، الأقلام (مجلة)، ديسمبر ١٩٦٦.

١٣٧. «تاريخ مدينة سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، مختلف الطبعات، بغداد ١٩٦٨-١٩٧٣.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

١٣٨. «تراث سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، الامة ١٩٧٤.

١٣٩. «دليل سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد - دار البصري ١٩٦٢.

١٤٠. «العادات والتقاليد العامية في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، دار البصري (١٩٦٩).

١٤١. «عبارات السلوك العامية في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد، دار البصري (١٩٦٩).

١٤٢. «مراقد الأئمة والأولياء في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، منشورات صوت الإسلام، بغداد، مطبعة دار البصري (١٩٦٦).

١٤٣. «الديارات في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، صوت الإسلام (مجلة)، العدد (١٢) ١٩٦٤ ص١٥.

١٤٤. «الزخارف الجصية في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، صوت الإسلام (مجلة)، العدد ٣٥، ٣٦ السنة الأولى ١٩٦٥ ص٣، ٨.

١٤٥. «سامرّاء بعد الفتح العربي»، يونس إبراهيم السامرائي، صوت الإسلام (مجلة) العدد ٧ السنة الأولى ١٩٦٤ ص ٩.

١٤٦. «سامرّاء عاصمة العباسيين»، يونس إبراهيم السامرائي، صوت الإسلام (مجلة) العدد ١١ السنة الأولى ١٩٦٤ ص ١٠.

١٤٧. «أسرار مراقد سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، صوت الإسلام (مجلة) العدد ٢٥-٤٠ ١٩٦٧ ص٢٧.

١٤٨. «سامرّاء في الرحلات العربية»، يونس إبراهيم السامرائي، العاملون في النفط (مجلة)، العدد ٩٣ السنة التاسعة ١٩٧٠ ص١٢.

١٤٩. «العمارة في الحضرة العسكرية سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد (مجلة)، العدد ١٩٦٥ ص ٦.

١٥٠. «القبائل العراقية»، يونس إبراهيم السامرائي، مكتبة المشرق الجديد، ١٩٨٦ بغداد.

١٥١. «الكنايات العامية في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٦٨.

١٥٢. «مساجد سامرّاء العامرة»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد (مجلة) العدد الثاني ١٩٦٥ ص ٢٨.

١٥٣. «المدرسة العلمية في سامرّاء»، يونس إبراهيم السامرائي، بغداد (مجلة) العدد ٢٦، ١٩٦٦ ص ١٣.

● **السامرائي، يونس أحمد**

١٥٤. «السادة في سامرّاء» في «القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق»، يونس أحمد السامرائي، بغداد، مط الأمة (١٤٠٦هـ -

مجلة تراث سامراء
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

١٩٨٦م).

١٥٥. «سامرّاء في أدب القرن الثالث الهجري»، يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد (١٩٦٨).

١٥٦. «البحتري في سامرّاء حتى نهاية عصر المتوكل»، يونس أحمد السامرائي، بغداد - مطبعة الإرشاد (١٩٧٠).

١٥٧. «البحتري في سامرّاء بعد عصر المتوكل»، يونس أحمد السامرائي، بغداد، مطبعة الإرشاد (١٩٧١).

● **ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسَوي (٩٩٧هـ - ١٥٨٩م)**

١٥٨. «أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك»، محمد بن علي البروسَوي المعروف بابن سباهي زاده، تحقيق المهدي عيد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، ط١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ٨٣، ٨٥.

● **السحيمات، عماد على حسين**

١٥٩. «دراسة حضرية للفضاءات الترويحية في المدينة العربية الإسلامية حالة دراسية: مدينة سامرّاء»، عماد على حسين السحيمات (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا ١٩٩٧.

● **سزكين، فؤاد**

١٦٠. «شعراء بغداد وسامرّاء» في «تاريخ التراث العربي»، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د. عرفه مصطفى، جامعة محمد ابن سعود الإسلامية، السعودية (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص ١٤٦ - ١٩٩.

● **السعدي، عبد الجبار حسن عباس**

١٦١. «سامرّاء عاصمة العباسيين وحاضرة الأئمة الطاهرين: بمناسبة تفجير الروضة العسكرية في سامرّاء»، عبد الجبار حسن عباس السعدي، مؤسسة دار الإمامين.

● **سفر، فؤاد وصادق الحسيني،**

١٦٢. «صيانة الأبنية الأثرية في العراق»، فؤاد سفر وصادق الحسيني نشر مديرية الآثار العامة (١٩٦٥)، ط١، مط الجمهورية بغداد.

● **سليمان، علي**

١٦٣. «سُرَّ مَن رأى ونشأة العرفان عند العلويين»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٩.

● **ابن سليمان، ماري**

١٦٤. «أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل»، ماري بن سليمان، طبع في رومية الكبرى ١٨٩٩، ص٧٧.

● **السماوي، محمد بن طاهر (ت ١٣٧٠هـ)**

١٦٥. «وشايح السرّاء في شأن سامرّاء: أرجوزة في تاريخ سامرّاء»، الشيخ محمد بن

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

طاهر السماوي، شرحها وضبطها وقدم لها: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مطبعة: دار الكفيل ـ العراق ـ كربلاء المقدسة، ط١ (١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م).

● **سوسة، أحمد**

١٦٦. «البركة الجعفرية في سامرّاء»، أحمد سوسة، بغداد (مجلة)، العدد الأول (١٩٦٣م)، ص ١٢.

١٦٧. «حير المتوكل للوحوش في سامرّاء»، أحمد سوسة، العراق الجديد (مجلة). العدد ١٠ (١٩٦٢)، ص ٩.

١٦٨. «الدليل الجغرافي العراقي»، أحمد سوسة، بغداد، مديرية المساحة، ص ٥٤.

١٦٩. «ري سامرّاء في عهد الخلافة العباسية»، أحمد سوسة، ج ١ – ج ٢، مط المعارف، بغداد (١٩٤٨ – ١٩٤٩).

١٧٠. «سامرّاء ومشروع نهر الإسحاقي»، أحمد سوسة، العراق الجديد (مجلة)، العدد السادس (١٩٦٢)، ص ٢٣.

١٧١. «قناة المتوكل»، الدليل (مجلة)، العدد٤، السنة الثانية،١٩٤٧ ص١٦٧؛ العدد٥ السنة الثانية ١٩٤٨ ص ٢٢٩؛ العدد٦ السنة الثانية ١٩٤٨ ص ٢٦٥.

● **السيّد، كمال**

١٧٢. «تراتيل في زمن الذئاب»، كمال السيد، دار النبلاء.

● **الشابشتي، علي بن محمد (٣٨٨هـ ـ ٩٩٨م)**

١٧٣. «قصور المتوكل في سامرّاء» في «الديارات»، علي بن محمد الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد، بيروت – لبنان، ط٣، (١٩٨٦)، ص ٣٦٤ – ٣٧١.

● **شافعي، فريد**

١٧٤. «زخارف وطرز سامرّاء» مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول ـ مصر

● **الشجيري، سهام**

١٧٥. «أطر تعامل الصحافة العراقية مع أزمة تفجير الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامرّاء: دراسة تحليلية لصحف: الصباح، الزمان، العدالة، للمدة من ٢٣/ ٢ – ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٦»، سهام الشجيري، الباحث الإعلامي (مجلة)، العدد ١٦ ص ٤٠–٨٠.

● **شريف، يوسف**

١٧٦. «قصر الخليفة أو دار العامة في سامرّاء»، يوسف شريف، آفاق عربية (مجلة)، العدد ١٠ (١٩٧٧)، ص ٢٨.

● **شكري، ياسين شهاب**

١٧٧. «الدفتر المالي العثماني الخاص بالعتبة المقدسة في سامرّاء لسنة ١٠٤٨هـ – ١٦٣٨م»، ياسين شهاب شكري، مجلة كلية

الجامعة الإسلامية، (٢٠١٤) العدد ٢٤، ص ٤٢٧-٤٤٨.

● **شلبي، أحمد**

١٧٨. «سامرّا» في «موسوعة التاريخ والحضارة»، أحمد شلبي، ط٨ (١٩٨٥)، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ص٢٢٥-٢٢٧.

● **شيخو، لويس**

١٧٩. «سامرّاء»، المشرق (مجلة) م ١٦ / ١٩١٣، ص ٦٤ - ٦٦.

● **صالح، قحطان رشيد**

١٨٠. «قصور عباسيّة في تراثنا الشعري»، قحطان رشيد صالح، سومر (مجلة)، مجلد ٣٨ (١٩٨٢)، ص ١٦٢ - ١٦٧.

● **صالح، مالك إبراهيم**

١٨١. «سامرّاء أصالة العمارة وخزانة للتراث والثقافة العربية»، مالك إبراهيم صالح، آفاق الثقافة والتراث (مجلة)، السنة ١١، العدد ٤٤، (ديسمبر ٢٠٠٣)، ص ٨٠ - ٩٩.

● **الصفّار، هاشم علي**

١٨٢. «محطات في فاجعة سامرّاء»، هاشم علي الصفّار، العتبة العباسية المقدسة (٢٠٠٨).

● **أبو الصوف، بهنام**

١٨٣. «التنقيب في تل الصوان (الموسم الرابع)»، بهنام أبو الصوف، سومر (مجلة)، ٢٤(١٩٦٨)، ص٣-١٥.

● **طاهر، أسماء نيازي، وآخرون**

١٨٤. «أثر المعالم الدينية في مخطط المدينة العربية الإسلامية: مدينة سامرّاء - حالة دراسية»، أسماء نيازي طاهر وآخرون، بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ(أثر المعالم الدينية في مورفولوجية مركز سامرّاء) للباحث زيد محمد قدوري العباسي، بإشراف أ.م.د. أسماء نيازي طاهر وم.د. مهدي صالح الفرج العتابي، والمقدمة إلى قسم الهندسة - العمارة في الجامعة التكنولوجية - بغداد (٢٠١٤)؛ المجلة العراقية لهندسة العمارة، المجلد ٢٨، العددان ١ و٢ (٢٠١٤م)، ص ١٢٧ - ١٤٧.

● **الطنطاوي، علي**

١٨٥. «ساعة في سر من رأى»، علي الطنطاوي، الرسالة (مجلة)، العدد الخامس (أبريل ١٩٣٧)، ص ٦٦٢ - ٦٦٦.

● **العاملي، محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)**

١٨٦. «أبو الحسن علي الهادي» في «أعيان الشيعة»، محسن الأمين الحسيني العاملي، تحقيق حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان (١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م)، ج٢، ص ٣٦ وما بعدها.

● **العاني، علاء الدين أحمد نجم**

١٨٧. «القصر المعشوق: تأريخه» في «استدراكات آثارية ق ٢»، علاء الدين أحمد نجم العاني، سومر (مجلة)، مجلد ٣٨(١٩٨٢)، ص ٢٥٦- ٢٦٠.

١٨٨. «استدراكات آثارية ق ٣»، علاء الدين أحمد نجم العاني، سومر (مجلة)، مجلد ٣٩، لسنة ١٩٨٣، ص ٢٦١ - ٢٦٦.

● **عباس، فؤاد**

١٨٩. «سامرا في الشعر» في «موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامرّاء»، فؤاد عباس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، الجزء الأول، ص١١١ – ١٣٠.

● **العباسي، زيد محمد قدوري**

١٩٠. «أثر المعالم الدينية في مورفولوجية مركز مدينة سامرّاء»، زيد محمد قدوري العباسي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.م.د. أسماء نيازي طاهر وم.د. مهدي صالح الفرج العتابي، جامعة بغداد، الجامعة التكنولوجية، (٢٠١٤م).

● **عبد الباقي، أحمد**

١٩١. «سامرّاء»، أحمد عبد الباقي، الندوة (مجلة)، العدد الأول (١٩٦٥)، ص ٢٩.

١٩٢. «سامرّا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين»، أحمد عبد الباقي، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩، ط١.

● **عبد الفتاح، أحمد كمال**

١٩٣. «الجوسق الخاقاني: قصر الخليفة المعتصم العباسي»، أحمد كمال عبد الفتاح، الثقافة العربية الأفريقية (مجلة)- الخرطوم، وزارة الإعلام والشؤون الاجتماعية – السودان.

● **عبده، عبد الله كامل موسى**

١٩٤. «العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وأفريقيا»، عبد الله كامل موسى عبده، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، (٢٠٠٢م).

● **عثمان، محمد عبد الستار**

١٩٥. «سامرّاء» في «دراسات أثرية في العمارة العباسية والفاطمية»، د. محمد عبد الستار عثمان، (٢٠٠٣م)، ص ٧١ – ٩٥.

● **عرب، محمود محمد**

١٩٦. «السرّاء في أحوال سامرّاء»، محمود محمد عرب، دار الحكمة – لندن (٢٠١٥).

● **عزام، خالد**

١٩٧. «سامرّاء عاصمة جديدة للخلافة» في «موسوعة التاريخ الإسلامي»، خالد عزام، دار أسامة، عمان – الأردن (٢٠٠٩م)،

ص ١٤٩ -١٥٢.

● **عزام، عبد الوهاب**

١٩٨. «رحلات عبد الوهاب عزام»، عبد الوهاب عزام، القاهرة – الرسالة (١٩٣٩).

● **العزاوي، عباس**

١٩٩. تاريخ العراق بين احتلالين. بغداد ١٩٣٥ - ١٩٥٦ ج٤ ص ٧٢، ج٥ ص١٦٦ - ١٩٩، ج٦ ص١١٥، ج ٧ ص ١٠٩ - ١٦٩، ٢٤٤، ج ٨ ص ٤٣، ص ٣٠٥ - ٣٠٧.

● **عطية، علي ناجي**

٢٠٠. «العتبة العسكرية المقدسة» في «عمارة العتبات المقدسة نظرة في الجوانب الروحية»، علي ناجي عطية، نشر: العتبة العلوية المقدسة ٢٠٠٨، النجف الأشرف، ص٤٦-٥٢.

● **العلوي، عبد السلام**

٢٠١. «محل على القاطول»، عبد السلام العلوي، المناهل (مجلة)،تصدرها: وزارة الشؤون الثقافية - الرباط - المغرب، العدد الرابع والعشرون، السنة التاسعة، (رمضان ١٤٠٢هـ - يوليو ١٩٨٢م)، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

● **العلي، صالح أحمد**

٢٠٢. «سامرّاء: دراسة في النشأة والبنية السكانية»، صالح أحمد العلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، ط١(٢٠٠١).

● **العمر، إبراهيم حلمي**

٢٠٣. « سامرّاء الحديثة»، المقتطف (مجلة) – إكتوبر ١٩١٤.

٢٠٤. «العشائر القاطنة بين بغداد وسامرّاء»، إبراهيم حلمي العمر، لغة العرب (مجلة)، السنة الثانية، الجزء الثالث (رمضان ١٣٣٠هـ - أيلول ١٩١٢م)، ص ٨٢ –٨٨.

٢٠٥. «العشائر القاطنة بين بغداد وسامرّاء (تلو»)، إبراهيم حلمي العمر، لغة العرب (مجلة)، الجزء الرابع (١٩١٢)، ص ١٢٤ ـ ١٣٢.

● **العميد، طاهر مظفر**

٢٠٦. «عمارة سامرّاء العباسية في عهد المتوكل»، طاهر مظفر العميد، سومر (مجلة) م ٣٢ / ١٩٧٦، ص ١٩١ – ٢٣٥.

٢٠٧. «العمارة العباسية في سامرّاء في عهدي المعتصم والمتوكل»، طاهر مظفر العميد، بغداد، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة (١٩٧٦).

٢٠٨. «موضع سامرّاء وتحريات المعتصم»، طاهر مظفر العميد – سومر (مجلة)، مج ٣٠ – (١٩٧٤) ص١٧١ – ٢٠٢.

● **الغريفي، محمود**

٢٠٩. «فاجعة سامرّاء التي وقعت ٣ محرم ١٤٢٧»، نشر الكويت – مط مؤسسة قريش

- لجنة أم البنين ١٤٢٨.

● **الغنميين، طاهر محمد هارون**

٢١٠. «الأعمال الجصية في سامرّاء» (رسالة ماجستير)، طاهر محمد هارون الغنميين، إشراف: أ.د. عبد الجليل عمرو، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، (٢٠٠٤).

● **أبو الفدا، إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)**

٢١١. «سُرّ من رأىٰ» في «تقويم البلدان»، أبو الفدا، اعتنىٰ بتصحيحه وطبعه رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، طبع دار الطباعة السلطانية في مدينة باريس (١٨٤٠م)، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

● **فرنسيس، بشير**

٢١٢. «سامرّاء» في «المظاهر الفنية في عواصم العراق الإسلامية القديمة علىٰ ضوء الاستكشافات الحديثة»، بشير فرنسيس، سومر (مجلة)، المجلد ٤ (١٩٤٨)، ص ١١١ - ١١٢.

٢١٣. «سامرّاء» في «نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية وفوائد هذا البحث»، بشير فرنسيس، سومر (مجلة)، المجلد ٨ (١٩٥٢)، ص ٢٦٣.

٢١٤. «المنارة الملوية» في «العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه»، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف ـ بغداد (١٩٤٤م)، ص ١٤٨ـ١٤٩.

● **الفكيكي، توفيق**

٢١٥. «سامرّاء وأطلالها»، اليقين (مجلة)، مجلد ٣/ ١٣٤٣ هـ، ص ٢٦٥ - ٢٧١، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ ص٣٧٤ - ٣٧٧، ص ٣٩٤ - ٤٠٦.

● **فلنري، كنت، وجين ويلر**

٢١٦. «عظام الحيوانات من تل الصوان»، كنت فلنري وجين ويلر، سومر (مجلة)، ٢٣ (١٩٦٧)، ص١٧٩ - ١٨٢.

● **فوزي، فاروق عمر**

٢١٧. «بناء سامرّاء» في «الخلافة العباسية: عصر القوة والازدهار»، فاروق عمر فوزي، دار الشروق، عمان - الأردن (٢٠٠٩م)، ج١، ص ٢٦١ - ٢٦٣.

● **فيوله، المسيو**

٢١٨. «قصر الخليفة المعتصم في العراق»، المسيو فيوله، نقلها من الفرنسية إلىٰ العربية محمد كرما، الإيمان البيروتية (مجلة) م١ (١٩٣٩)، العدد ٣، ص ٦٦ - ٧٤.

● **قاسم، وجدان عبد الأمير**

٢١٩. «التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامرّاء والكاظمية» (رسالة ماجستير)، وجدان عبد الأمير قاسم، العراق، جامعة بغداد، كلية الآداب (٢٠٠٢).

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

● **القرغولي، جهادية عبد الكريم**

٢٢٠. «الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامرّاء خلال القرن الثالث الهجري»، جهادية عبد الكريم القرغولي، بغداد - دار البصري (١٩٦٩).

● **القرماني، أحمد بن يوسف (١٠١٩هـ- ١٦١٠م)**

٢٢١. «أخبار الدول وآثار الأُول المعروف بتاريخ القرماني»، أحمد بن يوسف القرماني، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط، ط١ عالم الكتب، بيروت (١٩٩٢م- ١٤١٢هـ)، المجلد ٣ ص ٣٨٤.

● **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (١٢٠٨ – ١٢٨٣ هـ)**

٢٢٢. «سامرا» في «آثار البلاد وأخبار العِباد»، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٣٨٥.

● **القصيري، اعتماد يوسف**

٢٢٣. «سامرّاء العاصمة الثانية للخلافة العباسية»، اعتماد يوسف القصيري، بغداد، نشر الهيئة العامة للآثار والتراث، مط شركة المعمورة (٢٠١٤).

● **القمي، عباس**

٢٢٤. «بناء بلدة سامرّاء بأمر المعتصم» في «تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء»، الشيخ عباس القمي، ترجمة: نادر التقي، نشر: مؤسسة دار المجتبى، مط: ولي عصر، ط١(٢٠١٥)، ج٣ ص ٣٠٢-٣٠٣.

● **القيسي، ربيع**

٢٢٥. «جامع الجمعة في سامرّاء: تخطيطه وصيانته»، سومر (مجلة)، ٢٥(١٩٦٩)، ص١٤٣ - ١٦٢.

٢٢٦. «الملوية – منارة المسجد الجامع في سامرّاء»، ربيع القيسي، سومر (مجلة)، المجلد ٢٦ (١٩٧٠م)، ص ٢٧٧ – ٢٨٢.

٢٢٧. «الصيانة الأثرية في قصر العاشق في سامرّاء»، سومر (مجلة)، مج ٢٣(١٩٦٧)، ص ١٨٣ -١٨٨.

٢٢٨. «الملوية، منارة المسجد الجامع في سامرّاء»، سومر (مجلة)، مج ٢٦ (١٩٧٠) ص ٢٧٧ - ٢٨٤.

● **الكاظمي، سامي جواد المنذر ي**

٢٢٩. «راقدون عند العسكريين عليهما السلام»، سامي جواد المنذري الكاظمي، إيران، منشورات مكتبة الحيدرية، ط١، (١٣٩٣ - ٢٠١٤)، مط: شريعت.

● **كبة، محمد مهدي**

٢٣٠. «طفولتي» في «مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ـ ١٩٥٨»، محمد مهدي كبة، منشورات دار الطليعة ـ بيروت ـ ط١، (تشرين الثاني نوفمبر ١٩٦٥)، ج١ ص٩ـ ١٧.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

● **الكركوكلي، رسول**

٢٣١. «دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء»، رسول الكركوكلي، نقله عن التركية: موسى كاظم نورس - بيروت، مطبعة كرم، ص ١٩٩.

● **الكرملي، أنستاس ١٨٦٦ ـ١٩٤٧.**

٢٣٢. «آثار سامرّاء الخالية وسامرّاء الحالية»، أنستاس الكرملي، لغة العرب (مجلة)، مج ١(١٩١١)، ص ٨١ - ٨٢.

● **كريزويل، كيبل أرشيبلد تشارلس**

٢٣٣. «سامرّاء» في «الآثار الإسلامية الأولى»، ك. كريزويل، نقله إلى العربية: عبد الهادي عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق - سوريا، ط١(١٩٨٤)، ص ٣٤٢ - ٣٨٢.

● **كرورون**

٢٣٤. «تأسيس مدينة سر من رأى»، كرورون، ترجمة محمد رجب، المقتطف، (مجلة) م ٩٥ / ١٩٣٩، ص ٤٦ ـ٥٢، ص ١٨١ ـ١٩٠، ص ٤٥٤ـ ٤٦١، ص ٥٦٧ - ٥٧٦.

● **الكفلاوي، سامي عبد الحسين**

٢٣٥. «الصيانة الأثرية لبعض الصروح الإسلامية»، سامي عبد الحميد الكفلاوي، نشر دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ٢٠٠٤،

● **الضمور، هناء أحمد محمد**

٢٣٦. «الحياة العلمية والثقافية في سامرّاء: ٢٢١-٢٧٩هـ / ٨٣٥-٨٩٢م» (رسالة ماجستير)، هناء أحمد محمد الضمور، إشراف: أ.د. تقي الدين الدوري، الأردن- جامعة مؤته، عمادة الدراسات العليا (٢٠٠١م).

● **الطائي، أبو تمام**

٢٣٧. ديوان أبي تمام، شرح شاهين عطية. بيروت. المطبعة الأوربية ١٨٨٩ ص٢٣٥.

● **لجان، كييوم (١٨٢٨ - ١٨٧١)**

٢٣٨. «سامرّاء» في «رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦م»، كييوم لجان، ترجمة وتعليق: بطرس حداد، المورد (مجلة)، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص ٥٩ - ٦٠.

● **لسترنج، كي**

٢٣٩. «العراق» في «بلدان الخلافة الشرقية»، كي لسترنج، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، نشر: مكتبة الحيدرية، إيران، مطبعة شريعت، ط١ (١٤٢٧هـ)، ص ٧٦ - ٨٣.

● **لعيبي، أحمد**

٢٤٠. «استرجاع الوديعة»، أحمد لعيبي، دار العسكريين للطباعة.

اللميلم، عبد العزيز بن محمد

٢٤١. «نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامرّاء من ٢٢١ هـ - ٢٧٩هـ» (أطروحة دكتوراه)، عبد العزيز ابن محمد اللميلم، إشراف: أ.د. عبد الحميد بخيت، السعودية، جامعة محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية (١٩٨٠). مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت (١٩٩١).

● **اللهيبي، نجوى محمد رجاء**

٢٤٢. «المنشآت العامة في مدينة سامرّاء في الفترة ٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م»، (رسالة ماجستير)، نجوى محمد رجاء اللهيبي، إشراف: د. هشام عطية السيسي، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم التاريخ، (الفصل الراسي الأول ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

● **لويد، سيتون**

٢٤٣. «سامرّاء وتل الصوان» في «آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي»، سيتون لويد، ترجمة: محمد طلب، مطبعة الشام - فايز جوهر، نشر: دار دمشق- دمشق، ط١ (١٩٩٢)، ص ٩٩ - ١٠٠.

● **مؤسسة دار الحكمة للثقافة الإسلامية**

٢٤٤. «قباب في الذاكرة»، دار الحكمة للثقافة الإسلامية، ط دار الهلال، مط الرائد، النجف الأشرف (٢٠٠٧).

● **مؤسسة كاشف الغطاء العامة**

٢٤٥. «موسوعة وثائق العتبات المقدسة في العراق: العتبة العسكرية»، مؤسسة كاشف الغطاء العامة/ قسم الأرشفة والوثائق، المجلد الرابع، مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

● **مؤنس، حسين**

٢٤٦. «مسجد سامرّاء الجامع» في «المساجد»، حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة (يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت)، الإصدار ٣٧ (يناير ١٩٨١)، ص ١٧٣ - ١٧٤.

● **مجموعة كتّاب**

٢٤٧. «سامرّاء الجرح النازف»، مجموعة كتّاب، هيئة أنصار الحجة (٢٠٠٨).

● **محسن، زهير صاحب**

٢٤٨. «فخار سامرّاء»، زهير صاحب محسن، نشر: جامعة بغداد (١٩٨١).

● **محفوظ، حسين علي**

٢٤٩. «سامرّاء في المراجع العربية» في «موسوعة العتبات المقدسة - قسم سامرّاء»، حسين علي محفوظ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، الجزء الأول، ص١٣١ - ١٩٠.

● **المحلاتي، ذبيح الله بن محمد علي**

٢٥٠. «مآثر الكبراء في تاريخ سامرّاء»، ذبيح الله بن محمد علي المحلاتي، الأجزاء: ١ و٢ و٣ نشر: المكتبة الحيدرية (١٤٢٦هـ)؛ والجزء ٤ أصدره مركز تراث سامرّاء التابع للعتبة العسكرية المقدسة، والعمل جار في إصدار بقية الأجزاء في الموسوعة، على أن تصل الموسوعة إلى ١١ جزءاً.

● **محمد حسن، زكي**

٢٥١. «الفن الطولوني وسامرّاء» في «الفن الإسلامي في مصر»، زكي محمد حسن، القاهرة ١٩٣٥ ص ٢١ - ٣٤.

٢٥٢. «سامرّاء»، زكي محمد حسن، الثقافة (مجلة)، القاهرة، السنة الأولى، العدد الثامن، (فبراير ١٩٣٩م)، ص ٢١ ـ ٢٨.

محمود، هديل موفق

٢٥٣. السياحة واستثمار دور المراقد المقدسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة (مدينة سامرّاء حالة دراسية)، هديل موفق محمود، الجامعة التكنولوجية – قسم الهندسة المعمارية.

● **محمود، ياسين**

٢٥٤. «تل الفخار (حفريات الموسم الأول ١٩٦٧- ١٩٦٨»)، ياسين محمود، سومر (مجلة)، ٢٦(١٩٧٠)، ص ٥١- ٧٢.

● **مديرية الآثار العامة**

٢٥٥. «الآثار القديمة في العراق: سامرّاء»، بغداد – مطبعة الحكومة (١٩٤٠)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية (١٩٦٢).

٢٥٦. «باب الغيبة في سامرّاء»، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٣٨.

٢٥٧. «حفريات سامرّاء»، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٣٦ - ١٩٣٩/ دار الكرمل - عمان ١٩٨٦.

٢٥٨. «دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق»، بغداد – الرابطة ١٩٥٣، ص٤١ ـ ٤٢.

● **مركز تراث سامرّاء**

٢٥٩. «زيارة أئمة سامراء»، مركز تراث سامراء، النجف الأشرف، مط: الكفيل (٢٠١٦م).

٢٦٠. «سامرّاء في مجلة لغة العرب»، مركز تراث سامرّاء، النجف الأشرف، مطبعة الرائد (٢٠١٦م).

٢٦١. «دليل معرض فاجعة سامرّاء»، مركز تراث سامرّاء، النجف الأشرف، مطبعة الرائد (٢٠١٧م).

٢٦٢. «سامرّاء في مجلة سومر» جزآن، مركز تراث سامرّاء، النجف الأشرف، مطبعة الرائد (٢٠١٦م).

٢٦٣. «سامرّاء في الأرشيف الوثائقي

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

العثماني (١٨٨٥ - ١٩١٥م)»، جمع وترجمة: د.سامي ناظم حسين المنصوري، دار الكفيل، ط١، (٢٠١٧م).

٢٦٤. «سامرّاء في السالنامات العثمانية: دراسة في أوضاعها العامة (١٨٤٩-١٩١٧م)»، جمع وترجمة: د.سامي ناظم حسين المنصوري، دار الكفيل، ط١ (٢٠١٧م).

٢٦٥. العتبة العسكرية المقدسة في الأرشيف الوثائقي العثماني (١٨٤٨- ١٩٠٥م)، جمع وترجمة: د.سامي ناظم حسين المنصوري، دار الكفيل، ط١، (٢٠١٩م).

٢٦٦. «قبسات من حياة أئمة سامراء»، مركز تراث سامراء، النجف الأشرف، مط: الرائد (٢٠١٦م).

● **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين**

٢٦٧. التنبيه والإشراف، مراجعة وتصحيح إسماعيل الصاوي، مصر (مكتبة الشرق الإسلامية ١٩٣٨) ص ٣٠٦.

٢٦٨. العيون والحدائق، أبريل، ليدن ١٨٦٩ ص ٣٨١.

٢٦٩. «مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٢، مصر (المطبعة البهية ١٣٤٦ هـ) ص ٣٤٩- ٣٥٠.

● **مصطفى، فرنسيس ومحمود علي**

٢٧٠. «جامع أبي دلف في سامرّاء»، فرنسيس مصطفى ومحمود علي، سومر (مجلة)، المجلد ٣، الجزء الأول، ١٩٤٧، ص٦٠-٧٦.

● **مطلك، وائل كليب، ومجيد ملوك السامرائي**

٢٧١. «التطور الآثاري العماري للحضرة العسكرية في سامرّاء»، أ. م. د. وائل كليب مطلك، و أ. د. مجيد ملوك السامرائي، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية ـ المجلد الثالث ـ العدد الرابع ـ السنة الثالثة ـ شباط ٢٠١٦م، ص٥٧ – ٧٤.

● **المعتصم، محمد**

٢٧٢. «المدينة الإسلامية وخصائصها»، محمد المعتصم، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية - جامعة قطر، ص ٢٤٠، ٢٤٣.

● **معروف، ناجي**

٢٧٣. «تخطيط مدينة سامرّاء»، ناجي معروف، البحث العلمي (مجلة)، السنة ١٤، العدد ٢٧ (يناير/ يوليو ١٩٧٧)، ص ١٠١ ـ ١١٧.

● **المفرجي، عدي حاتم عبد الزهرة ومحمد كاظم حسين الفتلاوي**

٢٧٤. «المرجعية الدينية في سامرّاء ومفهوم

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الوحدة الوطنية (المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة العشرين أنموذجاً)»، عدي حاتم عبد الزهراء ومحمد كاظم حسين الفتلاوي، pdf (شبكة الإنترنت)، عدد الصفحات: ٢٢.

● المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٩٤٧ - ٩٩٠ هـ)

٢٧٥. «سامرّا» في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي، ليدن، مطبعة بريل، ط٢ (١٩٠٦)، ص ١٢٢ - ١٢٣.

● ملكاوي، خلود يحيى موسى

٢٧٦. «الدراهم العباسية المضروبة في سر من رأى في الفترة ما بين ٢٢١ - ٣٣٤هـ»، (رسالة ماجستير)، خلود يحيى موسى ملكاوي، إشراف: د. مجاهد المحيسن، الأردن، جامعة اليرموك، معهد الآثار والإنثروبولوجيا، قسم الآثار (١٩٩٤).

● المنشئ البغدادي، محمد بن أحمد (١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م)

٢٧٧. «سامرّاء» في «رحلة المنشئ البغدادي»، المنشئ البغدادي، نقله عن الفارسية: عباس العزاوي المحامي، بغداد – شركة التجارة والطباعة (١٣٦٧-١٩٤٨)، ص ٨٨.

● الموسوي، عباس بن علي بن نور الدين (ت ١١٨٠هـ)

٢٧٨. «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس»، عباس بن علي بن نور الدين الموسوي، تقديم: السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)، ج١ ص١٨٣ - ١٨٤.

● الموسوي، مصطفى عباس

٢٧٩. «سامرّاء» في «العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية»، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط٢ (١٩٨٢)، ص١٤٢-١٥٤.

● نادر، مهند عبد الوهاب وأمل عبد الرزاق قدوري

٢٨٠. «التنقيب والصيانة في دار رقم ٥ ـ مدق الطبل»، مهند عبد الوهاب نادر وأمل عبد الرزاق قدوري، سومر (مجلة)، المجلد ٤٤ (١٩٨٥ - ١٩٨٦)، ص١٨٢ – ١٩٨.

النحوي، أحمد

٢٨١. «شعراء الحلة»، بيروت. دار الأندلس ١٩٦٤، ص١-٤٩.

● النعيمي، علاء طه ياسين

٢٨٢. «مدينة سامرّاء في العهد العثماني حتى عام ١٩١٧»، علاء طه ياسين النعيمي، جامعة سامرّاء، سر من رأى (مجلة)، المجلد ١٠، العدد ٣٦، السنة العاشرة، (شباط

٢٠١٤)، ص١٢٥ – ١٣٨.

● **محمد، نجاة علي**

٢٨٣. «البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربى في ضوء التقنيات الحديثة» (رسالة ماجستير)، العراق، جامعة بغداد، كلية الآداب (٢٠٠٧).

● **نيبور، كارستن**

٢٨٤. «سامرّاء وتكريت» في «رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر»، كارستن نيبور، ترجمه عن الألمانية: د. محمود حسين الأمين، راجعه ووضع فهارسه: سالم الآلوسي، نشر: الدر العربية للموسوعات، (٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ)، ط١، ص١٢٩.

● **هادي، بلقيس محسن**

٢٨٥. «بناء سامرّاء» في «تاريخ الفن العربي الإسلامي»، بلقيس محسن هادي، (منهج دراسي للصفوف الثالثة – قسم الفنون التشكيلية في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد)، مطبعة دار الحكمة، بغداد (١٩٩٠م)، ص١١١ – ١٢٩.

● **هادي، حسين علي**

٢٨٦. «عمارة وتخطيط مدينة سامرّاء»، حسين علي هادي، بإشراف: د. رجوان فيصل الميالي، بحث بكلوريوس، جامعة القادسية، كلية الآداب/ قسم الآثار (٢٠١٧).

● **الهاشمي، طه**

٢٨٧. «جغرافية العراق الثانوية». بغداد دار السلام ١٩٢٩، ص ١٢٣.

● **هرتسفيلد، أرنست**

٢٨٨. «تنقيبات سامرّاء: (حلية جدران المباني في سامرّاء وفن زخرفتها ج١»)، أرنست هرتسفيلد، تعريب: د. علي يحيى منصور، نشر: المؤسسة العامة للآثار والتراث (١٩٨٥).

٢٨٩. «تنقيبات سامرّاء: (فخاريات سامرّاء المزجّجة ج٢»)، أرنست هرتسفيلد، تعريب: د. علي يحيى منصور، نشر: المؤسسة العامة للآثار والتراث (١٩٨٥).

● **هلال، ميسون محيي، ولمياء نجاح سنودي**

٢٩٠. «زخارف سامرّاء» في «الزخرفة في الجوامع والقصور العراقية»، ميسون محيي هلال ولمياء نجاح سنودي، الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة)، مجلد ٢ عدد ٤ (٢٠١٠)، ص١٧٠ – ١٧٥.

● **الهمذاني، أحمد بن الحسين ١٨٨٨**

٢٩١. «مقامات بديع الزمان الهمذاني»، أحمد بن الحسين الهمذاني، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تقديم: شريف سيد عفت، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع (٢٠٠٢)، ص٢٤.

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

● **الواسطي، زينب شاكر**

٢٩٢. «العمارة الإسلامية في العتبة العسكرية»، زينب شاكر الواسطي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، المجلد ٢١ العدد ٨٧، (٢٠١٥)، ص ٢٢٩- ٢٦٤.

● **وحيدة، غانم**

٢٩٣. «التنقيب في تل الصوان (الموسم الأول)»، غانم وحيدة، سومر (مجلة)، ٢٣(١، ٢)، (١٩٦٧)، ص١٦٧-١٧٨.

● **الويس، كامل طه**

٢٩٤. «رياضة سباق الخيل في العصر العباسي»، كامل طه الويس، مجلة التربية الرياضية، المجلد ١١- العدد ٣، ٢٠٠٢م.

● **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (توفي بعد ٢٩٢هـ)**

٢٩٥. «تاريخ اليعقوبي»، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، نشر: المكتبة الرضوية في النجف الأشرف، مط: الغري (١٣٥٨هـ- ١٩٤١م)، ج٣ ص١٩٩.

٢٩٦. «سُرَّ مَن رأىٰ» في «البلدان»، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت)، ص٥٢-٧٠.

● **يوسف، شريف**

٢٩٧. «سامرّاء وآثارها العباسية» في «تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور»، شريف يوسف منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر (١٩٨٢)، السلسلة الفنية (٤٩)، ص ٣٠٩ - ٣٦٩.

لويد، مستر سيتون

٢٩٨. «الآثار القديمة في العراق» (مترجم)، مستر سيتون لويد، سومر (مجلة)، السنة الأولى، العدد الأول، (كانون الثاني ١٩٤٥)، ص١١.

● **نخبة من الباحثين العراقيين**

٢٩٩. «المشاهد والترب» في «حضارة العراق»، نخبة من الباحثين العراقيين، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٥، ص٩٧- ١٠١.

٣٠٠. «القصور العباسية في سامرّاء» في «حضارة العراق»، نخبة من الباحثين العراقيين، ص ١٥٤-١٦٨.

● **النقشبندي، ناصر**

٣٠١. «مشهد العسكريين في سامرّاء» في «صناديق مراقد الأئمة في العراق»، ناصر النقشبندي، سومر (مجلة)، مج ٦ (١٩٥٠)، ص ١٩٥ - ٢٠٢.

● **نورثج (ألاستير)**

٣٠٢. «وصف قصر الخليفة في سامرّاء: دار الخلافة أو الجوسق الخاقاني»، ألاستير نورثيدج، ترجمة: خالد حداد، سوريا،

الآداب الأجنبية (مجلة)، العدد ١١٦ (أكتوبر ٢٠٠٣)، ص٩٥ – ١٢٣.

● **الهاشمي، محمد يحيى**

٣٠٣. «خزف سامرّاء مفتاح الخزف الإسلامي»، العرفان (مجلة)، العدد ٣٨ (١٩٥١)، ص ٤٨٤ – ٤٨٦.

٣٠٤. الأديب (مجلة)، (سبتمبر ١٩٤٤).

● **هرتسفيلد (آرنست)**

٣٠٥. «بلدة القاطول»، آرنست هرتسفيلد، سومر (مجلة)، م ٤ (١٩٤٨)، ص١٤٥.

● **هلبك، هنس**

٣٠٦. «بذور أثرية لبقول ونباتات في تل الصوان من أوائل عصر حسونة»، هنس هلبك، سومر (مجلة)، مجلد ٢٠ ـ القسم الأجنبي – (١٩٦٤)، ص ٤٥ – ٤٨.

● **م. ت. هوتسما وآخرون**

٣٠٧. «سامرّاء» في «موجز دائرة المعارف الإسلامية»، م. ت. هوتسما وآخرون، تعريب: أحمد الشنتناوي وآخرون، نشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١ (١٤١٨ – ١٩٩٢)، ج ١٧ ص٥٤٥٤.

● **وزارة الإعلام العراقية**

٣٠٨. «المواقع الأثرية في العراق»، وزارة الإعلام، بغداد (١٩٧٠).

● **ياسين، علاء طه**

٣٠٩. «مدينة سامرّاء في العهد العثماني حتىٰ عام ١٩١٧»، د. علاء طه ياسين، جامعة سامرّاء، سر من رأىٰ (مجلة)، السنة: العاشرة، المجلد: ١٠، العدد: ٣٦ (٢٠١٤)، الصفحات: ١٢٥ – ١٣٨.

● **ياسين، وليد**

٣١٠. «التنقيب في تل الصوان (الموسم السادس ١٩٦٩)»، وليد ياسين، سومر (مجلة)، ٢٤(١٩٧٠)، ص٣–٢٠.

● **اليوسف، عبد الله أحمد**

٣١١. «المتوكل العباسي والإمام الهادي عليه السلام» في «موسوعة أئمة أهل البيت العلمية: سيرة الإمام علي الهادي – دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الهادي (٢١٢ – ٢٥٤هـ/ ٨٢٧ – ٨٦٨م)»، د. عبد الله أحمد اليوسف، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان، ط١ (٢٠١٦)، ص٣٧٣ – ٣٩٨.

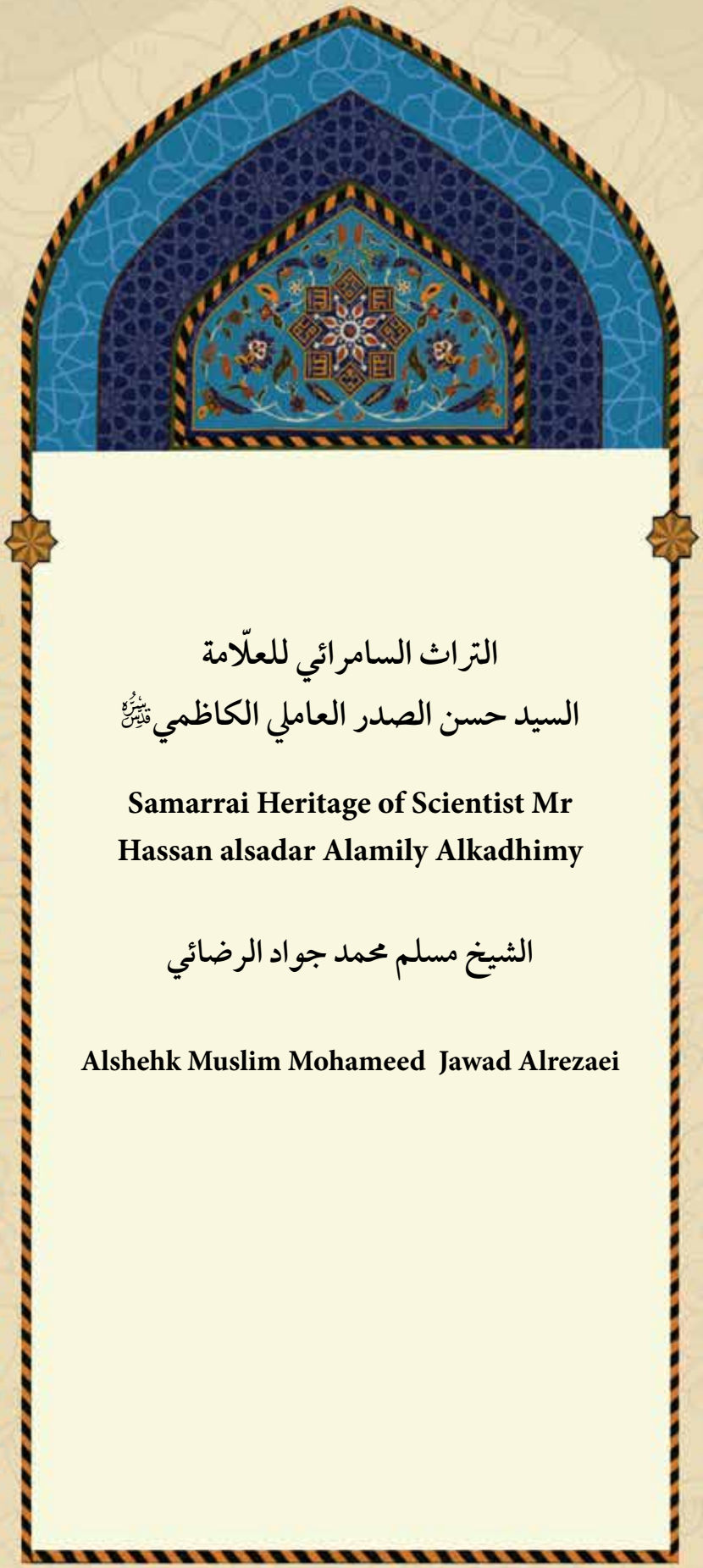

التراث السامرائي للعلّامة
السيد حسن الصدر العاملي الكاظمي قدس سره

Samarrai Heritage of Scientist Mr Hassan alsadar Alamily Alkadhimy

الشيخ مسلم محمد جواد الرضائي

Alshehk Muslim Mohameed Jawad Alrezaei

التراث السامرائي للعلّامة
السيد حسن الصدر العاملي الكاظمي قدس سره

الملخص:

يعرض البحث تفاصيل عن مؤلفات علم من أعلام سامرّاء، السيد حسن الصدر، الذي ألَّف في سامرّاء كتباً رائعة، والمقصود من (التراث السامرائي) ليس تأليف الكتب فحسب، بل يشمل ما كتبه من تقريرات دروس أساتذته في سامرّاء، و ما نسخه من كتب الأعلام، و ما دوَّنه من حواشٍ لغيره، و سيتضح ذلك في البحث إن شاء الله الباري القدير.

وطبيعة هذا البحث مبنية على محورين، الأول يعرض ترجمة وافية لشخصية السيد حسن الصدر، و ما يتعلق بهجرته العلمية إلى سامرّاء، و أساتذته في البحث الخارج، ووفاته ودفنه. وأما المحور الثاني فقد تكفّل بعرض إرثه العلمي في الفقه الإسلامي الأصيل.

وإرثه العلمي من الممكن أن يصنف إلى أربعة حقول، هي: (التأليف، التقريرات، التدوين على هوامش الكتب، النسخ)، وللحديث صلة نافعة يكشفها البحث بعون الله تعالى شأنُهُ.

الكلمات المفتاحية:

حسن الصدر، تراث، سامراء، سبيل الرشاد.

Samarrai Heritage of Scientist Mr Hassan alsadar Alamily Alkadhimy

Abstract:

This research presents in details one of Samarra's greatest figures, namely, Syedd Hassan Al-Sadr, Samarrai Heritage of Scientist Mr Hassan Alsadr Alamily Alkadhimy who wrote great books about Samarra. The Samarra heritage means not only the writing of books, but also includes what he wrote of the reports of his teachers' courses in Samarra, what he conveyed of his great figures' books , and what he wrote as footnotes to others. This will be clear in this paper as well.

The nature of this paper is based on two parts: the first presents a comprehensive biography of Mr Hassan Alsadr's personality, his scientific migration to Samarra, his professors in Albahth Alkharij (Advanced Research) and his death and burial. The second part is related to the presentation of his scientific opinions in the accredited Islamic jurisprudence.

His scientific heritage can be classified into four fields: (authorship, reports, recording on the margins of books, replacing).

key words:

Mr. Hassan Alsader, Heritage, Samrra, sabil alrashad.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد، فلا يختلف اثنان في أنّ العلامة المتقن والفقيه المؤرّخ السيّد حسن الصدر الكاظمي العاملي (ت: ١٣٥٤هـ) أحد أعلام سامرّاء، يُذكر كلّما ذكر أعلامها، ولقد كان مؤلّفاً مكثراً جيّد التصنيف، اشتهر بجملة من مؤلّفاته حتى اقترن اسمه بها مثل تكملة أمل الآمل وتأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام، ولقد قضى شطراً من عمره المبارك في سامرّاء دارساً ومستفيداً ومدرّساً مفيداً وكاتباً، يقضي وقته في الانشغال العلمي بين درس وتدريس ومباحثة وكتابة، ثم انتقل إلى الكاظميّة المقدّسة، وفيها تفرّغ للتأليف أكثر من تفرغه للنواحي العلمية الأخر، فما تركه من تراثٍ ثرّ يعود قسم منه إلى أيّام وجوده في سامرّاء، والقسم الآخر إلى أيّام الكاظميّة، وقد طلب منّي الأخ العزيز فضيلة الشيخ كريم مسير ـ دام عزه ـ كتابة مقال أبيّن فيه مؤلّفات السيّد الصدر في سامرّاء، فاستجبت له رغبةً في إحياء آثار علمائنا في حوزة سامرّاء المقدّسة، وجعلت المقال في فصلين وخاتمة:

الفصل الأول: في ترجمة السيّد حسن الصدر وذكر مؤلّفاته.

الفصل الثاني: في التراث السامرّائي للسيّد الصدر.

خاتمة: ذكرت فيها نتائج هذه المقالة.

ولا يخفى أنّ مقصودي من تراثه السامرّائي أعمّ من التأليف؛ فيشمل ما كتبه من تقريرات دروس أساتذته في سامرّاء، وما نسخه من كتب الأعلام، وما دوّنه على الحواشي لغيره، كما سيتضح ذلك في المقال.

كما أنّي لم أذكر في هذا القسم سوى ما عثرت فيه على قرائن ودلالات واضحة تدل على أنّه كتبه في سامرّاء، وبقيت جملة من المؤلّفات لا تأريخ لها ولا شواهد تدل على أنّها من التراث الكاظمي أو السامرّائي، فتركتها ولم أذكرها وإن كنت أظنّ في بعضها أنّها من تراثه السامرّائي.

وكان منهجي في هذا القسم ـ بشكل عام ـ هو ذكر اسم الكتاب، ثم إعطاء نبذة له ولموضوعه، وبعد ذلك ذكر مباحثه، والحديث عن أهمّيّته في موارد الحاجة، وبعد ذلك ذكر الأدلّة والقرائن التي تدل على أنّه من التراث السامرّائي، وأخيراً ذكر نسخ الكتاب أو الرسالة.

الفصل الأول:

ترجمة السيّد حسن الصدر

هو العلاّمة الكبير ذو الفنون، الفقيه، الأصولي، والرجالي المحدّث، والمؤرّخ المتتبّع، السيّد حسن الصدر ابن العلاّمة السيّد هادي الموسوي العاملي الأصل، الكاظمي قدس سره.

من أشهر مشايخ الإجازة في عصره، مؤلّف مكثر، ومرجع مقلّد، تشهد مؤلّفاته بسعة باعه في مختلف العلوم التي كتب فيها وأبدع، وأضاف إلى المكتبة الشيعية والإسلامية ما يُشكر عليها من مصنّفات لا تزال إلى يومنا هذا مورداً للانتفاع والاستفادة، سواء في العلوم التخصّصية كالفقه والأصول والحديث، أو في المواضيع العامّة التي ينتفع بقراءتها عموم الناس، مثل تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، فشكر الله مساعيه وأجزل مثوبته وحشره مع أجداده الطاهرين.

ولد قدس سره في الكاظمية المقدّسة يوم الجمعة عند الزوال في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١٢٧٢ للهجرة).

ودرس فيها المقدّمات كعلوم العربية، والمنطق، وشرع فيها بدراسة الفقه والأصول.

ومن جملة أساتذته في الكاظمية:

١ ـ والده العلاّمة السيّد هادي الصدر (ت ١٣١٦ هـ).

٢ ـ السيّد باقر بن السيّد حيدر الحسني الكاظمي (ت ١٢٩٠هـ).

٣ ـ الشيخ أحمد العطّار (ت١٢٩٩هـ).

٤ ـ الميرزا باقر بن زين العابدين السلماسي الكاظمي (ت ١٣٠١هـ)، وغيرهم.

هجراته العلميّة:

هاجر إلى النجف الأشرف ـ مهوى الأفئدة ومقصد طلاّب العلم ـ سنة (١٢٨٨هـ)، فأكمل دروس السطوح فيها فقرأ القوانين وقسماً من رسائل الشيخ الأنصاري على يد الفقيه الشيخ الآقا رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه، وحضر في الرسائل أيضاً لدى الشيخ محمد اللاهيجي النجفي من تلامذة الشيخ الأعظم، كما درس عنده خلاصة الحساب للشيخ البهائي، ثم حضر في الخارج على أعلام النجف وفقهائها، وبقي فيها مستفيداً إلى سنة (١٢٩٢هـ) حيث هاجر فيها إلى سامرّاء إثر هجرة السيّد المجدّد الشيرازي إليها سنة (١٢٩١هـ)، ولكن لم يمكث فيها طويلاً بسبب عدم توفّر ظروف الاستقرار والمعيشة آنذاك، فبقي فيها سنة ونصف، ثمّ رجع ثانية إلى النجف الأشرف وبقي فيها إلى سنة (١٢٩٧هـ).

ولمّا تهيّأت الظروف في سامرّاء هاجر إليها ثانية (سنة ١٢٩٧هـ)، واستقرّ فيها مكبّاً على الاشتغال بالعلوم والتصنيف، حتى أصبح أحد أعلام سامرّاء وأحد مبرّزي تلامذة السيّد المجدّد الشيرازي، وفي هذه الفترة توفّي أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي عام (١٣١٢هجرية)، فبقي السيّد الصدر في سامرّاء مدرّساً ومؤلّفاً إلى

سنة (١٣١٤ للهجرة)؛ إذ رجع في هذه السنة إلى مسقط رأسه الكاظمية المقدّسة، وتفرّغ فيها للتأليف والتصنيف.

أساتذته في البحث الخارج:

من أبرز أساتذته في البحث الخارج ممّن ذكرهم في إجازاته:

١. آية الله الفقيه الورع السيّد إسماعيل الصدر العاملي، وقد استفاد منه السيّد حسن الصدر كثيراً، وكان له إشراف على دراسته، وقال عنه سيّدنا المترجم: (السيّد الإمام، آية الله في العالمين، وحجّة الإسلام والمسلمين، وأبو الأرامل واليتامى والمساكين، أستاذ العلماء والمجتهدين) وقال أيضاً: (وكان حجة الإسلام الميرزا - أي السيّد المجدّد - يُقدّمه على سائر الأعلام من أهل دورته، ويقول: «لا نظر لي بغيره»، وكان يُرجع إليه في حياته، ولا يرى أحداً أرجح منه، وصار بعده مرجعاً بلا مدافع، والخواصّ لا يعرفون غيره)[١].

وأمّا عن حضوره لديه واستفادته منه وعلاقته به فقد قال: (قرأتُ على السيّد الصدر دام ظله كثيراً من مباحث الفقه في الصلاة والمعاملات وبعض مباحث الأصول، وله عليّ المنّة في التمرين في الاشتغال، وما كنتُ أخرج عن رأيه في ذلك، بل ما حضرتُ عند أحدٍ من الأساتيذ إلّا بأمره شخصاً ومدّة، وهاجرتُ من سامرّاء بعد مهاجرته في تلك الأيّام من سنة ١٣١٤هـ)[٢].

٢. آية الله الفقيه المحقّق الشيخ محمّد حسين الكاظمي، صاحب الموسوعة الفقهية هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام، وقد وصفه سيّدنا المترجم في الإجازة الكبيرة بقوله: (الفقيه العابد، الورع الناسك، كان أعجوبة في الاستقامة على الطاعات والعبادات، والكتابة في الفقه والتدريس، كتب شرحه الكبير على الشرائع، وقرب التمام، توفّي في ٢٢ محرّم سنة ثمان وثلاث مائة، وقد استخرج من كتابه الكبير متناً في فروع حسن، وفي أيّامه انتهت رئاسة العرب في النجف وأطرافها إليه، وكان يدرّس كتابته في الفقه ويقرؤها علينا في مجلس الدرس)[٣]، وأمّا عن مدّة حضوره عنده فقد قال في بُغية الوعاة: (حضرتُ عليه أيّاماً قلائل، كان يقرأ علينا كتابته الشريفة في الفقه في مسائل الكفّارات)[٤].

٣. آية الله الفقيه الأصولي الميرزا حبيب الله الرشتي صاحب الكتاب الأصولي المعروف بـ (بدائع الأفكار) وغيره من المصنّفات، وقال عنه سيّدنا المترجم: (شيخنا المحقّق المولى الميرزا حبيب الله الرشتي، كان أستاذ علماء النجف، والمدرّس الأوّل فيها، غير مدافع، صنّف بدائع

(١) بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤٢-٥٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإجازة الكبيرة (إجازة السيّد حسن الصدر للشيخ آقا بزرك الطهراني) ضمن مجلة كتاب شيعة، العدد الأول، ص٥٠٩.

(٤) بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤١.

الأصول وكتاباً في الإمامة، وكتاب الإجارة، وكتاب الرهن، وكتاب الزكاة، وكتاب الطهارة، وله كتابة تقريرات شيخه العلامة المرتضىٰ في الفقه والأصول ...) إلىٰ أن قال: (قرأتُ عليه في علم الأصول خمس سنين[١]، وجمعتُ رسالته في التعادل والترجيح المطبوعة مع البدائع، وكان كثير العبادة، شديد الملازمة للسنن الشرعيّة، كثير الصلاة حتىٰ حال المشي في الطريق)[٢].

٤. الفاضل الأيرواني آية الله الشيخ محمّد الأيرواني، وقال عنه سيّدنا المترجم: (كان من أعاظم علماء النجف في عصره، وانتهت إليه رئاسة بلاد الترك وغيرها إليه بعد وفاة السيّد حسين آقا الكوه كمري، قرأتُ عليه من أوّل المفاهيم إلىٰ دليل الانسداد في بحثه الخارج في الليل، في مدّة ست سنين، وكان فاضلاً في جملة من العلوم غير الفقه والأصول، حسن السيرة، ليّن العريكة، كريم الأخلاق، قليل الغضب في البحث، ما رأيتُ أحلم منه في المدرّسين، كان من تلامذة السيّد القزويني صاحب الضوابط، ثمّ لازم بحث شيخنا العلامة المرتضىٰ الأنصاري إلىٰ أن توفّي، وكان من المدرّسين خارجاً في حياة الشيخ، وله مصنّفات في الفقه والأصول وغيرهما، رأيت بعضها)[٣].

٥. آية الله الشيخ محمّد حسن آل ياسين الكاظمي، وقال عنه تلميذه سيّدنا المترجم: (شيخ الفقهاء، صاحب كتاب أسرار الفقاهة، شحنه بالتحقيقات الفقهيّة، كان ماهراً في الفقه، متبحّراً في كلمات الفقهاء، حسن التقرير، جيّد التصنيف، أخذ الفقه عن شيخه صاحب الجواهر، وأخذ أصول الفقه عن شريف العلماء، ثم من صاحب الفصول، وكان يدرّس في كتابته، حضرتُ عليه أكثر كتابه)[٤].

٦. آية الله المحقّق الأصولي الشيخ محمد كاظم الهروي الخراساني، صاحب كفاية الأصول، وقال عنه سيّدنا المترجم: (المولىٰ المحقّق المدقّق، أستاذ الكلّ في النجف، صاحب الكفاية والفوائد والحاشية، حجّة الإسلام الخراساني الآخوند الملّا كاظم الهروي الغروي (دام بقاؤه)، قرأتُ عليه تمام دورة علم الأصول خارجاً في أوّل أيّام حضوري للخارج)[٥].

٧. آية الله السيّد الميرزا محمّد حسن الحسيني

---

(١) وهي قبل هجرته الثانية إلىٰ سامرّاء، لاحظ بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤١.

(٢) الإجازة الكبيرة، ضمن مجلة كتاب شيعة، العدد الأول، ص٥٠٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، ص٥١٠، وقال عن حضوره عليه أيضاً: (قرأتُ عليه كثيراً من ذلك الكتاب؛ لأنّه كان لا يدرّس إلّا ما يكتبه، وكنتُ فيمن يحضر درسه، وأسمع منه كتابته)، بُغية الوعاة ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤٤.

(٥) بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤٢.

المعروف بالمجدّد الشيرازي، وقد لازمه في سامرّاء، واختصّ به، وقال عنه: (سيّدنا الأستاذ حجة الإسلام، ومنْ انتهت إليه رئاسة الإماميّة من العام والخاصّ، خاتمة الفقهاء والمحقّقين، وسيّد علماء الدين، وهو أستادي ومنْ عليه في الفقه والأصول أستاذي، وهو عندي أفضل من عامّة المتأخّرين، قرأتُ عليه ولازمته تسع عشرة سنة على الدوام، حتى توفّي أواخر شعبان، من شهور السنة الثانية عشر بعد المائة الثالثة والألف من الهجرة، وحُملت جنازته إلى النجف بوصيّة منه...) إلى أن قال: (ربّى جماعة من العلماء، ولم يتّفق لغيره ما اتّفق له من تربية المحقّقين النابغين، فإنّ علماء العصر كلًّا من تلامذته، من مات ومن هو حيّ)[1]، وقال أيضاً عن دراسته عنده: (قرأتُ عليه تسعة عشرة سنة على الدوام، وفيها سنة ونصف في المسافرة الأولى إلى سامرّاء)[2].

وفاته ومدفنه:

توفّي في بغداد عصر يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الأوّل سنة (١٣٥٤للهجرة)، وكان لوفاته وقع كبير في نفوس محبّيه وعموم المؤمنين، وشُيّع جثمانه الطاهر إلى الكاظمية المقدّسة تشييعاً منقطع النظير، قيل: حضره مئة ألف مشيّع، وأقيمت له الفواتح في شتّى بقاع المعمورة، ونعته الصحافة العراقية، واللبنانية، ورثاه الشعراء والأدباء بقصائد مشجية.

مؤلّفاته:

لقد كتب سيّدنا الصدر قدس سره وصنّف وأجاد بل أغنى المكتبة الإسلامية وأثراها بمؤلّفاته القيّمة من موسوعات كبرى إلى رسائل علمية صغيرة حجماً، واشتهر بجملة منها كتأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام وتكملة أمل الآمل وغيرها، وقيل: تجاوزت مؤلّفاته المئة[3]، ولا يسعنا هنا ذكر جميع مصنّفاته، فنقتصر على جملة منها ولا سيّما ما ذكره في ترجمته بقلمه الشريف:

١ ـ رسالة في إباحة الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر: ذكر فيها الأحاديث النبوية من صحاح ومسانيد المخالفين.

٢ ـ إبانة الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور: رسالة في مسألة إرث ذات الولد من الرباع، وقد صدرت عن مركز تراث سامرّاء.

٣ ـ الإبانة عن كتب الخزانة: ذكر فيه ما حوته مكتبته من كتب بعد مقدّمة في فضل الكتب.

٤ ـ الإجازة الكبيرة: رتّبها على الطبقات، وهي إجازته للبحّاثة المتتبّع الشيخ آقا بزرگ الطهراني، وقد طبع مراراً وبتحقيقات متعدّدة.

٥ ـ إحياء النفوس بآداب السيّد جمال الدين

(١) الإجازة الكبيرة، ضمن مجلة كتاب شيعة، العدد الأول، ص٥٠٨-٥٠٩.

(٢) بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤١.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٢٤.

علي بن طاووس: أو في مسلك السيّد ابن طاووس، جمعه من كتبه ومصنّفاته ورتّبه.

٦ ـ انتخاب القريب من التقريب: جمع فيه من نصّ عليه ابن حجر في كتابه التقريب أنّه من الشيعة، طبع بتحقيق الدكتور ثامر كاظم الخفاجي في قم المقدّسة (سنة ١٤٣٢ هـ).

٧ ـ البراهين الجلية في كفر (زيغ) أحمد ابن تيمية: وقد كتبه على طريقة أهل السنّة، ورتّبه على ثلاثة مقاصد: المقصد الأوّل: في شهادات علماء الإسلام على كفره وتبديعه وفساد عقيدته. المقصد الثاني: في تطبيق المشهود به عليه على نصوص كلامه من مصنّفاته ومباينته لعقيدة أهل السنّة والجماعة. المقصد الثالث: في الأنواع المكفّرة التي أباح بها في مصنّفاته وتفرّد بها في الإسلام.

وتعمل مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث على تحقيقه، وفّقهم الله تعالى لإتمامه .

٨ ـ بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات (الكبيرة): من كتب الإجازات، طبعت بتحقيق الشيخ الميرزا محمّد حسين الواعظ النجفي في مجلّة كتاب شيعة (العدد ٧ و٨).

٩ ـ بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات (المتوسّطة): وهي غير السابقة.

١٠ ـ بهجة النادي في ترجمة الشريف السيّد هادي: وهي رسالة في ترجمة لوالده، طبعت عدّة مرات.

١١ ـ تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام: هذا الكتاب مرتّبٌ على فصول لكلّ علم فصل، مطبوع، قال عنه المحقّق البحّاثة المتتبّع الآقا بزرگ الطهراني: «ابتكر موضوعاً خصّصه بالتدوين، وأبدع فيه غاية الإبداع، وقرّر فيه بما صحّ من التواريخ والسير تقدّمَ علماء الشيعة على سائر علماء الإسلام في تأسيس أنواع العلوم الإسلامية من النحو والصرف، وعلوم البلاغة، والعروض، واللغة، والكلام، والمعقول، والفقه، والأصول، والتفسير، والأخلاق، وغير ذلك، وأثبت فيه سبقهم في التصنيف والتأليف في تلك الأنواع على من عداهم، وأورد تراجم المؤسّسين وأحوالهم، فذكر بعض القدماء المصنّفين وتصانيفهم، وفرغ منه في حدود سنة (١٣٢٩هـ)، ومع اكتفائه في جميع ذلك عن الكثير باليسير خرج الكتاب في مجلّد ضخم كبير، فطولب باختصاره، فاستخرج منه لباب المقال في كتابه الموسوم بـ: الشيعة وفنون الإسلام المطبوع»[1]. انتهى، وقد طبع الكتاب مؤخّراً محقّقاً في مؤسسة كتاب شناسي شيعة، فيه مقدمة لترجمة سيّدنا الصدر بقلم الشيخ محمد حسين النجفي، وهي أوسع ما كتب في ترجمة السيّد حسن الصدر قدس سره.

١٢ ـ تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين: رسالة فقهية في واحدة من

(١) الطهراني، الذريعة، ج٣، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

مشكلات المسائل الفقهية، وهي الصلاة في المشكوك، طبعت وصدرت عن مركز تراث سامرّاء.

١٣ ـ تبيين الرشاد في لبس السواد على الأئمّة الأمجاد عليهم السلام: رسالة فارسية كتبها جواباً لسؤال ورده من الهند، وقد ترجمها إلى العربية الشيخ إسماعيل الكَلداري وطبعت بقمّ، كما طبع الأصل الفارسي أيضاً.

١٤ ـ تحصيل الفروع الدينية في فقه الإمامية.

١٥ ـ رسالة في تعارض الاستصحابين: رسالة صغيرة، من إفادات آية الله الميرزا السيّد محمّد حسن المجدّد الشيرازي، وقد طبعت ضمن عدة رسائل تحت عنوان (رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره) وصدرت عن مركز تراث سامرّاء.

١٦ ـ تكملة أمل الآمل: موسوعة في تراجم الأعلام، عُدَّت من أهم مؤلّفات السيّد الصدر واشتهر بها، مطبوعة.

١٧ ـ توضيح السداد عن حكم أراضي السواد، رسالة فقهيّة استدلاليّة.

١٨ ـ حاشية على فرائد الأصول للشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري.

١٩ ـ رسالة في حجّية الظنّ في أفعال الصلاة، قيد الطبع.

٢٠ ـ حدائق الأصول: أو حدائق الوصول في بعض مسائل علم الأصول.

٢١ ـ رسالة في حكم الشكوك غير المنصوصة، قيد الطبع.

٢٢ ـ الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية: في أصول الدين وإثبات إمامة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، شرح فيه الفنّ الأوّل من كتاب كشف الغطاء لزعيم الطائفة الشيخ جعفر الجناجي النجفي المعروف بـ: (كاشف الغطاء)، وقد طبع أخيراً محقّقاً.

٢٣ ـ الدرّ النظيم في مسألة التتميم: رسالة في إتمام القليل المتنجّس كرّاً.

٢٤ ـ ذكرى المحسنين: رسالة في ترجمة المحقّق المؤسّس السيّد محسن الأعرجي صاحب المحصول في الأصول والوسائل في الفقه، طبعت في حياة المؤلّف، ثم طبعت بتحقيق عبد الكريم الدبّاغ.

٢٥ ـ الردّ على فتاوى الوهابيّين: رسالة في الردّ على فتوى حرمة البناء على القبور، طبع مراراً.

٢٦ ـ سبيل الرشاد في شرح رسالة نجاة العباد: في فقه الطهارة والصلاة لصاحب الجواهر الشيخ محمّد حسن النجفي، مبسوط في مجلّدات عدّة، ووهم الزركلي لمّا وصف هذا الكتاب بأنّه: «في السلوك وبيان طريق

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

العبودية»[1]، بل هو كتاب في الفقه الاستدلالي، وللسلوك كتاب آخر باسم سبيل الصالحين.

٢٧ ـ سبيل الصالحين: في السلوك وبيان طريق العبودية، وتهذيب الأخلاق، وقد طبع بتبريز في حياة المؤلّف.

٢٨ ـ سبيل النجاة في فقه المعاملات: بطريقة المتن والتفريع دون الاستدلال، نظير جواهر الكلمات في المعاملات للشيخ مفلح الصيمري، كما وصفه السيّد الصدر بنفسه.

٢٩ ـ شرح وسائل الشيعة للمحدّث الحرّ العاملي، طبع مؤخّراً.

٣٠ ـ الشيعة وفنون الإسلام: مختصر من تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، ولكنّه مختلف عن الأصل في ترتيب الفصول، كما اشتمل المختصر على فوائد غير موجودة في الأصل، طبع مراراً.

٣١ ـ عيون الرجال: وقد خصّه بالرواة الموثّقين بالتعدّد، فهو يبين طبقات الثقات من الرواة، طبع في حياة المؤلّف في الهند.

٣٢ ـ الغالية لأهل الأنظار العالية: في تحريم حلق اللحية، مكتوب باللغة الفارسية.

٣٣ ـ الغُرَر في نفي الضرار والضرر، طبع في مجلّة تراثنا.

٣٤ ـ فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقه الرضا: ذهب فيه إلى أنّ كتاب فقه الرضا عليه السلام هو بعينه كتاب التكليف للشلمغاني، طبع أكثر من مرّة محقّقاً.

٣٥ ـ قاطعة اللجاج في إبطال طريقة أهل الاعوجاج: في الردّ على الأخباريّة.

٣٦ ـ كشف الالتباس عن قاعدة الناس: أي: قاعدة السلطنة، وهو قيد الطبع.

٣٧ ـ كشف الظنون عن خيانة المأمون: رسالة أثبت فيها خيانة المأمون العبّاسي في سمّه الإمام الرضا عليه السلام، طبعت مؤخّراً بتحقيق الشيخ محسن الصادقي بقم المقدّسة.

٣٨ ـ اللباب في شرح رسالة الاستصحاب: أو كشف النقاب عن رسالة الاستصحاب، للشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري.

٣٩ ـ لزوم صوم ما فات في سنة الفوات، رسالة فقهيّة في تتبّع كلمات الفقهاء القائلين بلزوم قضاء الفائت من الصيام في سنة الفوات.

٤٠ ـ اللوامع الحسنيّة في الأصول الفقهيّة: دورة أصولية كاملة مختصرة، ذكر فيه نتائج أفكار الشيخ الأعظم الأنصاري والسيّد المجدّد الشيرازي.

٤١ ـ مجالس المؤمنين في وفيات المعصومين عليهم السلام من النبي صلى الله عليه وآله إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(١) الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٢٥.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

٤٢ ـ محاربو الله ورسوله يوم الطفوف: رسالة في عدد المخرَجين لمحاربة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، مطبوعة.

٤٣ ـ مختلف الرجال: ودُوّن في علم الرجال على نهج سائر العلوم، من ذكر تعريف العلم، وبيان موضوعه، وغايته، ومبادئه التصوريّة والتصديقيّة.

٤٤ ـ مصابيح الإيمان في حقوق الإخوان، أو تعريف الجنان في حقوق الإخوان: كتاب أخلاقي يتضمّن نصائح وفوائد، طبع أكثر من مرّة.

٤٥ ـ مفتاح السعادة وملاذ العبادة: كتاب في العبادات والزيارات.

٤٦ ـ رسالة في مناقب آل الرسول من طريق الجمهور.

٤٧ ـ نزهة أهل الحرمين في تاريخ تعميرات المشهدين: أي: مشهد أمير المؤمنين ومشهد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليهما السلام، طبع مراراً.

٤٨ ـ رسالة في النصوص المأثورة عن الحجّة صاحب الزمان عجل الله فرجه.

٤٩ ـ نفائس المسائل: في جملة من المسائل الفقهية المشكلة والفروع الخفيّة.

٥٠ ـ نهاية الدراية: في أصول علم الحديث وأنواعه، شرح فيه وجيزة الشيخ البهائي العاملي قدس سره، وأضاف إليه ما فاته من مهمّات هذا العلم، وقد طبع في حياة المؤلّف في الهند، وطبع بتحقيق الشيخ ماجد الغرباوي.

٥١ ـ هداية النجدين وتفصيل الجندين: جند العقل وجند الجهل.

٥٢ ـ وفيات الأعلام من الشيعة الكرام: رتّبه على حسب القرون، فيذكر فيه من مات في القرن الأوّل للهجرة، ثمّ من مات منهم في القرن الثاني وهكذا، طبع بتحقيق ثامر الخفاجي.

الفصل الثاني:

التراث السامرّائي للسيّد حسن الصدر

اتضح مما سبق أنّ العلامة السيّد حسن الصدر قد هاجر إلى سامرّاء مرّتين، الأولى عام ١٢٩٢ للهجرة ولم تكن سامرّاء حينئذ مهيّأة للاستقرار والمعيشة فبقي فيها قرابة سنة ونصف[١]، ورجع إلى النجف الأشرف، وبقي فيها ما يقرب من خمس سنوات[٢]، ثمّ هاجر ثانية إلى سامرّاء عام ١٢٩٧ للهجرة، واستقرّ مستفيداً بشكل أساس من السيّد المجدّد الشيرازي، وفي هذه الفترة برز كأحد أعلام تلامذة السيّد المجدّد، وصار علماً من أعلام سامرّاء، والذي يظهر للمتأمّل في نشاطه العلمي من التدريس والتأليف وما تركه من تراث أنّه كان نشطاً للغاية، متفرّغاً للعلم، ويمكن أن نعرض ما يرتبط من تراثه بسامرّاء تحت عناوين:

---

(١) بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٤١.

(٢) المصدر نفسه.

أولاً: التأليف:

عُرف سيّدنا الصدر بكثرة مؤلّفاته، وتنوّع مواضيعها كما تقدّم، وأقصد بالتأليف هنا خصوص ما كتبه مستقلّاً من دون أن يكون تقريراً لأبحاث أساتذته، وما يندرج منها تحت عنوان تراثه السامرّائي كالآتي:

أ ـ إبانة الصدور عن موقوف ابن أذينة المأثور:

وموضوع هذه الرسالة هو موقوف عمر بن أذينة في إرث النساء من العقار؛ إذ ممّا انفردت به الإماميّة وأجمعت عليه عدم إرث الزوجة من عقار زوجها في الجملة، وتواترت فيه أخبارهم عن أئمّتهم الطاهرين عليهم السلام، وهذه الروايات على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: دلّت على عدم إرث الزوجة من العقار مطلقاً بلا فرق بين الزوجة ذات الولد وغيرها.

الطائفة الثانية: وهي رواية صحيحة دلّت على إرث الزوجة من جميع ما ترك الزوج.

الطائفة الثالثة: وهي موقوفة ابن أذينة الدالّة على أنّ الزوجة ذات الولد ترث من العقار، وقد رواها الصدوق قدس سره في من لا يحضره الفقيه والشيخ في التهذيب والاستبصار، فقد فصلت هذه الرواية بين الزوجة التي لها ولد فترث من العقار وبين الزوجة التي لا ولد لها فلا ترث من العقار.

وقد اعتمد على هذه الموقوفة جملة من الأعلام والفقهاء في الجمع بين تينك الطائفتين، وجعلوها شاهد جمع بينهما، إلّا أنّ المشكلة التي واجهوها هي كونها موقوفة لم يُصرّح فيها بأنّها مرويّة عن الإمام المعصوم، بل وُقف فيها على ابن أذينة.

وهذه الرسالة كتبها السيّد حسن الصدر لإثبات صدورها عن المعصوم، فهي تُعنى بجمع القرائن والأمارات المفيدة للاطمئنان بصدورها عن الإمام المعصوم عليه السلام طبعت ضمن: (رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره) الصادر عن مركز تراث سامرّاء.

وأمّا مباحث هذه الرسالة فهي الآتي:

ذكر في المقدمة سبب تأليفه لهذه الرسالة، وأنّها بطلب من أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي، ثم شرع في ذكر القرائن، فذكر سبع قرائن على صدورها من المعصوم عليه السلام، وبعد ذلك تعرّض لإشكال عدم ذكر ثقة الإسلام الكليني لها في الكافي، وأجاب عن الإشكال، ثمّ تعرّض للقائلين بعدم إرث الزوجة من العقار مطلقاً وبالخصوص ابن إدريس الحلّي وناقشه مفصّلاً، وختم الرسالة باستعراض أدلّة المشهور من القائلين بالتفصيل.

وأمّا أهمّيّتها فيمكن تلخيصها في نقاط:

الأولى: إنّها الرسالة الوحيدة حسب الظاهر التي تبحث عن هذه المقطوعة بشكل مستقلّ؛ إذ الأعلام تعرّضوا لها ضمن بحث عن إرث

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الزوجة، ومن الواضح أنّ عقد بحث مستقلّ عنها يوفيها حقّها بشكل أكبر مما لو بحثت ضمن سياق إرث الزوجة.

الثانية: إنّها كانت بطلب من أستاذه السيّد المجدد الشيرازي قدس سره، فالسيّد المجدّد اطّلع على القرائن والأمارات التي جمعها السيّد الصدر وأمره بتدوينها بوصفها رسالةً مستقلّة كما صرّح بذلك المؤلف في بدايتها فقال: (ثمَّ أمرَني بالمراجعة والتتبّع في تحقيق الحال، فامتثلتُ أمره العالي، فعثرت على أمارات ودلالات تكشف ملتبسَها، وتوضِح مشكِلَها، وتُزيل الرَّيبَ عنها، وتنفي الشكوك منها، وتثلج الصدر، وتسكن النفس بروايتها وصدورها عن المعصوم عليه السلام، وذاكرت سيّدنا الأُستاذ دام ظله فاستحسنها، حتّى صار إلى ما صار إليه المشهور فيها، وأمرَني دام ظله بكتابة تلك الدلالات، وضبط تلك الأمارات؛ لأنّها من العنايات، فامتثلت أمره السامي)[1].

الثالثة: إنّها عكست بعض الأجواء العلمية في حوزة سامرّاء، فهي نتاج تلك المجالس العلميّة المباركة، والتي لا يخفى دورها في نموّ الطالب ونضجه، وممّا يكشف عن أهمّيّة المجالس العلميّة لهذه الحوزة ما يحدّثنا به التأريخ من سفر سنوي لآية الله الآخوند الهروي الخراساني صاحب كفاية الأصول، والذي كان من أعلام النجف الأشرف آنذاك، إلى سامرّاء ليطرح ما أشكل عليه على أستاذه المجدّد الشيرازي[2].

الرابعة: إنّ المصنّف وفّق في سوق القرائن وإثبات الأمارات المفيدة للوثوق والاطمئنان حتى غيّر أستاذه المجدّد الشيرازي فتواه على إثر هذه الرسالة، وهذا مما يكشف عن المقدرة العلمية للطالب، وعن التواضع والخضوع للحقّ بالنسبة إلى أستاذه، كما هو ديدن علمائنا الأعلام من الخضوع للحق ولو ظهر على يد التلميذ والطالب.

الخامسة: إنّ البحث عن إرث الزوجة ومواقف الأعلام من هذه الموقوفة غير محسوم إلى يومنا هذا؛ إذ للأعلام مواقف متباينة منها، فالبحث عنها جارٍ إلى هذا اليوم.

وهناك قرينتان على كونها من التراث السامرّائي:

الأولى: إنّها كتبها السيّد الصدر إثر مذاكرة جرت بينه وبين أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره، حيث عرض عليه كلام المحقق صاحب الجواهر حول هذه الموقوفة، وكلام الشيخ الصدوق، وأمره بالبحث عن القرائن، ثمّ لمّا جمع المصنّف القرائن والأمارات اعتمد عليها السيّد المجدّد وغيّر فتواه في المسألة على إثر ذلك، كما صرّح بكلّ ذلك السيّد الصدر في مقدمة الرسالة، ولا نشكّ في أنّ هذه المنزلة لم تكن لسيّدنا الصدر إلّا في سامرّاء.

الثانية: - وهي العمدة - تصريح السيّد

(١) رسائل من إفادات المجدد الشيرازي، ص١١٢.

(٢) جُرعه اي از دريا، ج١، ص١١٠.

الصدر في ختام رسالته بذلك، فقد قال: (وقد فرغ من تسويدها العبد الراجي عفو ربّه ذي المنن ابن السيّد الهادي صدر الدين حسن، في سامرّا على مشرّفيها أفضل الصلاة والسلام، أيّام المهاجرة للاقتباس من أنوار علوم إمام الشيعة ومُحيي الشريعة سيّدنا الأُستاذ العَلّامَة حجّة الإسلام محمّد حسن بن محمود الشيرازي الحسيني الغروي العسكري، أدام الله تعالى ظلّه العالي على مفارق الأداني والأعالي، في سنة ١٣١١).

نسخ الرسالة:

لهذه الرسالة ثلاث نسخ موجودة جميعها في مكتبة المؤلّف بالكاظمية المقدّسة، وهي ضمن مجموعات بأرقام: AS68، AS71، AS70.

وقد طبعت مؤخراً وصدرت ضمن رسائل من إفادات المجدد الشيرازي قدس سره الصادرة عن مركز تراث سامرّاء.

ب ـ كشف الالتباس عن قاعدة الناس:

وهذه الرسالة كما يظهر من اسمها تبحث عن قاعدة (الناس مسلّطون على أموالهم)، وهي من القواعد المهمّة التي يكثر استناد الفقهاء إليها في كثير من الفروع الفقهيّة، بل نجد جملة من الفقهاء استندوا إليها لتصحيح معاملات برأسها، كما أنّ الاستناد إليها يرجع إلى عصر القدماء بحسب التقسيم الفقهي، فالشيخ أبو جعفر الطوسي قدس سره (ت٤٦٠هـ) استند إليها في الخلاف، كما أنّه ذكرها بوصفها رواية عن النبي صلى الله عليه وآله، وإن لم يذكر سندها فقد رواها مرسلة.

وهذه الرسالة كتبها السيّد الصدر على إثر تعرّض أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي لها في البحث، فقد قال في المقدّمة: (والكلام فيها كثير الفائدة في الفقه، ولم أعثر على مَنْ تعرّض لتفصيل الحال فيها كما ينبغي، واتّفق لسيّدنا الأُستاذ العَلّامَة التعرّض لها، فأحببتُ أن أتعرّض لها)، فالذي يظهر من هذا الكلام عدم كونها من تقريرات بحث أستاذه، ولكن لا يبعد تأثّره كثيراً بما طرحه السيّد المجدّد في بحثه حول القاعدة، ولا يمكن الجزم إلّا بعد الاطلاع على تقرير بحث السيّد المجدّد الشيرازي حول القاعدة، وممّن قرّر مباحث هذه القاعدة من تلامذة السيّد المجدّد هو السيّد حسن بن السيد إسماعيل الحسيني القمي الحائري[1].

مباحث الرسالة:

ذكر المصنّف في البداية تمهيداً ذكر فيه أنّ هذه القاعدة من القواعد المسلّمة، وذكر سندها وهي الرواية النبويّة المشهورة، كما ذكر أنّ أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي قد باحثها، ولم يجد غيره قد تعرّض لتفصيل الحال فيها، ممّا دعاه لكتابة الرسالة حول هذه القاعدة، ثم جعل الرسالة في مرحلتين:

المرحلة الأولى: في المقامات التي استدلّ الفقهاء فيها بالقاعدة المذكورة، وبيان الحال في

(١) الطهراني، الذريعة، ج١٧، ص١٨٢.

ذلك، وبيان الوجوه المحتملة في الرواية، وقد ذكر وجوهاً أربعة، وبيّن فساد بعضها ومختاره منها.

والمرحلة الثانية: في حالها مع سائر العمومات المعارضة لها في الظاهر، ولاسيّما قاعدة لا ضرر، وهي من مهمّات مباحث هذه الرسالة.

وهناك قرينتان على كونها من التراث السامرّائي:

الأولى: أنّ سبب كتابة هذه الرسالة كان تعرّض أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي للقاعدة في الدرس، فمن المظنون أنّه كتبها في حياة أستاذه في سامرّاء.

الثانية: – وهي العمدة – تأريخ هذه الرسالة، فقد قال في ختامها: (وقد فرغ من تحريرها العبد الفاني ابن السيِّد هادي صدر الدين حسن الموسوي الكاظمي العاملي، عامله الله تعالى بلطفه الخفيّ والجليّ، في يوم الثاني عشر من شهر جمادى الأُولى سنة ١٣١١ ألف وثلثمائة وأحد عشر)، ومن المعلوم أنّ السيّد في هذا التأريخ كان في سامرّاء، ولم يهاجر منها إلّا عام ١٣١٤ للهجرة.

نسخ الرسالة:

لهذه الرسالة نسخ أربع، موجودة جميعها في مكتبة المؤلّف بالكاظمية المقدّسة، وهي ضمن مجموعات بأرقام: AS81، AS68، AS71، AS79.

وهي في قيد الطبع.

ت ـ لزوم صوم ما فات في سنة الفوات:

رسالة مختصرة كتبها المؤلّف بطلب من الفقيه الأديب والشاعر المبدع السيّد إسماعيل الحسيني الشيرازي (ت: ١٣٠٥هـ) ابن عمّ السيّد المجدّد الشيرازي، وأحد أعلام تلامذته في سامرّاء.

وموضوع الرسالة هو تتبّع كلمات الأعلام والفقهاء في لزوم قضاء الصيام الفائت في سنة الفوات، وعدم جواز التأخير للسنة الأخرى، والسبب في ذلك كلام لصاحب الجواهر في الجواهر ونجاة العباد، فقد قال في النجاة: (وكذا لا ترتيب بين أفراد القضاء إذا كان عليه رمضانان فصاعداً وإن كان لا يبعد وجوب خصوص الحاضر عند التضيّق الذي هو الأحوط)[1]، وهذا الكلام يدلّ على الخلاف وعدم التسالم على المسألة، فطلب من سيّدنا الصدر أن يتتبّع من صرّح بلزوم القضاء في سنة الفوات، فلبّى طلبه، وتتبّع كلمات الأعلام، وذكر نصوص كلماتهم.

وأمّا الدليل على كونها من تراث سامرّاء فهو ما جاء في مقدمتها من السبب في تأليفها، فهي جاءت بطلب من السيّد إسماعيل الشيرازي الذي كان من أعلام سامرّاء، وتوفّي عام ١٣٠٥ للهجرة، وفي هذه الفترة كان السيّد حسن الصدر في سامرّاء.

(١) باقر، نجاة العباد في يوم المعاد: ص٢١١-٢١٢.

نسخ الرسالة:

لهذه الرسالة نسختان، موجودتان في مكتبة المؤلف في الكاظميّة المقدسة، وهما ضمن مجموعتين مرقّمتين بـ: AS70، AS71.

وما زالت الرسالة غير مطبوعة حسب علمي.

ث ـ كشف النقاب عن رسالة الاستصحاب:

رسالة الاستصحاب جزء من كتاب فرائد الأصول (أو الرسائل) للشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري (ت: ١٢٨١هـ)، وقد كتب الفرائد على شكل رسائل مستقّلة في القطع والظن والبراءة والاستصحاب وهكذا، وعُرف المجموع بالرسائل، وبفرائد الأصول، وهذا الكتاب من سيّدنا الصدر شرح على رسالة الاستصحاب، بطريقة التعليق، فيذكر مقطعاً من كلام الشيخ الأعظم بعنوان (قوله)، ثمّ يشرح أو يعلّق على الكلام، وتفاوتت تعليقاته ما بين الشرح والتوضيح وبين التعليق والإشكال، وقد أودع فيه ما وصل إليه من أساتيذه وما وصل إليه فكره، كما صرّح بذلك المؤلّف نفسه في المقدمة.

وأمّا اسم الكتاب فالذي وجدته في تراث السيّد الصدر ثلاث تسميات لهذا الكتاب:

الاسم الأول: (لبّ اللباب على رسالة الاستصحاب)، وهي الموجودة في نسخة المصنّف التي تحمل الرقم: (AS29).

الاسم الثاني: ما ورد في الإجازة الكبيرة فقد ذكرها بعنوان (رسالة اللباب في شرح رسالة شيخنا العلامة المرتضى في الاستصحاب)[1]، وقريب منه في بُغية الوعاة فقد ورد الاسم هكذا: (كتاب اللباب في شرح رسالة شيخنا العلامة المرتضى الأنصاري في الاستصحاب)[2].

وأمّا الاسم الثالث: فهو الذي يبدو قد استقرّ عليه أخيراً وهو (كشف النقاب عن رسالة الاستصحاب)، وهو العنوان الموجود في باقي نسخ الكتاب، وقد كان عنوان النسخة AS28 هو لب اللباب، ثم شطب عليها وكتب (كشف النقاب).

وهذا ما تكرّر من المصنّف في عدد من كتبه ورسائله، فرسالته في قاعدة لا ضرر كان عنوانها بـ (ضوء القمر في نفي الضرار والضرر)، ثم عدل إلى (الغُرر في قاعدة نفي الضرار والضرر).

وأهمّيّة هذا الكتاب تكمن في أمرين:

الأول: كونه شرحاً لكتاب الرسائل الذي ما زال كتاباً درسيّاً في الحوزات العلميّة.

الثاني: أنّ المؤلّف قد ذكر فيه ما استفاده من أعلام أساتذته، وهم تلامذة الشيخ الأعظم الأنصاري لا سيّما السيّد المجدّد الشيرازي،

(١) الإجازة الكبيرة (إجازة السيّد حسن الصدر للشيخ آقا بزرك الطهراني) ضمن مجلة كتاب شيعة، العدد الأول، ص٥٠٧.

(٢) بُغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، ضمن مجلّة كتاب شيعة، العدد ٧-٨، ص٥٣٤.

فذكر في الكتاب خلاصة ما استفاده منهم في شرح الكتاب.

والدليل على كونه من التراث السامرّائي هو تصريح المصنّف بذلك:

فقد قال في آخر الكتاب: (ووقع الفراغ منها في يوم الجمعة من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٣٠٠هـ في بلد غيبة الإمام عجل الله فرجه، أيّام المهاجرة إليها لتحصيل العلم، بخدمة حجّة الإسلام، وآية الله في العالمين، ونصير الملّة والحقّ والدين، سيّدنا الأستاذ العلّامة، دام الله سبحانه ظلّه العالي على مفارق الأنام بمحمدّ وآله الكرام).

نسخ الكتاب:

ولهذا الكتاب ثلاث نسخ في مكتبة المؤلّف بالكاظمية المقدسة: إحداها تحمل الرقم: AS30، وهي تقع في ٢٠٩ صفحات، والأخرى برقم: AS28، والثالثة برقم: AS29، وهي بخطّ المصنّف.

والكتاب مازال مخطوطاً قيّض الله من يتصدّى لتحقيقه؛ فإنّه جدير بأن يُطبع ويُستفاد منه.

فائدة: لقد وجدت على الصفحة الأولى من الكتاب بقلم المؤلّف ما يلي: (إذا قلت: سيّدنا الأستاذ أو سيّدنا العلّامة فأريد به حجة الإسلام الميرزا محمد حسن الشيرازي النجفي العسكري، وإذا قلت: بعض مشايخنا، فأريد به شيخنا الأستاذ الميرزا حبيب الله الرشتي النجفي، وإذا قلت: بعض أفاضل العصر أو بعض الأفاضل المعاصرين، فأريد به جناب الآخوند ملّا محمد كاظم الخراساني النجفي، وإذا قلت: بعض الأفاضل، أريد به الآقا الشيخ ملّا رضا الهمداني).

وهذه القرينة مهمّة ونافعة في بقيّة كتبه باعتبار أنّه ذكر أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي بالاسم صريحاً في موارد واكتفى بالإشارة في موارد أخر مكتفياً بقوله (سيّدنا الأستاذ العلامة) أو (سيّدنا العلامة)، ففي جميع الموارد ما عنى بذلك سوى السيّد المجدّد الشيرازي.

ج ـ سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد:

نجاة العباد في يوم المعاد متنٌ فقهي فتوائي لفقيه الطائفة الشيخ محمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام، وقد اختصره من موسوعته الجواهر لعمل المقلّدين، فهي رسالته العمليّة، وكان في الأصل يشتمل على بابي الطهارة والصلاة، وعلى إثر طلب المؤمنين كتاب رسائل في أبواب أخر وهي:

١ـ رسالة في الدماء الثلاثة.
٢ـ رسالة في الصوم.
٣ـ رسالة في أحكام الأموات.
٤ـ رسالة في الزكاة والخمس.
٥ـ رسالة في الحج.
٦ـ رسالة في الميراث.

وهذه الرسائل لم يسمّها باسم خاص سوى رسالته في الحج فقد سمّاها (هداية الناسكين

من الحجّاج والمعتمرين)، وألحقها جميعاً بنجاة العباد، وصارت تُعرف جميعاً بهذا الاسم، وقد حظيت هذه الرسالة بإقبال مراجع الطائفة عليه تعليقاً، فلا تجد أحداً ممّن تصدّى للمرجعيّة بعد المؤلّف إلّا وله عليها حاشية فتوائيّة ابتداءً بالشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري والسيّد المجدّد الشيرازي وتلامذته من أعلام سامرّاء وغيرهم، إلى أن كتب سيّد الطائفة السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي رسالته العروة الوثقى فصار معتمداً التعاليق الفتوائيّة.

كما تصدّى غير واحد لشرحه استدلاليّاً منهم:

١ـ السيّد مهدي بن إسماعيل الموسوي الهروي (ت: ١٢٧٠هـ)، من تلامذة صاحب الجواهر[١].

٢ـ الآخوند ملّا أبو طالب الآراكي (ت: ١٣٢٩هـ)، من تلامذة الشيخ الأنصاري والسيّد المجدّد الشيرازي[٢].

٣ـ العلامة أبو القاسم بن محمد رضا الطباطبائي الحسني التبريزي (ت: ١٣٦٢هـ)، من تلامذة الفاضل الشرابياني، واسم شرحه: (منهج الرشاد في شرح نجاة العباد)[٣].

٤ـ السيّد حسن الصدر، فقد شرحه في مجلّدات أربعة، وقد سمّى الجزء الأول باسم (سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد)، وبقيّة الأجزاء باسم (توضيح مدارك السداد للمتن والحواشي من نجاة العباد).

منهجه في (سبيل الرشاد):

وقد شرع في شرح نجاة العباد في سامرّاء وأتمّ منه مباحث المياه من كتاب الطهارة في مجلّد، ومنهجه في هذا المجلّد قائم على التوسّع وبسط الأدلّة واستقصاء الأقوال في كلّ مسألة ونقل الحديث من الكتب الأربعة مع الإشارة إلى موضع الحديث من تلك الجوامع، وذكر ما يعرف به صحيح الأحاديث من حسنها وموثّقها من ضعيفها، كما أخذ على نفسه أن لا ينقل عن الأصحاب من الأدلّة والأقوال إلّا ما يجده في مصنّفاتهم، وأن لا ينقل ممّا لا يحضره من المصنّفات إلّا ما كان محكيّاً بطرق عديدة، فجاء شرحه مبسوطاً، فقد شرح مقدار ستّ صفحات فقط من نجاة العباد حسب الطبعة الحجريّة في مجلّد كامل.

ولكنّه مُني في أواخر هذا الكتاب بفقد الحماة والعماد والده العلامة وأستاذه – وأغلب الظنّ أنّه يقصد به السيّد المجدّد الشيرازي – فتوقّف عن الإتمام.

منهجه في (توضيح مدارك السداد للمتن والحواشي من نجاة العباد):

وبعد مدّة طالت وأظنّها سنين طوالاً عاد إلى إتمام الشرح ولكن مع تغيير النهج والطريقة، فقد سلك سبيل الاختصار، ببيان مدرك المسألة

(١) الشيرازي، طبقات الفقهاء ج١٣، ص٧٥٩.
(٢) الشيرازي، طبقات الفقهاء ج١٤ ق١، ص٣٥-٣٦.
(٣) الشيرازي، طبقات الفقهاء ج١٤ ق١، ص٥٠-٥١.

حسب ما يراه مدركاً لها من دون الالتزام بما ذكره صاحب الجواهر في جواهره، بل يذكر ما ينبغي أن يكون مدركاً للمسألة، مع بيان مدارك حاشيتي الشيخ الأعظم الأنصاري والسيّد المجدّد الشيرازي، وبيان الحقّ في المسألة، فأتمّ كتاب الطهارة في مجلّد مع شرح رسالة الدماء الثلاثة حيث وضعها في محلّها بعد غسل الجنابة، ثم شرح كتاب الصلاة في مجلّد ضخم، وبعد ذلك شرح كتاب الصوم والاعتكاف في مجلد رابع على نهج الاختصار نفسه، وأرّخ انتهاءه من كتاب الصوم بعصر يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة من شهور سنة ١٣٤٢ للهجرة.

الدليل على كون (سبيل الرشاد) من التراث السامرّائي:

ما يتعلّق من هذا الكتاب بتراث سامرّاء هو الجزء الأول فقط، أي سبيل الرشاد، وأمّا بقيّة الأجزاء فقد كتبها في الكاظميّة المقدّسة، والقرينة التي استفدت منها ذلك هي قوله في مقدمة الجزء الأول: (لمّا منَّ الله تعالى عليّ بتوفّر كتب الفقه في العبادات البدنيّة وحصّلت الكتب الأربعة في الحديث نسخاً معتبرة بعد مهاجرتي من النجف إلى سامرّاء استخرت الله تعالى في شرح الرسائل الشريفة المسمّاة بنجاة العباد يوم المعاد..).

نسخ الكتاب:

لكلّ من مجلّدات الكتب الأربعة نسختان في مكتبة المصنّف وهي كالتالي:

المجلّد الأول: نسخة المصنّف برقم: AS19، والنسخة الأخرى برقم: AS18.

المجلّد الثاني: نسخة المصنّف برقم: AS17، والنسخة الأخرى برقم: AS15.

المجلّد الثالث: نسخة المصنّف برقم: AS16، والنسخة الأخرى برقم: AS14.

المجلّد الرابع: نسخة المصنّف برقم: AS20، والنسخة الأخرى برقم: AS21.

وما زال الكتاب مخطوطاً غير مطبوع حسب علمي.

ثانياً: التقرير:

«التقريرات عنوان عام لبعض الكتب المؤلّفة من أواخر القرن الثاني عشر وبعده حتّى اليوم، وهو نظير (الأمالي) في كتب الحديث للقدماء، والفرق أنّ (الأمالي) كانت تكتب في مجلس إملاء الشيخ الحديث عن كتابه أو عن ظهر قلبه، وكان السامع يصدر الكتاب باسم الشيخ، ويعدّ من تصانيف الشيخ، بخلاف (التقريرات) فإنّها مباحث علميّة يلقيها الأستاذ على تلاميذه عن ظهر القلب ويعيها التلاميذ في حفظهم، ثم ينقلونها إلى الكتابة في مجلس آخر، ويعدّ من تصانيفهم»[1].

وللسيّد الصدر تقريرات عدّة لجملة من أساتذته، منهم الميرزا حبيب الله الرشتي فقد قرّر له مباحث التعادل والتراجيح، ومنهم السيّد المجدّد الشيرازي، وما يرتبط منها بسامرّاء هو تقريراته لأبحاث السيّد المجدّد، وهي التالي:

(١) الطهراني، الذريعة، ج٤، ص٣٦٧.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

أ ـ تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين:

لا يخفى على طلاب الحوزات العلميّة أنّ من عويصات مسائل الفقه هي مسألة الصلاة في اللباس المشكوك في كونه متّخذاً مما يؤكل لحمه؛ لابتنائها على أصول ومبانٍ مهمّة تضاربت فيها أنظار العلماء[١]، ولتوضيح محلّ البحث أكثر أقول: لا يخفى أنّه يُشترط في لباس المصلّي شروط، منها: أن لا يكون من أجزاء ما لا يُؤكل لحمه وإن كان طاهراً، فوقع الخلاف والنزاع في اللباس الذي يُشكّ في كونه متّخذاً من أجزاء ما لا يُؤكل لحمه، وقد كانت فتوى مشهور الفقهاء هي عدم الجواز، وكان القائلون بالجواز قليلين، إلى أن بحث المسألة السيّد المجدّد الشيرازي في سامرّاء وأفتى بالجواز، فصارت المسألة معركة للآراء وكُتبت فيها عشرات الرسائل، وخرج القول بالجواز عن الشذوذ، بل انعكس الأمر وصار القول بعدم الجواز شذوذاً[٢]، وهذه الرسالة تمثّل تقريراً لبحث السيّد المجدّد الشيرازي في هذه المسألة، وقد اتضحت بذلك أهميّة هذه الرسالة، حيث كان لفتوى السيّد المجدّد دور كبير ومحوري في هذه المسألة، فقد قلب الشهرة شذوذاً وبالعكس، كما صرّح بذلك تلميذه المحقّق الميرزا النائيني[٣] وهو ممّن لا يرمي الكلام على عواهنه.

وأمّا مباحث هذه الرسالة فهي:

ابتدأ ببيان التقريب الأول للاستدلال بالبراءة على الجواز، ثم أورد جملة من الإشكالات على هذا التقريب ودفعها، وبعد ذلك بيّن التقريب الثاني للبراءة، وصرّح في آخر التقريب الثاني أنّ معتمد السيّد الأستاذ هو التقريب الأول، ثم تعرّض إلى الاستدلال بروايات الحلّ على الجواز، فيكون معتمد السيّد المجدّد في الجواز دليلين: البراءة بالتقريب الذي ذكره، وروايات الحلّ.

والدليل على كونه من تراث سامرّاء هو تصريح السيّد الصدر في أكثر من موضع بكون هذه الرسالة من تقريرات السيّد المجدّد، ولا يخفى أنّ السيّد المجدّد إنّما أفتى بالجواز في المسألة أيّام وجوده بسامرّاء، وقبل ذلك كان يرى عدم الجواز وفاقاً للمشهور، كما يظهر ممّا قرّره الفقيه الآقا رضا الهمداني من دروس السيّد المجدّد في النجف في مباحث الخلل في الصلاة؛ إذ يظهر فيها ذهابه إلى عدم الجواز، وكما ذكر في أكثر من مصدر[٤].

نسخ الرسالة: لهذه الرسالة نسختان في مكتبة المصنّف وهما:

النسخة الأولى: وهي في مجموعة برقم:

---

(١) لاحظ رسالة اللباس المشكوك لآية الله العظمى السيّد الخوئي، (ضمن مجمع الرسائل، ج٤٩ من موسوعته)، ص٣.

(٢) لاحظ رسالة الصلاة في المشكوك للمحقق النائيني، ص٧، و البروجردي، الطريق المسلوك في حكم اللباس المشكوك، ص٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المازندراني، الجواهر الفقهيّة، ص٤١٦.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

AS68.

النسخة الثانية: وهي أيضاً في مجموعة برقم: AS71.

وقد طبعت مؤخراً وصدرت ضمن رسائل من إفادات المجدد الشيرازي قدس سره الصادرة عن مركز تراث سامرّاء..

ب ـ الغُرر في قاعدة نفي الضرار والضرر:

تمثّل هذه الرسالة تقريراً لبحث آية الله العظمى المجدّد السيّد محمّد حسن الحسيني الشيرازي قدس سره، كما صرّح بذلك السيّد الصدر نفسه في أكثر من موضع في الرسالة وهي:

١ ـ ما ذكره في أوّل الرسالة فقال: «لمّا كانت قاعدة نفي الضرر...» إلى أن قال: «تعرّض لكشف حقيقتها، وبيان المراد منها السيّد الإمام الأستاذ حجّة الإسلام ونائب الإمام، ملجأ البشر في رأس المائة الرابعة عشر في مجلس الإفادة، فأحببت أن أثبت تلك الفرائد والغرر في رسالة وأسميتها...»، وهذه الأوصاف التي ذكرها لا تنطبق إلاّ على السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره مضافاً إلى أنّه كان قد اختصّ بالسيّد المجدّد قدس سره أيّام حضوره في سامرّاء، والأهم من ذلك كلّه ما وجدته على الصفحة الأولى من كتاب (**كشف النقاب**) وقد ذكرت العبارة آنفاً، وهي تفيد أنّه كلّما قال: (سيّدنا الأستاذ) أو (سيّدنا العلّامة) فيريد به حجة الإسلام الميرزا محمد حسن الشيرازي النجفي العسكري.

٢ ـ ما ذكره في آخر الجواب الثالث عن إشكال كثرة التخصيص، إذ قال: «كذا أفاده سيّدنا الأستاذ العلاّمة ـ دام ظلّه العالي ـ إلاّ أنّه لم يعتمد عليه، بل ذكره في عداد ما أجاب به عن الإشكال، وسيجيء ما اعتمد عليه من الجواب عن قريب إن شاء الله تعالى».

٣ ـ ما ذكره في أوّل الجواب الخامس عن إشكال كثرة التخصيص، فقال: «خامسها: ما أفاده سيّدنا الأستاذ العلاّمة ـ دام ظلّه العالي ـ في مجلس الدرس».

٤ ـ ما ذكره جواباً عن إشكال التمسّك بالعام في الشبهة المصداقيّة، والتفريق بين المخصّص اللبّي واللفظي، وفي اللفظي بين كون المخصّص منوّعاً أو موزّعاً، وقال في ختامها: «كذا أفاده سيّدنا الأستاذ العلاّمة في المقام، وسمعناه منه أيضاً في مباحث العام والخاصّ»، ولذلك كلّه نجزم بكون الرسالة من تقريرات السيّد المجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي قدس سره.

أهميّة هذه الرسالة:

تكمن أهمية هذه الرسالة في أنّ ما طبع من تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره لا يحوي هذه القاعدة، إضافةً إلى موضوعها فهي تبحث عن قاعدة لا ضرر التي تعدّ من أهمّ القواعد الفقهيّة وأشهرها والتي دأب الفقهاء على الاستدلال بها في معظم أبواب الفقه، بل هي المدرك الوحيد لجملة من الفروع.

مباحث الرسالة:

وقد جعلها المصنّف في مقامات خمسة:

المقام الأوّل: في مأخذها ومستندها، وفي هذا المقام استعرض الروايات الدالّة على هذه القاعدة باستقصاء.

المقام الثاني: في تحقيق موضوع الضرر وبيان مصاديقه، وتعرّض فيه بداية لأقوال اللغويين في معنى الضرر والضرّ والضرار، ثم بيّن ما توصّل إليه من معنى الضرر من خلال التأمّل في كلمات اللغويين، ومناقشة كلمات بعض الأعلام في ذلك، وكذلك تعرّض لبعض مصاديق الضرر بناءً على ما اختاره من معنى الضرر.

المقام الثالث: في بيان الحكم المستفاد من الجملة التركيبية وحقيقته، والمعاني المحتملة فيها والتحقيق فيها.

المقام الرابع: في كيفية سببية الحكم للضرر، وبيان الفارق بين ضرر النفس وضرر الغير.

المقام الخامس: في بيان عدم شمول القاعدة للأوامر الندبيّة، والتعرّض لجملة من الإشكالات الواردة على القاعدة والإجابة عنها، أو بعبارة أخرى تنبيهات القاعدة، وهي:

التنبيه الأوّل: وتعرّض فيه لإشكال كثرة التخصيص في القاعدة وذكر خمسة أجوبة، ثلاث منها لأعلام سابقين، والرابع ذكره المقرّر له السيّد المجدّد الشيرازي دون تبنّيه، والخامس ما تبنّاه السيّد الشيرازي.

التنبيه الثاني: تعرّض فيه للحكومة كبرويّاً وصغرويّاً، والإشكال الوارد على حكومة لا ضرر على الأدلّة الأوّليّة والإجابة عنه وإثبات حكومة لا ضرر.

التنبيه الثالث: في إثبات ملاك الحكم وجهته بعد ارتفاع لزومه بدليل لا ضرر.

وهناك قرينتان تدلان على كون هذه الرسالة من التراث السامرّائي:

الأولى: أنّها من تقريرات دروس أستاذه السيّد المجدّد الشيرازي كما تقدّم بيانه.

الثانية: - وهي الأهم - تصريحه في ختام الرسالة فقد قال: (وقد وقع الفراغ منها في دار غيبة الإمام عجل الله فرجه سامرّاء في سنة ١٣١١).

نسخ الرسالة:

لهذه الرسالة نسخ أربع، وهي موجودة في مكتبة المؤلف في الكاظمية المقدسة، وضمن مجموعات ذوات الأرقام التالية:AS79، AS74، AS68، AS71.

طبعت هذه الرسالة في مجلّة تراثنا العدد ١٢٩.

ت ـ الدرّ النظيم في مسألة التتميم:

من عويصات المسائل في باب المياه مسألة تتميم الماء القليل المتنجّس كرّاً، فقد وقع محلًّا

للخلاف والنزاع، وكتب فيها بعض الأعلام رسائل مستقلّة[١]، وموضوع الرسالة هو في كيفيّة تطهير الماء القليل المتنجّس؛ إذ لا خلاف بين الفقهاء في أنّه يطهر إذا أضيف إليه كرّ فصاعداً، ولكن وقع الخلاف بينهم في تتميمه إلى مقدار كرّ، فمن الفقهاء من ذهب إلى أنّه يطهر سواء تُمّم بماء طاهر أو نجس، ومنهم من ذهب إلى أنّه لا يطهر بالتتميم مطلقاً بل لا بد من إضافة مقدار كرّ فصاعداً ليطهر، ومنهم من فصّل بين تتميمه بالطاهر فقال بالطهارة وبين تتميمه بالنجس فلا يطهر، والقول الثاني هو المشهور بين المتأخرين.

ومباحث الرسالة هي:

بعدما ذكر السيّد الصدر موضوع الرسالة تعرّض لبيان الأقوال وأسماء من ذهب إلى كلّ قول من الأعلام، ثم ابتدأ باستعراض أدلّة القائلين بالطهارة وعمدة أدلّتهم رواية مرسلة والإجماع المنقول، وذكر أيضاً أدلّة المفصّلين، ثم ناقش تلك الأدلّة بالتفصيل، واستطرد في البحث عن شمول أدلّة الاستصحاب للاستصحابين المتعارضين أو المتزاحمين أو لا، وانتهى إلى عدم الشمول.

والدليل على كونها من تراث سامرّاء هو ما صرّح به المؤلف من كون الرسالة من تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي ودعا له بدوام أيّام إفاداته.

نسخ الرسالة:

لهذه الرسالة نسختان في مكتبة المؤلّف:

الأولى: في مجموعة برقم: AS71.

الثانية: في مجموعة برقم: AS70.

والرسالة قيد التحقيق.

ث ـ تعارض الاستصحابين:

هذه الرسالة في الأصل جزء من الرسالة السابقة، وقد تقدّم أنّ السيّد المجدّد استطرد ضمن بحثه في مسألة التتميم وبحث مسألة تعارض الاستصحابين، وقد قرّرها السيّد حسن الصدر في ختام مسألة التتميم، ثم كتبها بشكل منفصل وعدّها رسالة مستقلّة وذكرها في عدد من إجازاته وفهارسه.

ولا يخفى أنّ مسألة تعارض الاستصحابين من مهمّات مسائل الاستصحاب، وقد اعتبرها الشيخ الأعظم المسألة المهمّة في تعارض الأصول[٢]، وقد وقعت مورداً للأخذ والردّ بين الأعلام، سواء في كتبهم الأصوليّة أو الفقهيّة، ولعلّ أقدم من تعرّض لها هو الشهيد الثاني في تمهيد القواعد[٣]، وممّن تعرّض لها الفاضل التوني في الوافية[٤]، والمولى محمد مهدي النراقي في أنيس المجتهدين[٥]، والميرزا القمّي

(١) الحلّيّ، لاحظ موسوعة ابن إدريس الحلّيّ، ج١، ص٧٢، وقد أدرجها كاملة في أجوبة المسائل، ج٧ من الموسوعة، ص٤٥٨-٤٧٩.

(٢) الأنصاري، فرائد الأصول، ج٣، ص٣٩٣.

(٣) الأصفهاني، تمهيد القواعد، ص٢٨٨.

(٤) الخرساني، الوافية، ص٣٧٧.

(٥) النراقي، أنيس المجتهدين، ج١، ص٤١٦.

في القوانين[١]، وهكذا سائر من تأخّر عنه.

وممّا يزيد من أهميّة هذه الرسالة ـ إضافةً إلى موضوعها ـ أنّ ما طبع من تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي لا يحوي هذا المبحث.

وأمّا مباحث الرسالة فبعد بيان موضوع البحث تعرّض لأدلّة عدم شمول أخبار الاستصحاب للاستصحابين المتعارضين، فذكر وجهين لذلك، ثمّ بيّن الفرق بينهما، ثمّ تعرّض لوجه الشمول، وبيّنه، وبعد ذلك أورد عليه إشكالاً، وبعدها تعرّض للإشكال على ما ذكر والجواب عنه، وبيان عدم الشمول ببيانات متعدّد وذكر أمثلة لتقريب المطلب، فالرسالة على اختصارها تقرّر ما أفاده السيّد المجدّد في مسألة تعارض الاستصحابين، والوجه الذي تبنّاه في ذلك غير متعرّض له في الكتب الأصوليّة المتعارفة، ممّا يزيد من أهمّيّتها.

وهناك قرينتان تدلان على كونها من التراث السامرّائي:

الأولى: كونها من تقريرات بحوث السيّد المجدّد الشيرازي، كما صرّح بذلك في آخر الرسالة.

الثانية: ما صرّح به أيضاً في الخاتمة؛ إذ أشار إلى أنّ هذا البحث قد تعرّض له السيّد المجدّد استطراداً لمبحث التتميم، ومسألة التتميم من التراث السامرّائي كما تقدّم.

ولها نسخة مستقلّة واحدة فقط موجودة في مكتبة المؤلّف ضمن مجموعة برقم: AS٨٣، فضلاً عن نسختي الرسالة السابقة، فهما نسختان لهذه الرسالة أيضاً؛ باعتبار وجود مباحث هذه الرسالة في ختام تلك الرسالة كما اتضح.

وقد طبعت هذه الرسالة ضمن (العقد الإيماني في تكريم السيّد علي الخراساني).

ثالثاً: التدوين:

جرت عادة العلماء على كتابة تعليقات على هوامش الكتب التي عندهم ولاسيّما المتون العلميّة، (ويرجع تاريخ تعليق الحواشي على الكتب في الإسلام إلى عهد انتشار الكتب نفسها، فإنّ من قرأ شيئاً من العلوم وكان عارفاً بالكتابة لم يفته هذا النوع من التصنيف؛ لأنّ إبداء الرأي طبيعي لكل فرد يمكنه ذلك، لقد كانت كتابة الحواشي قبل القرن العاشر منحصرة لكشف بعض الغوامض من المسائل، وشرح بعض العبارات المعقدة، وتمتاز عن الحواشي بعد هذا التاريخ بكونها أوضح من المتون التي علقت عليها للتوضيح، وأمّا في العهد الصفوي القاجاري فنرى الحواشي قد ازدادت عدداً وزادت عباراتها إغلاقاً وتعقيداً بحيث لا تقلّ في ذلك عن المتن الذي علقت عليه، وكلما نتقدم في هذا العصر نرى هذا الأثر تشتد وتتضح أكثر من ذي قبل)[٢].

وبعد كتابة التعاليق على الهوامش والحواشي

(١) القمي، القوانين المحكمة، ج٣، ص٦٢٥.

(٢) الطهراني، الذريعة، ج٦، ص٧.

تأتي مرحلة التدوين فقد (يدوّن الحاشية في خارج الكتاب مستقلاً، وقد يبقى على حاله في الهامش، وليست كلّما لم تدوّن فهي غير مفيدة ولا قابلة للذكر في عداد التصانيف، كما أنّه ليست كلّما دوّن فهي مفيدة)[١].

والتدوين قد يكون من نفس صاحب الحاشية والتعليقة فيقوم بتدوين تلك الحواشي في كتاب حفاظاً عليها من الضياع[٢]، وقد يدوّنها شخصٌ آخر من تلامذة صاحب الحاشية أو من غيرهم ممّن يرى أهمّيّة تلك التعليقات[٣]، فالمقصود من التدوين هنا هو نقل التعاليق والحواشي من هوامش الكتاب إلى كتاب مستقلّ، وهو جهد تراثيٌّ له أهمّيّته الكبيرة كما لا يخفى على ذوي الاختصاص، فقد حفظ التدوين كثيراً من الحواشي المهمّة من الضياع والاندراس.

نكت الرجال:

ومن جملة تراث السيّد حسن الصدر ما دوّنه من تعليقات السيّد صدر الدين محمد بن السيّد صالح آل شرف الدين الموسوي العاملي (ت: ١٢٦٣هـ) عمّ أبيه على كتاب (منتهى المقال في أحوال الرجال) للرجالي الخبير الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني أبي علي الحائري (ت: ١٢١٦هـ)، فكانت هذه التعليقات على هامش نسخته من منتهى المقال غير مدوّنة، حتّى دوّنها السيّد حسن الصدر في كتاب أسماه نكت الرجال.

وأمّا الدليل على كون الكتاب من تراث سامرّاء فهو ما صرّح به السيّد حسن الصدر في ختام الكتاب إذ قال: (وقد فرغتُ من ذلك يوم الأربعاء ٢٤ محرّم سنة ١٣١٣ في سامرّاء).

وأمّا نسخ الكتاب فنسختان برقم: AS39، AS41، وهي بقلم السيّد حسن الصدر.

والكتاب قيد التحقيق حسب ما أخبرني بعض أهل الخبرة.

رابعاً: النسخ:

لا يخفى أنّه كان لنسخ الكتب أهمّيّة خاصّة قبل ظهور الطباعة وانتشارها، فكان الأعلام ينسخون لأنفسهم الكتب التي يحتاجون إليها، أو يعطونها لنسّاخ كانوا يرتزقون من عمل النسخ، ولكن للكتب المنسوخة بيد العلماء أهمّيّة خاصّة باعتبار أنّ كثيراً من النسّاخ الذين يتكسّبون من النسخ لم يكونوا من أهل العلم ومن ثمَّ لم يكونوا على دراية بمصطلحات العلوم فيقعون في تصحيفات كثيرة، بخلاف العالم إذا

---

(١) الطهراني، الذريعة، ج٦، ص٧.

(٢) كما صنع الميرزا أبو القاسم القمّي إذ دوّن حواشيه على كتابه قوانين المحكمة في الأصول، لاحظ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٧، ص٢٠٣.

(٣) كما في حاشية السيّد عبد الكريم اللاهيجي على الفصول إذ دوّنها تلميذه الآقا بزرك الطهراني، كما ذكر ذلك في الذريعة، ج٦، ص١٦٦، وحاشية الميرزا محمد تقي الشيرازي على المكاسب، إذ دوّنها بعض فضلاء تلامذته وطبع ما دوّن منها، الذريعة، ج٦، ص٢١٨.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

نسخ لنفسه أو لغيره فلدرايته بالمصطلحات قلّما يقع في التصحيف.

ونجد ضمن التراث السامرّائي للسيّد حسن الصدر رسالة قد نسخها في سامرّاء وهي:

فصل الخطاب في إسناد الشاهد إلى الاستصحاب:

وهي من تأليفات الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري، كما صرّح بذلك الناسخ أعني السيّد حسن الصدر، وموضوع الرسالة هي جواز الشهادة استناداً إلى الاستصحاب، إذ لا خلاف في جواز أن يشهد الإنسان اعتماداً على القطع واليقين، ولكن هل يجوز له أن يشهد اعتماداً على أمور غير علميّة نصبها الشارع طرقاً إلى الموضوعات بالنسبة إلى المكلّفين فيما يتعلّق بأنفسهم، كالاستصحاب وسائر الأصول.

وأمّا الدليل على كون الرسالة منسوخة بقلم السيّد الصدر في سامرّاء فهو ما صرّح به في ختام الرسالة إذ قال: (تمّ بالخير والبركة على يد أحقر العباد وأحوجهم إلى رحمة ربّه الغنيّ ابن السيّد هادي صدر الدين حسن الموسوي العاملي الكاظمي بسامرّاء شعبان المبارك سنة ١٣١٢).

ولهذه الرسالة نسختان في مكتبة المؤلّف في مجموعتين برقم: AS70، AS71.

الخاتمة:

من خلال ما تقدّم تمّت ملاحظة ما يأتي:

أوّلاً: يغلب على التراث السامرّائي للسيّد حسن الصدر الاهتمام بعلمي الفقه والأصول، لأن أغلب تراثه السامرّائي يدور حول هذين العلمين، ولعلّ هذا أمر طبيعي باعتبار أنّه كان في ذلك الوقت في طور التعلّم والأخذ، وإن كان من المدرّسين الأعلام حينئذ.

ثانياً: اتضح ممّا تقدّم أنّ جملة من هذا التراث ما زال مخطوطاً ينتظر همّة رجال التحقيق لإخراجه إلى الطباعة، ووضعه من أجل إفادة الطلبة، وهي: (كشف النقاب عن رسالة الاستصحاب) و(سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد) و(لزوم صوم ما فات في سنة الفوات) و(الدرّ النظيم في مسألة التتميم) و(فصل الخطاب).

ثالثاً: يمكن أن نعدّ كتاب (سبيل النجاة في شرح نجاة العباد) وتتمّته أهمّ كتاباته الفقهيّة الاستدلاليّة، فهو كتاب في الفقه الاستدلالي شرح فيه أهمّ أبواب نجاة العباد.

رابعاً: استخدم السيّد الصدر عبارات مختلفة لاسم مدينة (سامرّاء)، فقد ذكرها بالاسم الصريح في عدد من آثاره مثل (فصل الخطاب) و (نكت الرجال) وغيرهما، وذكرها بوصف (دار غيبة الإمام عجل الله فرجه سامرّاء) كما في رسالة (الغُرر في قاعدة نفي الضرار والضرر)، وذكرها بعنوان (بلد غيبة الإمام عجّل الله

فرجه) من دون التصريح باسم سامرّاء كما في (كشف النقاب عن رسالة الاستصحاب).

خامساً: أنّ القرائن التي اعتمدنا عليها للحكم بكون الكتاب أو الرسالة من تراث سامرّاء تعدّدت واختلفت حسب الأثر، فتارة اعتمدنا على تصريح المؤلّف، وأخرى على كون الأثر من تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي، وتارة أخرى كان الاعتماد على قرائن أخر ذكرناها في محلّها.

وأكتفي بهذا المقدار، والحمد لله على توفيقه وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين.

المصادر:

١- الأصفهاني، صائن الدين تركة، تمهيد القواعد، مطبعة بوستان كتاب، ايران، قم، ١٣٨١هـ.

٢- الأنصاري، فرائد الأصول، مطبعة باقري، قم.

٣- الحسيني، عبد الله فضل الله فحص، الجواهر الفقهية في شرح الروضة البهية، دار الأضواء، لبنان، ٢٠٠٦.

٤- الخرساني، المولى عبد الله بن محمد، الوافية في أصول الفقه، تحقيق السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، المكتبة الأصولية، ايران، ١٤١٥هـ.

٥- الزركاني، خير الدين، الاعلام، ج٢، المطبعة العربية، القاهرة، ١٩٢٧.

٦- الشهرستاني، عبد الرضا المرعشي، أجوبة المسائل الدينية، مطبعة الغري، النجف الاشرف، ١٣٨٩هـ.

٧- الشيرازي، أبي إسحاق، طبقات الفقهاء لمولانا ابي إسحاق الشيرازي، مطبعة بغداد، بغداد، ١٣٦٥هـ.

٨- الطهراني، محمد حسن آقا بزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج٣، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

٩- القمي، الميرزا أبي القاسم، القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، دار إحياء الكتب

الإسلامية.

١٠- القوجاني، محمد رضا الناصري، جواهر العقول في شرح فرائد الأصول، الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٩٣.

١١- المجلسي، عبد الله محمد بن احمد بن ادريس الحلي، موسوعة ابن ادريس الحلي، تحقيق، محمد مهدي الخرسان، طبع العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ٢٠٠٨.

١٢- النراقي، محمد مهدي، انيس المجتهدين، تحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلامية، مركز احياء التراث الإسلامي، مطبعة بوستان كتاب، ايران، قم، ١٣٨٨هـ.

مختارات من سامرّاء في وثائق الإرشيف العثماني

Selections from Samarra in Ottoman Archive Documents

أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم التاريخ

Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Almansouri
University of Qadisiyah
Faculty of Education
Department of History

مختارات من سامرّاء في وثائق الإرشيف العثماني

الملخص:

يتناول هذا البحث المعنون بـ (مختارات من سامرّاء في الوثائق العثمانية) ترجمة ودراسة لعشر وثائق عثمانية محفوظة في الإرشيف العثماني في إسطنبول، عالجت الأوضاع الإدارية في قضاء سامرّاء خلال العهد العثماني الأخير، فهي قد تناولت موضوع تعيين ونقل القائم مقام في قضاء سامرّاء بين عامي ١٨٨٧ـ١٩١٥م.

أن عملية تعيين القائم مقام في أي قضاء من الاقضية التابعة للولايات العثمانية كانت تمر بعدد من الإجراءات الإدارية بدءاً من التقرير الذي ترفعه لجنة المأمورين (الموظفين) المدنيين المرتبطة بوزارة الداخلية العثمانية في إسطنبول إلى وزير الداخلية ، وهذا التقرير يحتوي على السيرة الوظيفية للقائممقام الذي يراد تعيينه للاطلاع عليها، ووزير الداخلية بدوره يرفع مذكرة إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) للاطلاع والموافقة عليها، ثم يرسل الصدر الأعظم تقرير لجنة المأمورين المدنية، ومذكرة وزير الداخلية إلى السلطان العثماني لغرض المصادقة على التعيين وإصدار الإرادة السنية السلطانية.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، ارشيف عثماني، وثائق، إدارة.

Selections from Samarra in Ottoman Archive Documents

Abstract:

This study presents selections of Samarra in the Documents of the Ottoman Archives and deals with the translation and study of ten Ottoman documents saving for Samarra city during the last Ottoman period. These documents are kept in the Ottoman archives in Istanbul between 1887 and 1915.

The documents have indicated that the process of appointment of the mayer in the city which required a series of procedures starting with the committee of civilian affiliated to Ministry of the Interior in Istanbul. This committee submitted a report containing the career biography of the deputy who will be appointed to the Minister of Interior. There was a memorandum going to the Prime Minister for the approval and issuing, and then sent report to the Prime Minister of the Commission of civil employers, and the memorandum of the Minister of the Interior to the Ottoman Sultan for the purpose of approval of the appointment and the issuing of the decision for this position.

key words:

Samarra, Ottoman archive, Documents, Administration.

العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

تقديم:

للوثائق العثمانية أهمية كبيرة جداً عند الباحثين والمؤرخين؛ لأنها تعد المصدر الأساس في فهم الأحداث التاريخية المختلفة، فهي المصدر الأصل والأساس الذي يعتمده هؤلاء، وهي المادة الخام التي ينسج منها ما يكتبونه، ولما كان العراق خاضعاً طوال أربعة قرون للحكم العثماني فإن تاريخه لا يفهم إلا بعد الاطلاع على هذه الوثائق التي ترجع إلى تلك الحقبة الزمنية، وهذه الوثائق متنوعة فهي تعالج الأوضاع العسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية... .

وبما أن سامرّاء[١] خلال العهد العثماني ـ ولاسيما المتأخر منه ـ كانت قضاءً تابعاً للواء وولاية بغداد، فقد وجدت الكثير من الوثائق الخاصة بها في الأرشيف العثماني، ومن هذه الوثائق ما يتعلق بالجهاز الإداري الذي يقف على رأسه القائم مقام، وهو أكبر موظف إداري في هرم هذا الجهاز، يعين مباشرة من الحكومة المركزية في إسطنبول، أما رئيسه المباشر فهو متصرف اللواء، وتحدد مسؤولياته في الأمور المدنية والمالية والأمنية ودوائرها في القضاء، وتنفيذ جميع أوامر الدولة التي ترد إليه من اللواء، وتنفيذ الأحكام التي تصدرها محاكم القضاء في حدود الصلاحيات الممنوحة له، والاستئذان من متصرف اللواء في تنفيذ ما يقع منها خارج حدود صلاحياته[٢].

ومن أعماله الأخر ترشيح مدراء النواحي التابعة لقضائه، وترؤس مجلس إدارة القضاء، وتحديد مواعيد انعقاد مجالس إدارة النواحي بعد أخذ الإذن من متصرف اللواء، وتنفيذ القرارات التي تتخذها تلك المجالس بعد مناقشتها في مجلس إدارة القضاء، وطلب الموافقة على تنفيذها من متصرفية اللواء حينما يحتاج إجراؤها إلى قوة تفوق قوة القائم مقام، وتفتيش الدوائر الحكومية في نواحي القضاء[٣].

وفي أواخر العهد العثماني منح القائم مقامون صلاحية تعيين بعض صغار الموظفين الذين يأتون بعد رؤساء ومأموري دوائر ومأموريات

(١) سامرّاء: قضاء يرتبط بلواء وولاية بغداد. تشكل إدارياً في عام ١٨٦٩م. أما حدود القضاء الإدارية فهي من الشمال تحده ولاية الموصل، ومن الشرق قضاء خراسان، ومن الجنوب قضائي الكاظمية والدليم، ومن الغرب قضاء الدليم أيضاً وبادية الجزيرة. بلغت مساحة قضاء سامرّاء في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر للميلاد (١١٠٠٠) كم٢. إن أصل تسمية سامرّاء ورد من اسم موضع قديم يرجع زمنه إلى البابليين والآشوريين، وإن اسم (سُر مَنْ رأى) شاع أيام العباسيين، وقد تحول اسم المدينة من سوميرا ـ سوميره ـ سورمير، ثم سومرا، إلى سامرا، وأخيراً سامرّاء. بلغ تقدير عدد سكان القضاء في عام ١٨٩١م حوالي (٦٩١٧) نسمة، وفي عام ١٩٠٧م حوالي (٩٤٤٣) نسمة، وقد صنفت الدرجة الإدارية للقضاء في عام ١٩٠٧م بالصنف (٣). للمزيد من التفصيل ينظر: سامرّاء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ ـ ١٩١٧م.

(٢) الدستور، ترجمة من اللغة التركية إلى العربية نوفل أفندي نعمة الله نوفل، ص ٣٨٩ – ٣٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٧.

القضاء، وكذلك في مركز القضاء والنواحي التابعة له وفقاً لما نصت عليه المادة العاشرة من قانون الولايات الصادر عام ١٩١٣[١].

وكان مقر إدارة القائم مقام يقع في مركز القضاء ضمن مجمع للدوائر الحكومية يسمى بـ(السراي)، وأن راتب القائم مقام قد حُدد أيضاً حسب الصنف أو الدرجة الإدارية للقضاء، ففي مطلع القرن العشرين بلغ (٢٥٠٠) قرش[٢] لقائممقامي أقضية الصنف أو الدرجة الأولى، و(١٧٥٠) قرشاً لقائممقامي أقضية الدرجة الثانية، و(١٢٥٠) لقائممقامي الدرجة الثالثة[٣]. وفي أواخر عام ١٩١٥م كان راتب قائممقام الصنف الأول (٣٠٠٠) قرش، والصنف الثاني (٢٢٥٠) قرشاً، والصنف الثالث (١٥٠٠) قرش[٤].

(١) تقويم وقايع، العدد ١٤١٤، بشنجي سنة، ١٩ ربيع الآخر ١٣٣١هـ/ ١٥ مارت ١٣٢٩ ر.م.

(٢) القرش: عملة نقدية فضية أخذها العثمانيون عن الأوربيين، وقد ضربت لأول مرة في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧)، وقد أخذ وزنها وعيارها يتناقص تدريجياً حتى وصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى أقل من نصف درهم. أما بالنسبة إلى معادلتها بالبارة، أو الأقجة فإن القرش كان يساوي (٤٠) بارة، أو (١٢٠) أقجة. ومن الجدير بالذكر أن القرش كان يضرب في بغداد منذ عام ١٨١٤م. ينظر: باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ص٢٩٣ ـ ٢٩٥، ٣٠٥؛ العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، ص ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٣) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ص ١٠٤٢.

(٤) تقويم وقايع، العدد ٢٣٧٣، سكزنجي سنة، ٢ صفر ١٣٣٤هـ/ ٢٧ تشرين الثاني ١٣٣١ر.م.

مجلة سر من رأى
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (١)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / وزارة الداخلية – قلم الكتابة.
- **العدد:** ٥١٨ / ٢٤.
- **تاريخ الوثيقة:** ١٤ كانون الثاني ١٣٠٢ ر.م.
  ٢ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٠٤هـ.
  ٢٦ كانون الثاني ١٨٨٧م.
- **عنوان الوثيقة:** تعيين قائممقام لقضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة أرسلت من وزارة الداخلية إلىٰ الصدارة العظمىٰ بخصوص تعيين قائممقام جديد لقضاء سامرّاء وهو (عباس أفندي) الذي يشغل وظيفة قائممقام قضاء عنة[٢]، أما قضاء عنة فُعين له قائممقام قضاء خانقين[٣] ألا وهو (عبداه أفندي)، وتعيين القائم مقام الأسبق لقضاء القرنة (رشيد أفندي) قائممقاماً علىٰ قضاء خانقين، وفقاً لما جاء بمضبطة ولاية بغداد، ومذكرة لجنة انتخاب المأمورين المدنيين التي أرفقت معها السير الذاتية للقائممقامين أعلاه.

---

(١) BOA، DH. MKT، 1395 / 63.

(٢) عنه (عانة): قضاء يرتبط بلواء وولاية بغداد. استحدث إدارياً في عام ١٨٦٩م بدرجة قضاء يرتبط بلواء الدليم ضمن ولاية بغداد. وفي أواخر عام ١٨٧٠م ارتبط القضاء بلواء بغداد بعد إنزال درجة لواء الدليم الإدارية إلىٰ قضاء. فك ارتباط القضاء عن ولاية بغداد في عام ١٩١٤م والحق القضاء بمتصرفية دير الزور. يحد القضاء من جهة الشمال والشمال الشرقي ولاية الموصل وبادية الجزيرة، ومن الجنوب الشرقي قضاء الدليم، ومن الجنوب بادية الشام، ومن الغرب متصرفية دير الزور. بلغت مساحة قضاء عنة في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر للميلاد (١٥٠٠٠) كم٢. بلغ عدد القرىٰ الملحقة بالقضاء في عام ١٩١١م (٨) قرية. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري، المعجم الكبير، ص ٣٠٩.

(٣) خانقين: قضاء يرتبط بلواء وولاية بغداد. تشكل إدارياً في عام ١٨٦٩م. تحد القضاء من جهة الشمال ولاية الموصل، ومن الشرق إيران، ومن الجنوب قضاء مندلي، ومن الغرب قضاء خراسان. هناك عدة آراء في التسمية منها أن أصل تسمية خانقين من (خانقون) بكسر النون، هو طسوج من طساسيج جلولاء، وقد جاءت التسمية من سجن النعمان بن المنذر بها وخنقه فيها، وقيل إنها من (خان وقين)، والخان هو مكان والقين التجمع، وبهذا فهي تعني مكان التجمع. ينظر: المنصوري، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية (١٢٨١ – ١٣٣٦هـ/ ١٨٦٤ – ١٩١٨م)، ص ٨٩.

مجلة آداب الرافدين
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (١)

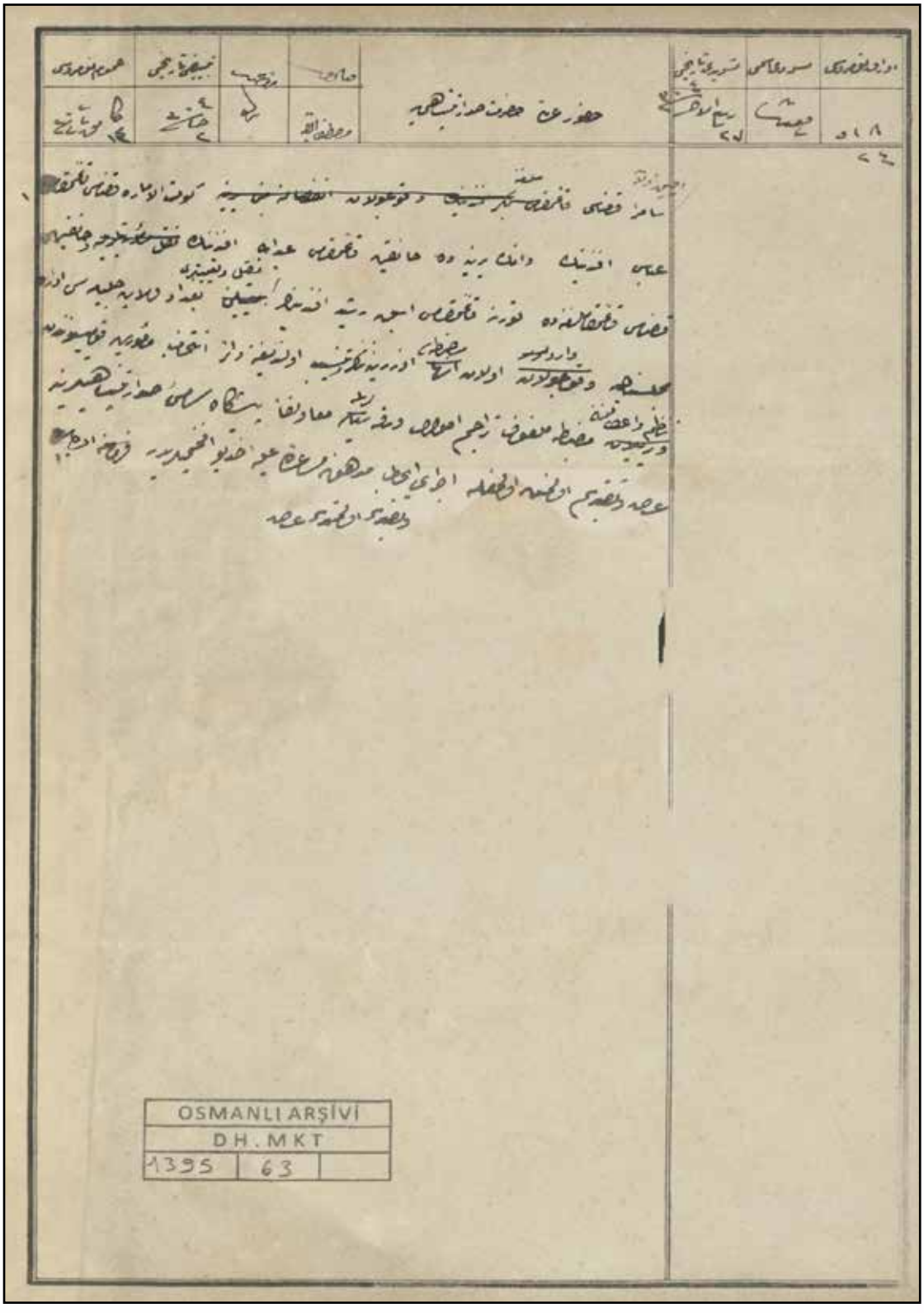

OSMANLI ARŞİVİ
DH.MKT
1395 | 63

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٢)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** وزارة الداخلية / قلم الكتابة.
- **العدد:** ٥٣٤ / ١٩.
- **التاريخ:** ٢٩ كانون الأول ١٣٠٣ ر.م.
  ٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٥هـ.
  ١٠ كانون الثاني ١٨٨٨م.

- **عنوان الوثيقة:** تعيين القائم مقام السابق لقضاء سامرّاء في قضاء الدليم.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة أرسلتها وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى لغرض الموافقة على عزل قائممقامي بعض الأقضية في ولاية بغداد، ومنهم قائممقام قضاء الدليم[٢] (رفعت بك)، وتعيين قائممقامين جدد بدلاً عنهم، فتم تعيين القائم مقام السابق لقضاء سامرّاء (بكر زهدي) قائممقاماً لقضاء الدليم بالصنف الثالث، وفقاً لمذكرة لجنة انتخاب المأمورين التي أرفقت معها السير الذاتية للذوات أعلاه.

---

(١) BOA، DH. MKT، 1476 / 26.

(٢) الدليم: قضاء يتبع لواء وولاية بغداد. استحدث إدارياً في عام ١٨٦٩م بدرجة لواء يرتبط بولاية بغداد، وفي أواخر عام ١٨٧٠م خفضت درجته الإدارية إلى قضاء مرتبط بلواء بغداد، وحينما تم احتلال بغداد من قبل القوات البريطانية في آذار ١٩١٧م، ألحق القضاء إدارياً بمتصرفية دير الزور. تحد القضاء من جهة الشمال ولاية الموصل وبادية الجزيرة، ومن الشرق قضاء الكاظمية وسامرّاء، ومن الجنوب لواء كربلاء وبادية الشام، ومن الغرب قضاء عنه وبادية الشام. سمي بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة الدليم التي تقطن في تلك الأراضي. بلغت مساحة قضاء الدليم في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر للميلاد (١٠٠٠٠) كم٢. صنفت الدرجة الإدارية للقضاء في عام ١٩٠٧م بالصنف (١). بلغ تقدير عدد سكان القضاء في عام ١٨٩١م حوالي (١٨٩٨) نسمة، وفي عام ١٩٠٧م حوالي (٩٦٣٥) نسمة. بلغ عدد القرى الملحقة بالقضاء في عام ١٩١١م (٤) قرية. ينظر: المنصوري، المعجم الكبير، ص ٢٣٣.

مجلة آداب الرافدين
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٢)

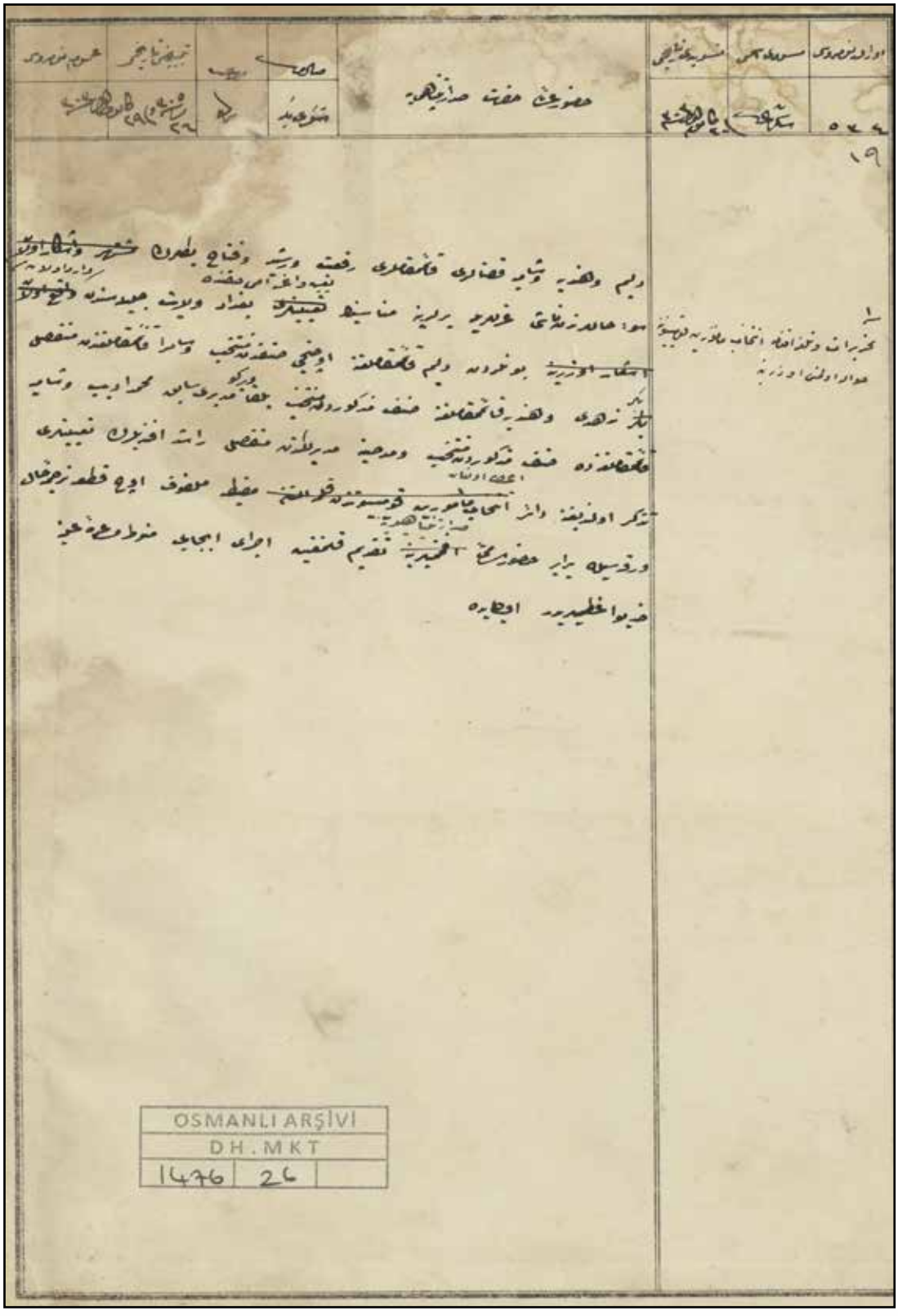

OSMANLI ARŞİVİ
DH.MKT
1476 | 26

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٣)

- **تصنيف الوثيقة:** إرادة داخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / دائرة الأمور الداخلية – قلم الكتابة.
- **العدد:** ١٥٤٢.
- **التاريخ:** ٢٩ كانون الأول ١٣٠٣ ر.م.
  ٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٥هـ.
  ١٠ كانون الثاني ١٨٨٨م.

- **عنوان الوثيقة:** تعيين القائم مقام السابق لقضاء سامرّاء في قضاء الدليم.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة أرسلت من وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى لغرض الموافقة على عزل قائممقامي بعض الأقضية ومنهم قائممقام قضاء الدليم، إذ تم عزل قائممقام قضاء الدليم (رفعت بك)، وتعيين قائممقام جديد بدلاً عنه ألا وهو القائم مقام السابق لقضاء سامرّاء (بكر زهدي) إذ تم تعيينه قائممقاماً وبالصنف الثالث، وقد تم إرفاق السير الذاتية للذوات أعلاه. والأمر لحضرة ولي الأمر.

توقيع
وزير الداخلية

(١) . BOA، DH، 1065 / 83500، 6

مجلة آداب الرافدين
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٣)

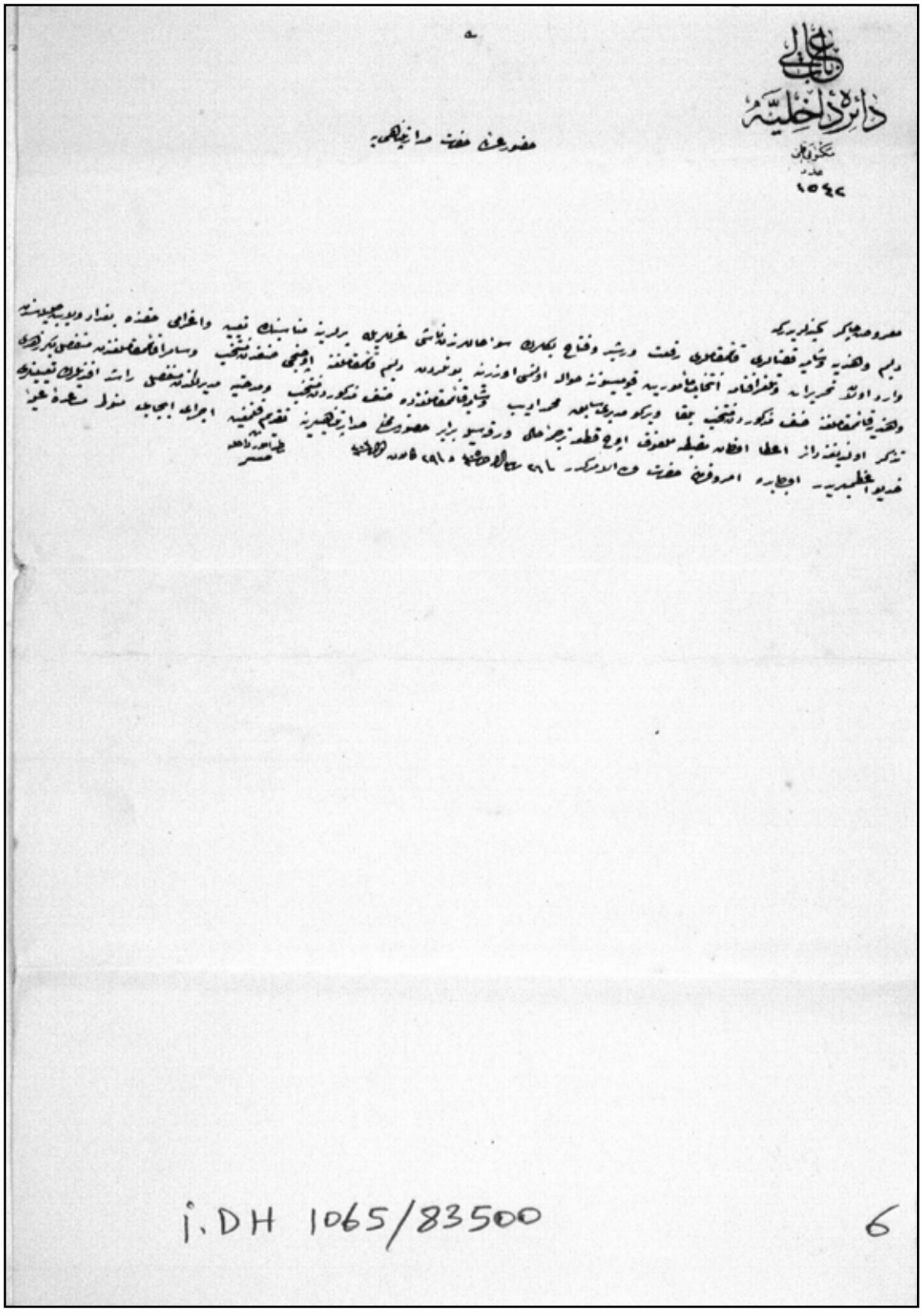

دائرة الخلية
تكرلي
عدد
١٥٤٧

i.DH 1065/83500

6

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٤)

- **تصنيف الوثيقة:** إرادة داخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / دائرة الصدارة – آمدي ديوان همايون.
- **العدد:** -.
- **التاريخ:** ٥ كانون الثاني ١٣٠٣ ر.م.
  ٤ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٠٥هـ.
  ١٧ كانون الثاني ١٨٨٨م.

- **عنوان الوثيقة:** تعيين القائم مقام السابق لقضاء سامرّاء في قضاء الدليم.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة أرسلت من الصدارة العظمىٰ إلىٰ ديوان السلطان العثماني لغرض الحصول علىٰ موافقته بعزل قائممقامي بعض الأقضية ومنهم قائممقام قضاء الدليم (رفعت بك)، وتعيين قائممقامين جدد بدلاً عنهم فتم تعيين القائم مقام السابق لقضاء سامرّاء (بكر زهدي) قائممقاماً لقضاء الدليم بالصنف الثالث، وفقاً لمضبطة لجنة انتخاب المأمورين ومذكرة وزارة الداخلية. وقد ذيلت الوثيقة بموافقة السلطان العثماني وصدور الإرادة السنية السلطانية بتاريخ ٦ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٠٥هـ/ ٧ كانون الثاني ١٣٠٣ ر.م.

(١) BOA، DH، 1065 / 83500، 7.

مجلة دراسات معاصرة
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٤)

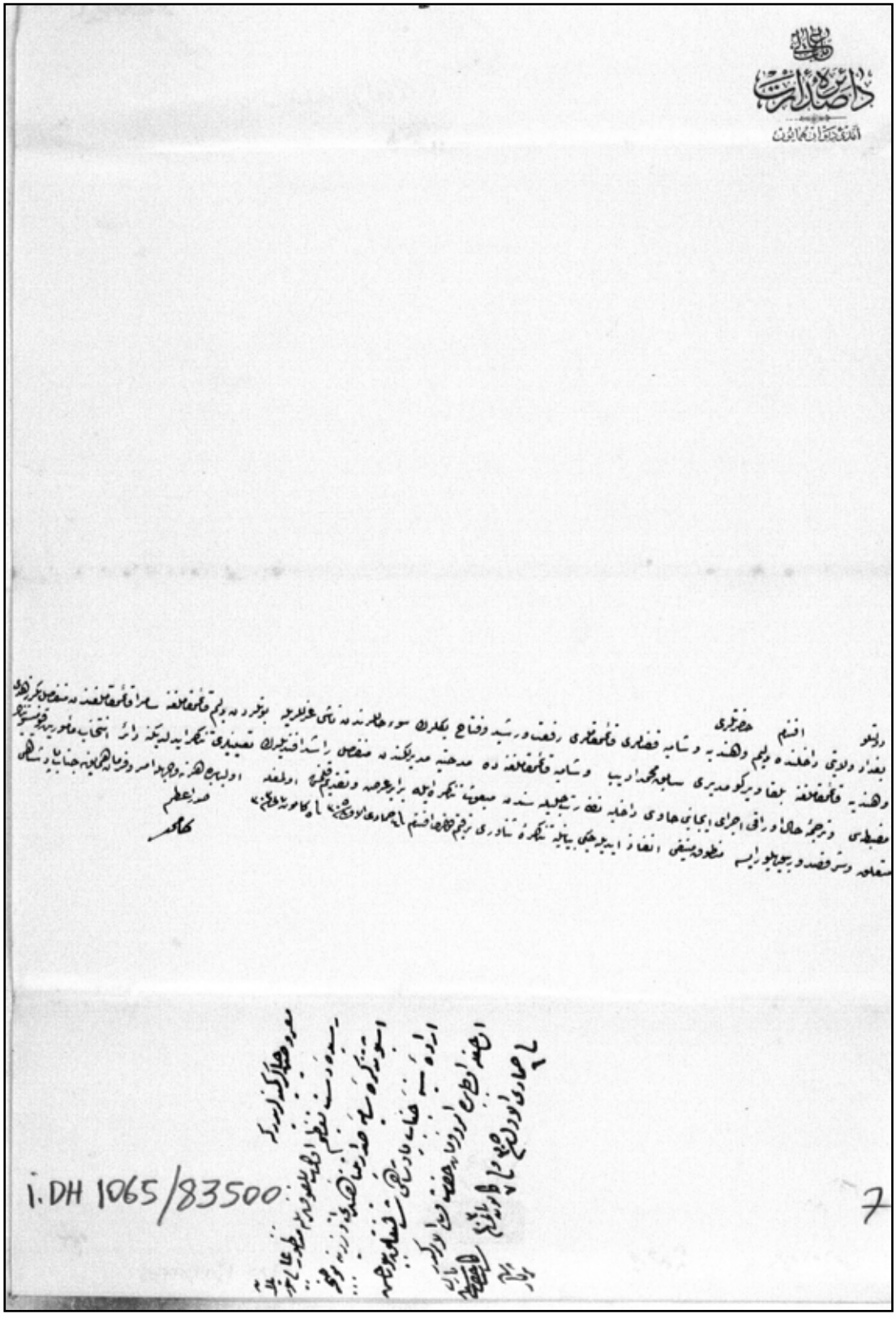

I.DH 1065/83500

العـــدد: الأول
السـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٥)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / وزارة الداخلية – قلم الكتابة.
- **العدد:** ٤٩ / ٢٧.
- **تاريخ الوثيقة:** ٣ نيسان ١٣٠٥ ر.م.
  ١٤ شعبان ١٣٠٦هـ.
  ١٥ نيسان ١٨٨٩م.

- **عنوان الوثيقة:** تعيين قائممقام لقضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة أرسلت من وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى بخصوص تعيين قائممقام جديد لقضاء سامرّاء بعد نقل قائممقام القضاء (عباس أفندي) إلى قضاء عنة، الذي أعفي قائممقامه (حافظ أفندي) عن إدارته، وقد تم تعيين (عبد الله بك) قائممقاماً بالوكالة لقضاء سامرّاء وقد أجري له امتحان لبيان كفاءته وأهليته لهذا المنصب لغرض التصديق على تعيينه بالأصالة في القضاء، وفقاً لمضبطة مجلس إدارة ولاية بغداد، ومذكرة لجنة انتخاب المأمورين التي أرفقت معها السيرة الذاتية للقائممقام.

(١) BOA، DH. MKT ،1616، 80.

صورة الوثيقة رقم (٥)

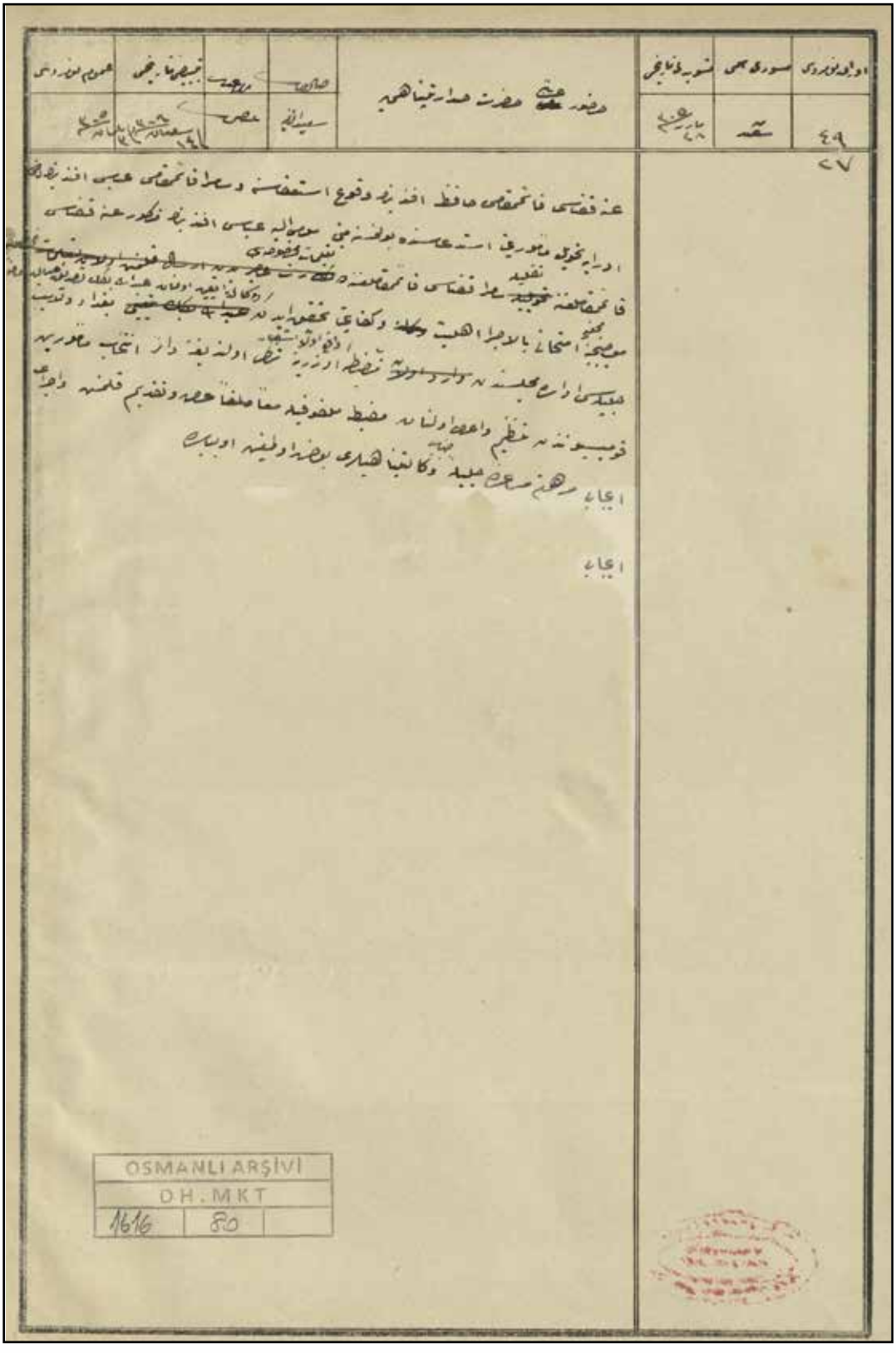

مجلة دراسات شرقية
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٦)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / وزارة الداخلية – قلم الكتابة.
- **العدد:** ٤٩ / ٢٧.
- **تاريخ الوثيقة:** ٢٩ نيسان ١٣٠٥ ر.م.

  ١١ رمضان ١٣٠٦هـ.

  ١١ أيار ١٨٨٩م.

- **عنوان الوثيقة:** تعيين قائممقام لقضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة أرسلت من وزارة الداخلية إلى ولاية بغداد كي تعلمها بصدور الإرادة السنية السلطانية بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣٠٦هـ بالموافقة على تعيين (عباس أفندي) قائممقاماً لقضاء عنة، و(عبد الله بك) قائممقاماً لقضاء سامرّاء.

(١) BOA، DH. MKT ،1671، 71.

مجلة دراسات المشرق
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٦)

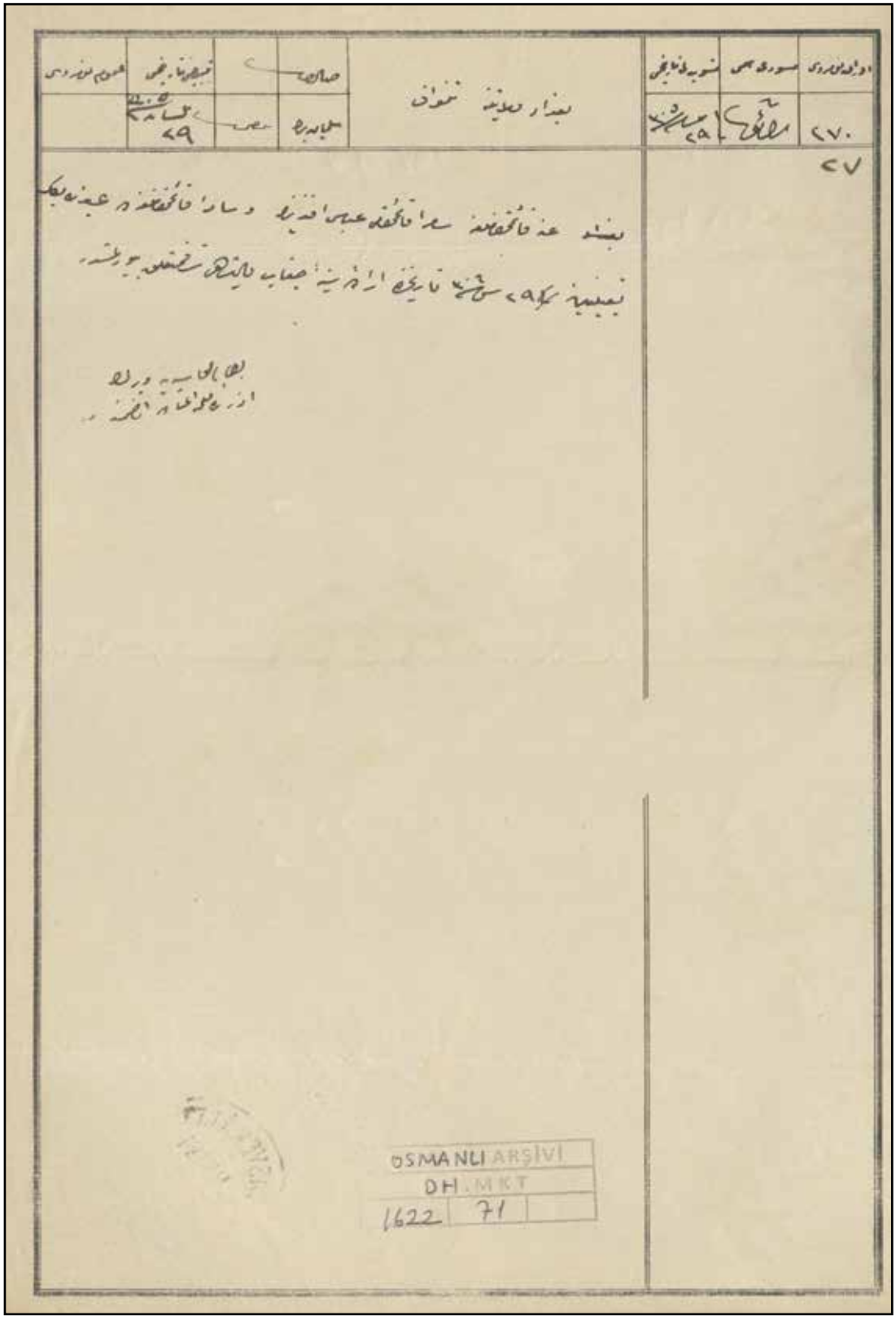

OSMANLI ARŞİVİ
DH.MKT
1622 71

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٧)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / وزارة الداخلية – قلم الموظفين.
- **العدد:** ٦١٥.
- **التاريخ:** ٢٨ مارت ١٣٢٢ ر.م.
  ١٦ صفر ١٣٢٤هـ.
  ١٠ نيسان ١٩٠٦م

- **عنوان الوثيقة:** نقل وتعيين قائممقام لقضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة مرسلة من قلم الموظفين في وزارة الداخلية إلى وزير الداخلية، أشارت الوثيقة إلى عدد من قائممقامي بعض الأقضية في ولاية بغداد وهي كل من: قضاء الحلة، والنجف، وخراسان، وخانقين، والسماوة، والكاظمية، والجزيرة، وبدرة، وسامرّاء، وبعض الإجراءات التي اتخذت بحق بعضهم. وانتهت الوثيقة إلى أنه بعد التدقيق في الملفات أو السير الذاتية للقائممقامين ولاسيما ما يتعلق بالصنف الإداري للقضاء، وبناءً على المصلحة قد تقرر نقل عدد من القائم مقامين كان من بينهم قائممقام قضاء سامرّاء (رضا بك) إلى قضاء الكاظمية، ونقل قائممقام قضاء بدرة (توفيق أفندي) إلى قضاء سامرّاء، ووفقاً لإشعار ولاية بغداد في شهر مارت ١٣٢٢ر.م فقد تعذر نقل قائممقام قضاء سامرّاء (رضا بك) إلى قضاء الكاظمية، وتقرر نقل قائممقام قضاء آب (أمين بك) إلى قضاء الكاظمية، أما الراتب الشهري لقائممقام قضاء سامرّاء فكان بالصنف الثالث، قدره (٢٢٥٠) قرشاً، والأمر لحضرة ولي الأمر.

توقيع
مدير قلم الموظفين

(١) BOA، DH. MKT ،1072، 61، 1.

مجلة تراث المدينة
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٧)

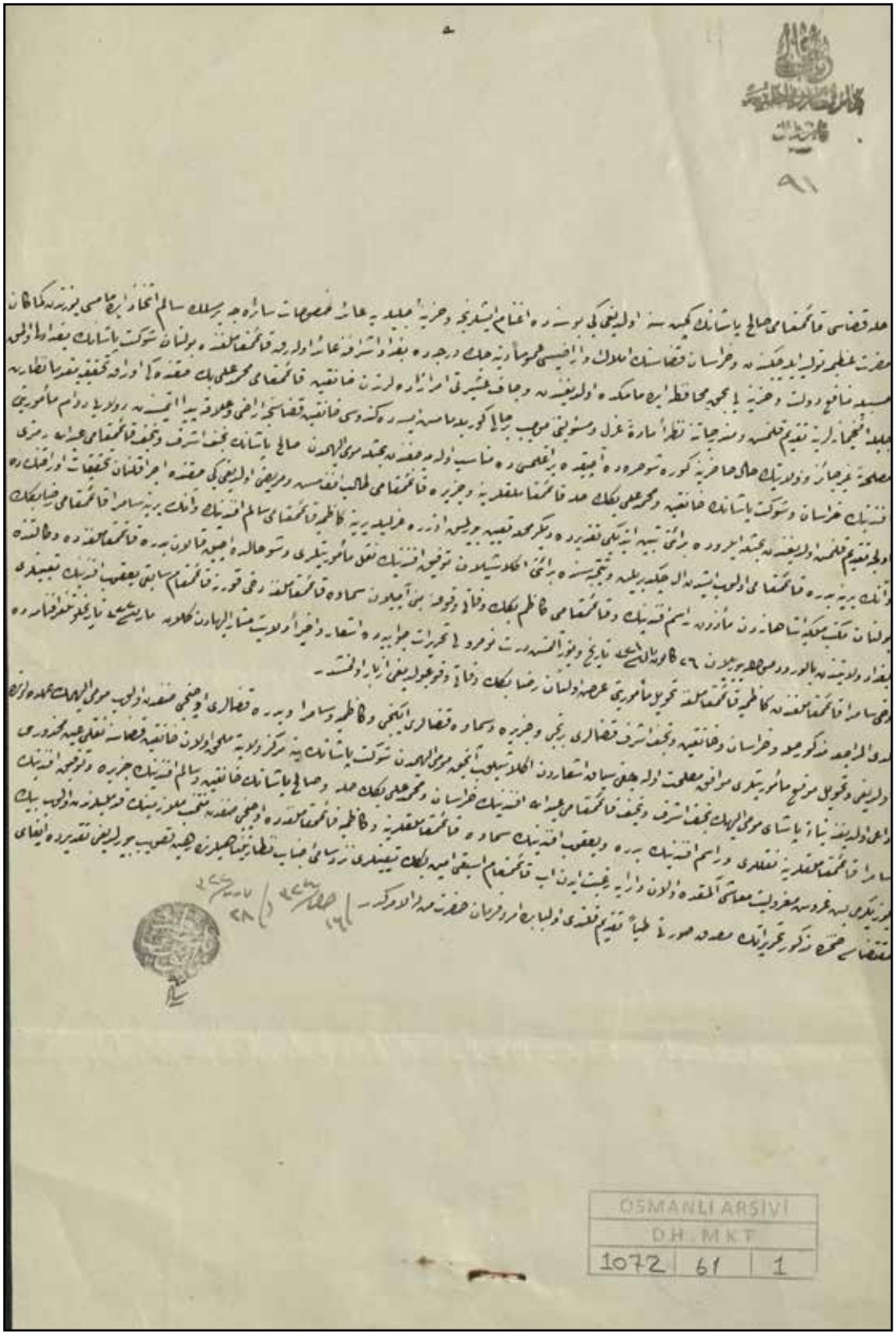

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٨)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** وزارة الداخلية - قلم الكتابة.
- **العدد:** ٩١ / ٢٨.
- **التاريخ:** ٩ نيسان ١٣٢٢ ر.م.
  ٢٨ صفر ١٣٢٤هـ.
  ٢٢ نيسان ١٩٠٦م

- **عنوان الوثيقة:** نقل وتعيين قائممقام لقضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة مرسلة من وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى لغرض الحصول على موافقتها بشأن نقل وتعيين عدد من قائممقامي بعض الأقضية في ولاية بغداد وهي كل من[٢]: الحلة، والنجف الأشرف، وخراسان، وخانقين، والسماوة، والكاظمية، والجزيرة، وبدرة، وسامرّاء، فقد تقرر نقل (توفيق أفندي) إلى قضاء سامرّاء، ونقل (راسم أفندي) إلى قضاء بدرة، ونقل (يعقوب أفندي) إلى قضاء السماوة، وتعيين (أمين بك) في قضاء الكاظمية، وبراتب شهري لكل قائممقام قدره (٢٢٥٠) قرشاً، والأمر لحضرة ولي الأمر.

---

(١) BOA، DH. MKT ،1072، 61، 1.

(٢) يرتبط كل من قضائي الحلة والسماوة إدارياً بلواء الديوانية ضمن ولاية بغداد، وقضاء النجف الأشرف ضمن لواء كربلاء في ولاية بغداد، وخراسان وخانقين والكاظمية والجزيرة وبدرة بلواء بغداد. للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، المعجم الكبير، ص ٥١٥.

مجلة آداب المستنصرية
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٨)

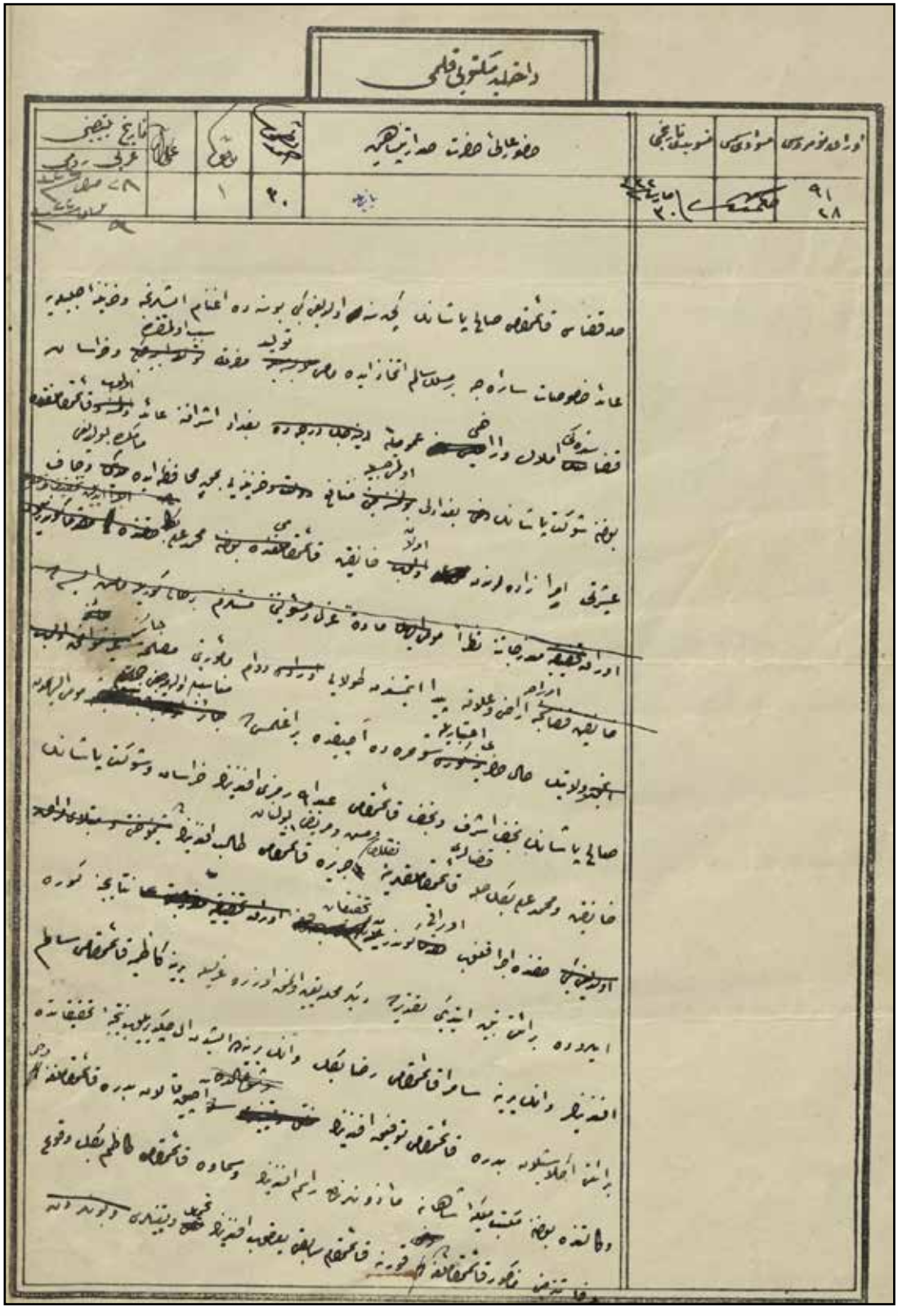

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (٩)

- **تصنيف الوثيقة:** أوراق وزارة الداخلية[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / لجنة الموظفين المدنية.
- **العدد:** ٢١.
- **التاريخ:** ١٧ نيسان ١٣٢٢ ر. م.
  ٦ ربيع الأول ١٣٢٤هـ.
  ٣٠ نيسان ١٩٠٦م

- **عنوان الوثيقة:** نقل وتعيين قائممقام لقضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي مذكرة مرسلة من لجنة الموظفين المدنية إلى وزارة الداخلية بشأن نقل وتعيين عدد من قائممقامي بعض الأقضية في ولاية بغداد وهي كل من: قضاء الحلة، والنجف، وخراسان، وخانقين، والسماوة، والكاظمية، والجزيرة، وبدرة، وكويسنجق، وسامرّاء؛ وما يهمنا في الوثيقة هو نقل قائممقام قضاء بدرة (توفيق أفندي) إلى قضاء سامرّاء، بعد تدقيق أوراقه، والأمر لحضرة ولي الأمر.

توقيع
رئيس لجنة الموظفين المدنية

(١) BOA، DH. MKT ،1072، 61، 3.

مجلة تراث المدينة
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (٩)

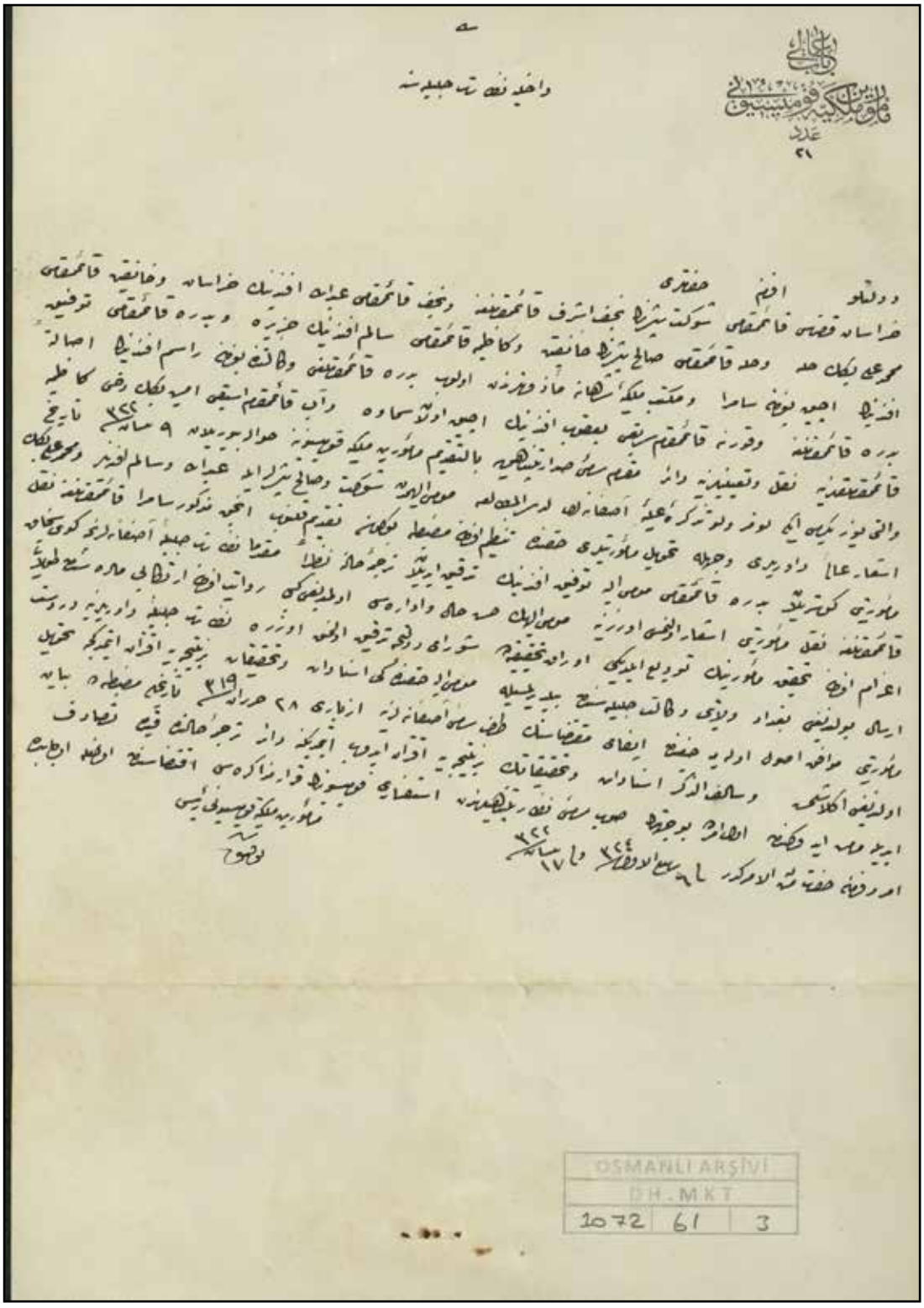

واحد نفر تابعيدر

دولتلو افندم حضرتری

خراسانه قدمنه قاچقاق توکه تیرلی نجف اشرف قاچقچیلرندن ونجف قاچقاق عبدالله افندینک خراسانه وخانقینه قاچقاق
موجی ایکی عدد وحد قاچقاق صالح تیرلی خانقینه وکاظم قاچقاق سالم افندینک حزینه وبره قاچقاق توفیقیه
بره قاچقچیلرندن وقوزنه قاچقاق سرپنه بعقوب افندینک اجیه اولوب سماوه راتب قاچقاق استنبه امیه نکلک رضی کاظمیه
افندینک اجیه لوغه سامرا ومکتب ملکه شهانه ماذونلرندن اولوب بره قاچقچیلرندن وقانت لوغه راسم افندینک اصالة
قاچقچیلرندن نقل وتعیینده دائر مقدم سلی صدارتپناهیه بالتقدیم ماوراء ملکه قوپسونه حوالهٔ جوابیدر ٩ سنه ٢٢٤ تاریخی
والی لوزمگین ایکی لوغه ولوتر کوچیلرندن اصفهانلی لرزالعطله موصل ایالتنه سوکمه وصالح تیرلی ایله عیاله وسالم لوزمگین ومحرم نکلک
اسمعیل عالم اوغلی وجیله تحویل ماوراءیدی حقنده تنظیم اولنوب مضمونه نکلک نقدیم قلنوب ایجه مذکور سامرا قاچقچیلرندن نقل
ماوراءیه کوتوریلیب بره قاچقاق موصل ایالتنه توفیقیه افندینک ترفیقیه زوجه حالة نفلا مقدما نفر تابعیدر اصفهانلی زوجه کوی بجاده
قاچقچیلرندن نقل ماوراءیی اسمعیل اوغلی اورزیه موصل ایالتی ضمنده حالی واداره سی اولدیغی کبی رواتب اولوب ازقطای ملازمه سنج طولایی
اعدام اولوب تحقیقه ماوراءینک توزیع ایدیلمکی اوزره تحقیقاتی سوزای ولیجه ترفیقیه الحمد اوزره نفر تابعیدر واداره اتحکیم تحقیقاتی
ایسای بولدیغی بغداد ولیسی وقانت جمیل سنج بدیلیله موصل ایالتی ضمنده حالی واداره سی اولدیغی کبی رواتب اولوب ازقطای ملازمه سنج طولایی
ماوراءیی مواجه اصول اولدیغی حقنده ایضاح متضمن قطعه سی اصفهانلی ٢٨ جزایر ٢١٩ تاریخی مضمونده بایه
اولدیغی اکلاشلمه وسالف الذکر اسنادنامه وتحقیقاتنک بنیجه اداره ایدیلوب اجرکنه دائر زوجه حالنه قیمه نصاریف
ایدیلمه ایه وکیلنه اعطاسنه بوجهله صدر سنی نفر تابعیدر استنبه قوپسونه قوانه ماکره سی اقتضاسنه اولنمه اجابت
امر وفیه حقنده الامر کرم بایه سنی الاوقاف ٢٢٤ سنه ١٧

ماوراءیه ملکه قوپسونه ایسی

لوغه

OSMANLI ARŞİVİ
BH.MKT
1072 | 61 | 3

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

وثيقة رقم (١٠)

- **تصنيف الوثيقة:** وزارة الداخلية / أوراق الشفرة[١].
- **جهة الإصدار:** الباب العالي / وزارة الداخلية – مديرية المأمورين.
- **العدد:** ٦٢ خصوصي.
- **التاريخ:** ١٧ أغسطس ١٣٣١ ر.م.
  ١٨ شوال ١٣٣٤هـ.
  ٣٠ آب ١٩١٥م.

- **عنوان الوثيقة:** نقل وتعيين قائممقام قضاء سامرّاء.
- **محتوى الوثيقة:** الوثيقة هي شفرة أرسلت من وزارة الداخلية إلى ولاية بغداد جواباً عن شفرة الولاية بتاريخ ١٥ أغسطس ١٣٣١ر.م، بخصوص عزل قائممقام قضاء الحلة (رفعت بك) من وظيفته، وبموجب البرقية المؤرخة في ٩ أغسطس ١٣٣١ر.م، فقد تم نقل وتعيين قائممقام قضاء سامرّاء (خالد بك) قائممقاماً لقضاء الحلة، وتعيين القائم مقام الأسبق لقضاء الحلة (راسم بك) قائممقاماً لقضاء سامرّاء.

توقيع
وزير الداخلية

(١) BOA، DH. SFR، 55 / 319، 1.

مجلة دراسات المستقبل
العدد: الأول
السنة: الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

صورة الوثيقة رقم (١٠)

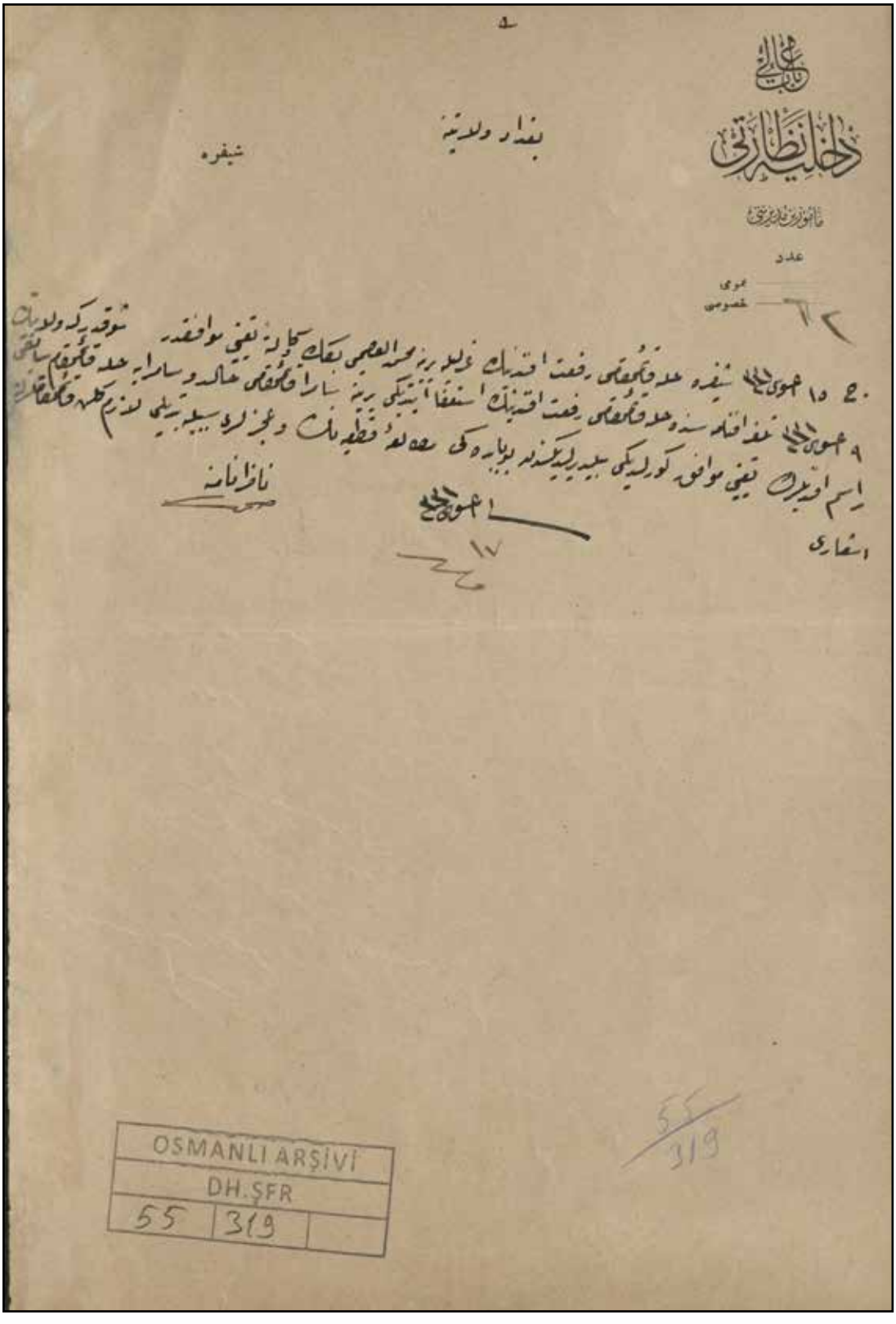

بغداد ولايتنه

شيفره

داخلية نظارتي

ماتورن قادري

عدد

امري
خصوصي

OSMANLI ARŞİVİ
DH.ŞFR
55 | 319

العـــدد: الأول
الســـنة: الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

الخاتمة:

إن أهم ما يمكن استنتاجه بعد القراءة الدقيقة لهذه الوثائق التالي:

١- إن طريقة تعيين القائم مقام في القضاء ليست سهلة، فهي بحاجة إلى عدد من الإجراءات، فكل قائممقام يراد تعيينه في أي قضاء، يتم ترشيحه أحياناً من لدن الولاية، وأحياناً أخر ليس من لدنها، بل من لدن لجنة المأمورين (الموظفين) المدنيين المرتبطة بوزارة الداخلية العثمانية في إسطنبول، وهذه اللجنة ترفع تقريراً يحتوي على السيرة الوظيفية للقائممقام الذي يراد تعيينه إلى وزير الداخلية للاطلاع عليها، ووزير الداخلية يرفع مذكرة إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) للاطلاع والموافقة عليها، ثم يرسل الصدر الأعظم تقرير لجنة المأمورين المدنية، ومذكرة وزير الداخلية إلى السلطان العثماني لغرض المصادقة على التعيين وإصدار الإرادة السنية السلطانية، وبعد صدور الإرادة تقوم رئاسة الوزراء بإرسال الإرادة السنية إلى وزارة الداخلية التي ترسلها إلى الولاية لغرض تنفيذها.

٢- عدم بقاء القائم مقامين في وظائفهم في القضاء، وهذا التغيير المستمر لهؤلاء الموظفين يكمن في فلسفة الحكومة العثمانية كي لا يبقى موظف في منصبه مدة طويلة، وهذا مما يساعده في بناء علاقات تقوم على المصالح مع أهالي الأقضية.

٣- لا يتم تعيين قائممقام في القضاء ليس له خبرة إدارية، فكل القائم مقامين الذين تعينوا في قضاء سامرّاء كانوا موظفين إداريين عملوا في أكثر من مكان ووظيفة، وغالباً ما يتم نقل وتبادل بين قائممقامي الأقضية في الولاية الواحدة، وهذا مما يسهل على القائم مقام أداء عمله فهو على خبرة ودراية بشؤون الولاية وأحوال أهلها بحكم عمله أو وظيفته السابقة.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق العثمانية غير المنشورة المحفوظة في الأرشيف العثماني في إسطنبول.

1. BOA، DH، 1065 / 83500، 6 .
2. BOA، DH، 1065 / 83500، 7.
3. BOA، DH. MKT، 1395 / 63.
4. BOA، DH. MKT، 1476 / 26.
5. BOA، DH. MKT ،1072، 61، 1.
6. BOA، DH. MKT ،1072، 61، 1.
7. BOA، DH. MKT ،1072، 61، 3.
8. BOA، DH. MKT ،1616، 80.
9. BOA، DH. MKT ،1671، 71.
10. BOA، DH. SFR، 55 / 319، 1.

ثانياً: الوثائق العثمانية المنشورة:

١. الدستور، ترجمة من اللغة التركية إلى العربية نوفل أفندي نعمة الله نوفل، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري، مج (١)، المطبعة الأدبية، (بيروت: ١٣٠١هـ).

٢. تقويم وقايع، العدد (١٤١٤)، بشنجي سنة، ١٩ ربيع الآخر ١٣٣١هـ / ١٥ مارت ١٣٢٩ ر.م.

٣. تقويم وقايع، العدد (٢٣٧٣)، سكزنجي سنة، ٢ صفر ١٣٣٤هـ/ ٢٧ تشرين الثاني ١٣٣١ر.م.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١. العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨.

٢. المنصوري، سامي ناظم حسين، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية (١٢٨١ ـ ١٣٣٦هـ/ ١٨٦٤ـ ١٩١٨م)، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ٢٠١٨.

٣. المنصوري، سامي ناظم حسين، سامرّاء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ ـ ١٩١٧م، مركز تراث سامرّاء، مطبعة الكفيل، كربلاء، ط١، ٢٠١٧.

٤. باموك، شوكت، التاريخ المالي للدولة العثمانية، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط١، ٢٠٠٥.

٥. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٣، مطابع علي بن علي، (الدوحة: د. ت).

Alshehk Muslim Mohameed Jawad Alrezaei

9- Selections from Samarra in Ottoman Archive Documents 231

Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Almansouri

Contents

Titles **Pages**

1-The Quranic Effect in Imam Ali Al-Hadi's (Peace be upon him) Letter of Repentance and Authorization (dead: Hijri 254) 17

Assist.Prof. Dr. Hussain Ali Hadi Almuhana

2- The Explorative difference of identity in the Quranic Text:

Analytical reading from the Perspective of Imam Alaskari(Peace be upon him) 35

Prof. Dr. Serwan Abd Al-Zahra AL-janabi

3- Graphic Photography in the Wisdom of Imam Ali bin Mohammed Alhadi (peace be upon him) 63

Assist.prof.Dr Felah Rezaq Jassim

4- The Efforts of the Two Alaskariyyein Imams (Peace be upon him) in Confronting Some Intellectual Problems 85

Assist.Prof. Muhamad Himza Ibrahim

5- Samarra in the Books of Literature and Genealogy and Dictionaries and Countries 111

Prof. Dr. Hassan Abdul Majeed Abass Alshaar

6- Samarra in the Writings of Arab and Foreign travelers 139

Prof. Dr. Emad Jassim Hassan Almossawi

7- The Bibliography of Samarrai 167

Publishing of Samarra Heritage Center

8- Samarrai Heritage of Scientist Mr Hassan alsadar Alamily Alkadhimy 201

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

Sub/ Undertaking of Publication

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the staring of reviewing procedures.

Director
Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.
- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.
- The researchers must use scientific methods to get the reality.
- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.
- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.
- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.
- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.
- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.
- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscrpts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and escorts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitance and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

L. Tewfeek Muslim Haran

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097|07818804441

Our website: http://ts.askarian.iq

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool Road-Annajaf Alashraf-Iraq

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain

Director

Assist. L. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Editorial Board

1- Prof. Dr. Mohammad Musa Alqurainy- University of King Abdulaziz -Faculty of Teachers - The modern history

2- Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences

3- Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - fcaulty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences

4- Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat - Lebanese University - Arabic Language and Arabic Literature

5- Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history

6- Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi – University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar

7- Prof. Dr. Surhan Chafat Salman - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The Arabic Language

8- Prof. Dr. Adil Nather – University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics

9- Assist. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition

10- Assist. Prof. Dr. Mohammad Hamza Alshaibani - University of Babylon - Faculty of Quranic Studies - The Philosophy

11- Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities

Samarra Heritage

An Academic refereed journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage

Published by
Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs
Center of Samarra Heritage

NO. 1 - Year 1
(H.1441-B.2020)

An Academic refereed journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage / Published by Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra Heritage / AL-Najaf al ashrf

NO. 1 - Year 1- (H.1441-B.2020)

بسم الله الرحمن الرحيم